



جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم -

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علوم الإعلام والاتصال

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في علوم الإعلام والاتصال

تخصص صحافة واتصال

السياق المنزلي للانترنت

دراسة وصفية داخل الأسرة الجزائرية

مقدم ومناقش علنيا من الطالب:

• سهيل شراد

أمام لجنة المناقشة المتكونة من:

السيد: عبد الوهاب غالم رئيس لجنة المناقشة ومناقش

السيد: بوجمعة عماري مدير البحث ومناقش

السنة الجامعية: 2013/2012



جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم -

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علوم الإعلام والاتصال

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في علوم الإعلام والاتصال

تخصص صحافة واتصال

**السياق المنزلي للانترنت
دراسة وصفية داخل الأسرة الجزائرية**

مقدم ومناقش علنيا من الطالب:


• سهيل شراد

أمام لجنة المناقشة المتكونة من:

السيد: عبد الوهاب غالم رئيس لجنة المناقشة ومناقش

السيد: بوجمعة عماري مدير البحث ومناقش

السنة الجامعية: 2013/2012



رب إني لما أنزلت إلي
من خير فقير

الإهداء

أهدي ثمرة وجهدي إلى من عطف علي ورباني وبالحنان سقاني، إلى سعادة العالم وفرح الكون، إلى الشمعة التي تضيء حياتي فأنسى بجوارها متاعبي وهمومي، إلى أجل هبة منها الله لي: أمي العزيزة والغالية أطال الله عمرها على طاعته.
إلى الذي لم يبخل علي بعطفه وحنانه، إلى أعظم وأطيب رجل على وجه البشرية، إلى رجل النصيحة والعطاء، إلى الذي تشرفت بحمل اسمه: أبي العزيز حفظه الله ونصره وأيده السي الميلود.

إلى الأختان: نسيم وخيرور، والأخوان: عبد النور وعليلو.
إلى الجدتان المباركتان شفاهما الله والخالات والعمات والخال والأعمام وإلى كل العائلة.
1234 إلى السند المعنوي الذي رافقني طيلة هذا البحث إليك <3> آمال دراس <3>
إلى رفقاء الدرب: راهب الفكر محمد بوكراع وعبد الكريم بوزيان وكريمة قلاعة، اسمهان كسيرة وأمال الربوح وإيمان...
إلى الأصدقاء: جواد، صالح، إلياس، ثابت، وحيد، ناجي وطارق...
إلى كل طلبة الدفعة المميزة ماستر اتصال وصحافة 2013.
إلى أصدقاء المشوار الجامعي.
إلى كل من علمني حرفاً منذ نعومة أظفاري.
إلى كل من يطلع على هذا البحث.
إلى كل من ذكرهم القلب ونسيهم القلم.

شكر و عرفان

الحمد لله المتواجد بصفات الكمال و الجمال و السلام على سيد الخلق

نُحْمَدُ صلي الله عليه و سلم و على آله و صحبه أجمعين.... أما بعد:

شكرا لوطني الغالي و شكرا للجامعة الجزائرية وبالأخص

جامعة مستغانم

كما أجدد شكري إلى كل أساتذتي الذين رافقوني طيلة مشوار الماستر

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة " مليكة بن علي "

من خلال مساهمتها في انجاز هذا العمل المتواضع

بإرشاداتها و نصائحها القيمة

متمنيا أن يكون البرعم الصغير ذخرا لها

كما أخص بالشكر الأستاذ الأب بوجمة عماري على قبوله تعويض الأستاذة المشرفة، فشكرا

مرة أخرى

و أشكر أيضا كل مبحوثينا الذين منحونا الثقة وأفادونا لانجاز هذه المذكرة

و أتمنى في الأخير النجاح و التوفيق

إنشاء الله إلى كل طلبة العلم.

الجانب المنهجي

- 1 الإشكالية
- الفرضيات
- 2 تحديد المفاهيم والمصطلحات
- 3 الدراسات السابقة
- 4 نوعية الدراسة
- 5 الدراسة الاستطلاعية
- 6 المعاينة ومجتمع البحث
- 7 التقنية المستعملة
- 8 الخلفية النظرية
- 9- صعوبات البحث

1 - الإشكالية

عرف المجتمع الجزائري على غرار المجتمعات النامية تحولات على عدة مستويات بفضل ما يسمى بسياسة التنمية على مدى العقود الماضية، وكان من المحركات الرئيسية في هذه التحولات عملية استيراد التكنولوجيا والأفكار الاستثنائية بكل ما تتضمنه من محتويات أجنبية والتي كانت ترمي إلى ما تم اعتباره تحديث المجتمع من خلال تحويل البنيات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتي كان يعتقد فيها أنها تشكل عائقا أمام تنمية مستدامة وإرساء أخرى بديلة أكثر ملاءمة.

وبالموازاة مع هذه التحولات تم استيراد تكنولوجيا الانترنت وتزويد الأسر الجزائرية بهذه التقنية لأنها أحد معايير التصنيف العالمية للتقدم.

ومن هذا المنطلق فإن الانترنت التي وفدت ضمن عمليات التنمية كانت في الواقع قناة لنقل أنماط ذهنية وسلوكية مغايرة للسياق الثقافي الجزائري وهذا الأخير أدى إلى أحداث تغييرات على مستوى أنساق القيم والبنيات الثقافية والسلوكيات على مستوى أفراد المجتمع الجزائري والأسرة الجزائرية بشكل مركز على سبيل المثال: استحداث برامج تهدف إلى دمج المجتمع الجزائري ضمن المجتمع المعلوماتي من خلال البرنامج الذي اقترحه وزارة البريد وتكنولوجيات الاعلام والاتصال سنة 2005 "مشروع أسرتك Ousratik" الذي سعى إلى تزويد 10 آلاف أسرة جزائرية بجهاز كمبيوتر إلى سنة 2010.

فإذا كانت الانترنت تتيح التقارب والتفاعل وإلغاء بعدي المسافة والزمن إلا أنها تحمل في خصائصها ما يزيد من فردية الإنسان وتدفعه للانعزال.

وعلى هذا طرح التساؤل التالي:

- ما هو تأثير الانترنت على السياق المنزلي في الأسرة الجزائرية؟

ويندرج تحت هذا التساؤل الرئيسي الفرضيات التالية:

- يؤثر استخدام الانترنت على تصور الوسيلة من قبل المستخدم، فالآباء والأبناء ليست لهم نفس الاستخدامات، ومنه تختلف تصوراتهم.
- للانترنت تأثير محتمل على علاقة الآباء بأبنائهم فيإمكانها أن تجمع بينهم كما بإمكانها أن تفرق بينهم وتشكل فجوة.
- تؤثر الأنترنيت في الأبناء من خلال الوقت الذي يقضونه أمامها والمضامين التي يتعرضون لها في تشكيل خصوصية واستقلالية لديهم وتنمية نزعة فردانية.

2 تحديد المفاهيم والمصطلحات

2 1 الأسرة

تعتبر الأسرة أول وسط طبيعي وإجتماعي للفرد، كما أنها نتاج إجتماعي يعكس صورة المجتمع الذي تظهر فيه. فإذا كان هذا المجتمع يمتاز بالثبات إمتازت هي الأخرى بذلك، أما إذا كانت في مجتمع متغير تتغير هي الأخرى، وفق نمط هذا التغيير وظروفه في المجتمع. والأسرة حسب تعريف " أوكبورن " و " نيمكوف " «عبارة عن منظمة دائمة نسبياً تتكون من الزوج والزوجة مع الأطفال أو بدونهم، وترتبط هؤلاء علاقات قوية ومتماسكة تعتمد على أواصر الدم والمصاهرة، التبني، والمصير المشترك»¹. أما "بيرجي" و " لوك " فيعرفان الأسرة بأنها «مجموعة من الأشخاص يرتبطون معا بروابط الزواج و الدم أو التبني، ويعيشون تحت سقف واحد ويتفاعلون معا وفقاً لأدوار إجتماعية محددة و يحافظون على نمط ثقافي معين»² وهي جماعة مترلية، أي جماعة إجتماعية تكون وحدة بنائية داخل المجتمع، ويضمن استمرارها الوظائف التي تؤديها للفرد والمجتمع، وأشكال التفاعل الإجتماعي القائمة بين أفرادها الذين يشغلون أدواراً إجتماعية يحددها المجتمع، وهنا يكون التعبير عنها بمصطلح الجماعة المترلية، (Le Groupe Domestique) وهذا هو مجال علم اجتماع الأسرة بامتياز.

قسم ميردوك MURDOCK الأسرة إلى ثلاثة أصناف :

- الأسرة النووية (Famille nucléaire) : التي تتكون من الزوج والزوجة والأولاد .
- الأسرة الممتدة (Famille étendue) : التي تتألف من أسرتين نوويتين على الأقل .
- أسرة تعدد الزوجات (Famille polygame) : التي تتكون من أسرتين نوويتين أو أكثر، تربطهم علاقات إجتماعية أساسها الأب المشترك الذي تزوج من عدة نساء وكونوا عوائل

¹ احسان محمد الحسن، العائلة والقرابة والزواج، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 2، 1981، ص ص 10-09.

² محمد عمر، دور الاعلام الديني في تغيير بعض قيم الأسرة الريفية والحضرية، مكتبة النهضة، القاهرة، 1984، ص 242.

نووية مترابطة وهناك أسر ذات حالات استثنائية فالأسر أحادية الوالدين بسبب الطلاق أو وفاة أحدهما أو كليهما وهذا لا يخل بوجود الأسرة.

2 2 العلاقات الاجتماعية

اصطلاحاً: " العلاقة هي رابطة بين شيئين أو ظاهرتين يستلزم تغيير احدهما الأخرى، وإن مبدأ العلاقة هي أحد مبادئ التفكير لأن العمل الذهني في جملته محاولة ربط طرفين أحدهما بالآخر"¹ أو هي التفاعل المستمر بين الأسرة (أولياء، أبناء وإخوة). ويمكن تعريف العلاقات الاجتماعية على أنها " نموذج التفاعل الاجتماعي بين شخصين أو أكثر، ويمثل هذا النموذج أبسط وحدة من وحدات التحليل السوسولوجي، كما أنه ينطوي على الاتصال الهادف والمعرفة المسبقة بسلوك الشخص الآخر، وقد تكون العلاقة الاجتماعية ذات أمد قصير - كما هو الحال بالنسبة لقائد السيارة الذي يريد إقناع رجل الشرطة بأنه لم يكن مخطئاً- أو تكون طويلة المدى - كالعلاقة بين الزوج والزوجة- في تلك الحالة يطلق عليها " علاقة اجتماعية طويلة الأجل"²

إجرائياً: والمقصود في بحثنا هو العلاقات الاجتماعية الأسرية بين الآباء والأبناء، هو نوع العلاقة الاجتماعية التفاعلية ودرجة التماسك بينهما وحجم تواصلهما معاً. حيث يشير التماسك إلى الشعور بالانتماء والولاء والاستعداد لتعاضد الآخرين من الأسرة، يتطلب تواصلًا جيدًا بمهارة في التعبير للآخر والإنصات إليه،³ كما تتطلب العلاقة الجيدة تمضية

¹ عبد الفتاح مراد، موسوعة البحث العلمي واعداد الرسائل والأبحاث والمؤلفات، أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا، الإسكندرية، مصر، د.ط، 1998، ص 1217.

² نخبة من الأساتذة، المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د. ط، د.س، ص 257.

³ دالية مؤمن، الأسرة والعلاج الأسري، دار السحاب، القاهرة، ط 1، 2004، ص 26.

الوقت معا والرعاية والمتعة.¹ أي أن هناك مستويين في العلاقة: نوعها - علاقة إيجابية بوجود تواصل ورجع صدى مناسب له أو العكس- وحجمها - تواصل وتفاعل كثيفين أو ضعيفين - .

2 3 الأنترنت

الأنترنت لغة **Internet** كلمة انجليزية مشتقة من شبكة المعلومات الدولية **"International Network"** ويطلق عليها عدة تسميات منها:

-الشبكة **The Net**.

-الشبكة العالمية **World Net**.

-الشبكة العنكبوتية **The Web**.

-الطريق الإلكتروني السريع للمعلومات **The electronic super high way**.

المفهوم التقني: تعد الانترنيت واحدة من أبرز الخدمات التفاعلية العامة، وهي عبارة عن مجموعة هائلة من أجهزة الحاسوب المتصلة فيما بينها، بحيث يتمكن مستخدموها من المشاركة في تبادل المعلومات، والواقع أن الانترنيت تمثل أكبر شبكة حواسيب في العالم على الإطلاق، وهي شبكة مفتوحة لكل من يرغب بالاتصال بها، "كما أن الانترنيت ليست مجرد مجموعة من المعلومات والحواسيب والأسلاك، وإنما تحتوي الانترنيت أيضا على مجموعة كبيرة من البرامج التي تجعلها تعمل مثل المعدات والحواسيب والأسلاك والمعلومات والبرامج والمستخدمين أيضا"²

المفهوم السوسيو-إعلامي للانترنيت: الانترنيت ليست مجرد أنبوب لنقل المعطيات الإلكترونية، بل هي وسيلة اتصال تصاعدية أفقية، عرائضية في طبيعة مع النمط القديم الخطي والعمودي للاتصال السياسي والثقافي فالنمط الاتصالي المستحدث يتحرر جزئيا من

¹ زكريا الشرييني، بسرية صادق، تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د.ط، 2001، ص 262.

² بشير العلاق، التسويق في عصر الانترنيت والاقتصاد الرقمي: بحوث ودراسات، المنظمة العربية للتنمية العربية، عمان، ط1، 2005، ص 05 .

الممر الإجمالي الذي تمثله وسائل الاتصال الجماهيرية للعبور إلى الفضاء الاجتماعي، فالشبكة فتحت ثغرة في الفضاء الاجتماعي ولن تسد هذه الثغرة بل بالعكس أنه شكل جديد من الاتصال وطريقة جديدة لممارسة الاتصال¹

اجرائيا: "وسيلة اتصال واسعة الانتشار، تربط بين مجموعة اختيارية من الحواسيب، وتتوفر على مجموعة من الخدمات تتعلق بتقديم المعلومات، ولها وظيفة إعلامية متطورة إذا ما أحسن استخدامها لأنها تسمح للمستخدمين فيها بالتنقل بصورة حرة بين المواقع المسموح فيها، ويتم نقل الملفات من (بيانات، معلومات، أخبار، صور، صوت، تسجيل فيديو، برامج إذاعية، تلفزيونية وحاسوبية...) بين حاسوب وحاسوب آخر دون الاعتماد على حاسوب مركزي للتوزيع ويستفيد منها الأفراد والمؤسسات من مستويات ومجالات مختلفة، وتدار بين أعضاء مشاركين فيها."²

2 4 السياق المنزلي

بدأ الاهتمام في منتصف الثمانينات ينصب حول الاستعمالات الأسرية للتلفزيون في دراسة قامها " دافيد مورلي" (DAVID Morley) سنة 1986، تتطرق هذه الدراسة من فكرة مؤداها بأن الجمهور نشط وفعال في تعرضها للتلفزيون، حيث انتقل دافيد مورلي من دراسة الرسائل " المحتوى" إلى دراسته للمشاهدين (المستقبلين)، وذلك بتوضيح سيرورة عملية المشاهدة في سياق الأسري .

استعمل في دراسة المنهج الإثنوغرافي التفاعلات بين مختلف أفراد العائلة أمام الشاشة لاستقبال الرسائل التلفزيونية الذي هو الفضاء المنزلي. شملت الدراسة 18 عائلة بريطانية مكونة من شخصين راشدين وطفلين تنتمي إلى الطبقة العاملة ذات مستوى اجتماعي وثقافي، وكان هدف "دافيد مورلي" هو اكتشاف الاختلافات بين العائلات لحظة تعرضهم

¹ فؤاد بن حالة، صدمة الاتصال الشمولي، الأنظمة والتجمعات العربية في مواجهة التحدي، تر: احمد عظيمي، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص ص 44،43.

² عبد الرحمن المالك ردمان الدناني، الوظيفة الإعلامية لشبكة الانترنت، بيروت، ط 1، 2001، ص 41.

لمشاهدة التلفزيون أي تأثير عامل الجنس والمستوى التعليمي والاتجاه الأيديولوجي على امتلاك قرار اختيار البرامج لحظة مشاهدة العائلة للتلفزيون. فحسب "مورلي" تعتبر مشاهدة التلفزيونية عملية يومية معقدة، تمارس عائليا، في الفضاء الأسري.

ويعتبر مفهوم السياق المنزلي من المفاهيم الجديدة للجمهور التي أتى بها تيار ما بعد الحداثة، ويتمثل فيما يلي:

تعتبر الاتجاهات الحديثة في مشاهدة التلفزيونية كنشاط يومي معقد يجري في السياق المنزلي ويمارس ضمن العائلة فالتلفزيون تستقبل سياق بالغ التعقيد والقوة، غير أن طابع السياق للتلفزيون يطرح تساؤلات حول الكيفية التي تستعمل بها التلفزة في المنزل، حول سلطة إتخاذ القرارات المتعلقة باختيار القنوات التلفزيونية وبرامج التلفزيونية التي تشاهد الأسرة. إن مفهوم السياق المنزلي يسمح بالاهتمام أكثر بمختلف جوانب الظاهرة فالإطار الذي تستقبل فيه الرسائل الإعلامية مع حضور أفراد العائلة داخل الوسط الأسري يطرح التساؤلات حول الكيفية التي تتحقق بها عملية الاتصال في هذا السياق المنزلي، وكيف يتم فيه إدماج التكنولوجيات المنزلية وتكيفها مع مستلزمات هذه البيئات.

حيث تسعى أبحاث التلقي الحديثة من الإجابة على هذه التساؤلات في تطوير نموذج للاتصالات المنزلية والأخذ بعين الاعتبار نشاطات الاتصال المتنوعة التي تتعايش في وضعية مشاهدة التلفزيونية مع الاستعمالات الأخرى للتكنولوجيات الاتصال والإعلام المنزلية مثل الكمبيوتر أقراص الفيديو DVD ، الراديو...الخ.¹

اجرائيا: يعتبر تصفح الأنترنت نشاطا يوميا معقدا يجري في السياق المنزلي ويمارس ضمن العائلة، ونقصد بالسياق المنزلي للأنترنت: الكيفية التي تستعمل بها الأنترنت في المنزل، حول سلطة القرار المتعلقة بأوقات الاستخدام ومدته وكيف يتم ادماج الأنترنت

¹ David Morley, Television, Audiences, and Cultural Studies, London, Routledge, 1992, p 202.

كوسيلة اتصال منزلية وتكيفها مع مستلزمات البيئة. فالفرد كمتلقي هو عضو ديناميكي فعال ممارس لنشاط اتصالي في الحياة اليومية للأسرة يسعى لإدماج الانترنت كتكنولوجيا حتى تصبح جزءا لا يتجزأ من الديناميكية الداخلية وتنظيم الفضاء المنزلي.

حيث تسعى هذه الدراسة للإجابة على هذه التساؤلات في تطوير نموذج للاتصالات المنزلية والأخذ بعين الاعتبار نشاطات الاتصال المتنوعة التي تتعايش في وضعية تصفح الانترنت مع الاستعمالات الأخرى للتكنولوجيات الاتصال والإعلام المنزلية مثل المشاهدة التلفزيونية ألعاب الفيديو، الراديو... الخ .

2 5 الفردانية Individualisation

مصطلح حديث استخدم في بادئ الأمر في الترجمة الانجليزية لكتاب **توكوفيل**

"الديمقراطية في أمريكا - **Tocqueville's Democracy in America**" وعلى الرغم

من حداثة إلا أن الفكرة التي كلن يتضمنها فكرة قديمة، ظلت مستهجنة (على الأقل) حتى

حركة الإصلاح البروتستانتية. وقد أوضح دوركايم أنه في المجتمعات التي لا تنتوع فيها

الأدوار الاجتماعية نتيجة التطور البطيء لتقسيم العمل يرتبط الأفراد ببعضهم بعض وفقا لما

بينهم من تشابه، حتى أن كل تأكيد على الفردية في صور غير عادية أو مألوفة يعتبر عملا

لا يتفق مع تعاليم الدين والأخلاق ومع أن الأديان السماوية أكدت حتمية الفرد إلا أنها مع

ذلك أدانت كل المظاهر المتطرفة لتأكيد الفردية. وقد انتهى دوركايم في كتابه "تقسيم العمل

الاجتماعي" إلى أن الفردية تنمو مع تقسيم العمل وزيادة التخصص في المجتمع. وجدير

بالذكر أن نمو الاتجاه الفردي في علم الاجتماع صاحب تطور مذاهب الحقوق الفردية في

الفلسفة والقانون، مما أدى إلى ذبوع أفكار تنادي بضرورة حماية الفرد والمحافظة على حقوقه

وكبح جما وطغيان المجتمع على حريته.¹

¹ محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، د.ط، 2006، ص 215.

أما الفردانية من وجهة النظر الفيزيائية: إن الاستخدام الفردي الانترنت وليس الجماعي لأن استعمال الحاسوب يكون من طرف شخص واحد وتسميته بالانجليزية تعكس ذلك تماماً أي الحاسوب الشخصي Personal Computer.

والمجتمع الانعزالي الفردي يتكون من جماهير منعزلة ومنفصلة عن بعضها بفعل تكنولوجيا الاتصال الحديثة، يختلي كل فرد فيها بوسائله الاتصالية، الاهتمام بانشغالاتهم ومشاكلهم الشخصية لا غير "s'autonomiser"، ويقل عندهم الاهتمام بالقضايا الجماعية، وينقص الحس الجماعي كتنقل رقة الحياة الاجتماعية للفرد بحيث يهمل انضمامه إلى الجماعات الاجتماعية الحقيقية المحيطة به كالمشاركة في النوادي الترفيهية والإعراض عن الزيارات والخرجات (المسجد، الأقارب وجماعة الأصدقاء).

وبالفعل فإن الفردانية هي نتيجة منطقية للتنوع والاستقلالية والانتقاء وحرية الاختيار، فالانفتاح والانفجار الإعلامي أدى بالفرد إلى اختيار ما يهمله وينسى الباقي، فأصبح ينظر للإعلام اللآلي على أنه الأداة التي لطالما حلم بها من أجل إسقاط الطابع الجماهيري وترقية الفردانية والاستقلالية.¹

إجرائياً: هي سلوك يعزل الفرد بسبب انشغاله بتكنولوجيا الاتصال الحديثة والاهتمام بانشغالاته ومشاكله الشخصية لا غير، ويقل عنده الاهتمام بالقضايا الجماعية، وينقص الحس الجماعي كتنقل رقة حياته الاجتماعية بحيث يهمل انضمامه إلى الجماعات الاجتماعية الحقيقية المحيطة به.

2 6 الخصوصية

الخصوصية لغة: من الفعل خصص (لسان العرب): خصّه بالشيء يُخصّه خصّاً وخصُوصاً وخصُوصيّةً وخصُوصيّةً، والفتح أفصح، وخصّصيّ وخصّصه واختصّه: أفردّه

¹ **Renaud (Isabelle)**, Cogitations virtuelles : débats et enjeux sociaux sur Internet, Mémoire présenté à la faculté des études supérieures de l'Université Laval, Département d'anthropologie, 1997. (en ligne)

URL : www.ant.ulaval.ca/mir/cogitation.html

به دون غيره. ويقال: خاصٌّ بينَ الخُصُوصِيَّةِ، وفعلت ذلك بكِ خِصِيَّةً وخاصَّةً وخُصُوصِيَّةً وخُصُوصِيَّةً. والخاصَّةُ: خلافُ العامَّةِ.¹

والخصوصية بالإنجليزية (Privacy) هي حق للفرد ليحافظ على معلوماته الشخصية، وحياته الخاصة.

اصطلاحاً: مصطلح الخصوصية، في الأصل يشير إلى نطاق الحياة الخاصة، في العقود الأخيرة تطور على نطاق أوسع، ليضمن الحق في السيطرة على البيانات الشخصية.

الخصوصية في كثير من الأحيان في المعنى الأصلي دفاعية في قدرة الشخص أو مجموعة من الأشخاص، منع المعلومات المتعلقة به أو بهم لتصبح معروفة للآخرين، وبالأخص المنظمات والمؤسسات، إذا كان الشخص لم يختار طوعاً أن يقدم تلك المعلومات.²

اجرائياً: هي قدرة الفرد على التكتّم على معلومات ووثائق تتعلق بحياته وشخصيته، وعدم مشاركتها مع أفراد عائلته ومنع الآخرين من الاطلاع عليها حيث اكتسبها من خلال استخدامه للإنترنت.

2 7 الاستقلالية

الاستقلالية كما عرفها « Le Grand Robert » -هي حق الفرد في أن يسير نفسه اعتماداً على قوانينه الخاصة- أي اعتماداً على اختياراته وقراراته وما يراه مناسباً لنجاحه.³

وهي في الأدبيات التربوية قدرة قابلة لأن تبني عبر جميع الأنشطة اليومية التي يقوم بها الطفل، أي أنها كفاية مستعرضة تبني عبر عدة مجالات تربوية مختلفة.

¹ زيارة يوم: 2013/05/20 على الساعة: 16:23

<http://www.baheth.info/all.jsp?term=%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B5%D9%88%D8%B5%D9%8A%D8%A9>

² طوني بينيت وآخرون، مفاتيح إصطلاحية جديدة "معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع"، تر. سعيد الغنمي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط.1، 2010، 319.

³ زيارة يوم: 2013/05/20 على الساعة: 16:29 <http://www.lerobert.com/index.php>

إجرائيا: الاستقلالية التحرر من مختلف القيود الاجتماعية، والتتصل من القواعد التي تسيّر النظام الاجتماعي، والاستقلالية من المسؤوليات، والارتباط بالجماعات الافتراضية على الشبكة وتبني أفكارها وتوجهاتها. كما أن ظاهرة اللجوء إلى المنزل لأداء وظائف الإعلان والاتصال هي أحد مظاهر الاستقلالية المتزايدة وتكون نرجسية لدى الأفراد حيث تترجم بلجوئهم إلى الاعتماد على الآلات بدل اللجوء إلى الأشخاص.

3 -الدراسات السابقة

3 1 الدراسات الأجنبية

1 -دراسة صوفيا أسلانيدو وجورج مينيكس (Sofia Aslanidou. GEORGE)

بغنوان (Menexes) "الشباب والانترنت: الاستخدامات والتطبيقات المنزلية، وقد نشرت هذه الدراسة سنة 2008 بمجلة¹ "COMPUTER & EDUCATION" وقد شملت عينة من تلاميذ الثانويات بلغت 418 يتراوح سنهم بين 12-18 سنة، وتناولت بالدراسة أهم التطبيقات والاستعمالات التي يستخدم من أجلها الشباب شبكة الانترنت، وتوصلت هذه الدراسة إلى:

-استعمال الانترنت في المنزل لأغراض دراسية يتم بنسبة قليلة.

- الانترنت تعتبر مؤشرا للمكانة السوسيواقتصادية للأفراد، حيث وجد أن أغلب المستعملين ينتمون إلى أسر ذات مستوى ثقافي وعلمي معتبر.

-الذكور أكثر استخداما لشبكة الانترنت لأغراض ترفيهية.

-استعمالات الانترنت لم تكن لها علاقة بمكان الإقامة، بقدر ما كانت لها علاقة بالمستوى الثقافي والعلمي للأولياء.

2 -دراسة قام بها كريستوفر سانديرز (Christopher Sanders): نشرت في سنة

2000، تبين أن هناك علاقة بين استعمال الانترنت ومشاعر العزلة الاجتماعية والاكتئاب، وقد بينت دراسة أخرى أن الاستعمال الزائد للانترنت كان له علاقة مع انخفاض الاتصالات العائلية، ونقص حجم الدائرة الاجتماعية المحلية للعائلة، مع زيادة مشاعر الاكتئاب والوحدة، فالتقنيات الاتصالية للانترنت تجعل الفرد يشعر بمتعة وانبساط، نظرا لإمكانية الحديث مع أشخاص من كل أنحاء العالم وفي الوقت

¹ Sofia Aslanidou. GEORGE Menexes.: « youth and internet, uses and practices in the home »COMPUTER & EDUCATION,10, 2008, p 1016.

الآني المتزامن، وهذا ما يجعله يستغرق في النقاشات ويقضي أوقاتا دون أن يشعر، وبالتالي ينفصل عن المجتمع الحقيقي و يدخل في مجتمعات افتراضية.

3 -دراسة بيتريز (Beatriz L.A.Mileham) بعنوان: "Online infidelity in internet chat rooms: an ethnographic exploration"

وقد نشرت هذه الدراسة في العدد 23 من مجلة COMPUTER IN HUMAN BEHAVIOR، لسنة 2007، وتناولت طبيعة التفاعلات الاجتماعية التي تتم عبر منتديات الدردشة، ودورها في تغيير النسيج الاجتماعي، وفي بناء علاقات عاطفية، وقد ركزت الباحثة على انعكاسات ذلك على العلاقات الزوجية، وبينت أن هذه الاتصالات لها دور كبير في التقليل من الوفاء بين الزوجين، وبالتالي في إحداث عدة مشاكل اجتماعية، ولكل ذلك انعكاسات على النسيج الاجتماعي، مما يؤدي إلى إحداث فجوة وتفكك اجتماعي كبير.¹

3 2 الدراسات العربية

1 -دراسة محمد لعقاب بعنوان: "مجتمع الإعلام والمعلومات، دراسة استكشافية

للأنترنيتين"، أطروحة دكتوراه نوقشت بجامعة الجزائر، قسم علوم الإعلام والاتصال سنة 2001.

وقد انطلق الباحث من الإشكالية التالية: ما هي طبيعة التحولات التي أحدثتها التكنولوجيا الحديثة للإعلام والمعلومات على المجتمع البشري؟
و اعتمد على المنهجين التاريخي والوصفي، وقد توصل إلى مجموعة من النتائج، سنقتصر على ذكر تلك التي لها علاقة ببحثنا:

- بينت الدراسة أن 34 % من المبحوثين يشاركون في مجموعات النقاش الإلكتروني.

- 04 % من المبحوثين أصبحوا يشعرون بالعزلة بعد استخدامهم للإنترنت.

¹ Beatriz L.A.Mileham: « online infidelity in internet chat rooms: an ethnographic exploration»COMPUTER IN HUMAN BEHAVIOR 23. (2007) p.11/31.

- 69.31 % يشعرون أن الانترنت تحررهم أكثر.

- نسبة الذكور المستخدمين للانترنت بلغت % 56 مقابل % 44 من الإناث.

و على العموم فقد بينت الدراسة أن تكنولوجيا المعلومات أثرت على كل مناحي الحياة الاجتماعية، وأدت إلى تغييرها وإحداث انعكاسات مختلفة عليها، خاصة ما تعلق منها بالعلاقات الاجتماعية مع ظهور المجتمعات الافتراضية على الانترنت.¹

2 -دراسة سعد بن عبد الرحمن بعنوان :علاقة وسائل الاتصال بالمشاكل داخل الأسرة

في بحث أجراه الدكتور " سعد بن عبد الرحمن "في الكويت حول التلفزيون والمشاهد² حدد فيه طبيعة المشكلات التي تقع داخل الأسرة بسبب التلفزيون ومنها:

أ - أن الخلاف يقع بين أفراد الأسرة الواحدة بسبب استمرار تشغيل التلفزيون لمشاهدة برامج ما قد يعجب البعض ولا يعجب البعض الآخر.

ب - الخلاف بين الآباء والأبناء بسبب منع مشاهدة بعض البرامج.

ت - مشكلة انشغال أفراد الأسرة عن بعضهم وقلة الحوار والنقاش في أمور قد تكون أحيانا جزء من حياة الأسرة.

ث -الخلاف حول استمرار استقبال مادة برمجية معينة والانتقال إلى غيرها ولاسيما بوجود الأقمار الصناعية وتعددت القنوات.

3 - دراسة نيرمين حنفي (اثر استخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة على انماط الاتصال

الاسرى "رسالة ماجستير. القاهرة:قسم الاذاعة والتلفزيون كلية الاعلام جامعة القاهرة،

2003): أن تكنولوجيا الاتصال الحديثة تقلل الخبرات المشتركة بين أفراد الأسرة وان الحميمية هي سمة متوسطة الشدة للتفاعل عبر الانترنت، ومن ثم يصعب التفاهم والاشتراك في القيم داخل نطاق الأسرة، كما أن الاستخدام الكثيف للإنترنت قد ارتبط بمجالات من الشعور بالعزلة الاجتماعية والوحدة، كما أنه يؤثر في مهارات الفرد في

¹ محمد لعقاب، مجتمع الإعلام والمعلومات، دراسة استكشافية للأنترنتيين، أطروحة دكتوراه بجامعة الجزائر، 2001.

² سعد بن عبد الرحمن، التلفزيون والمشاهد، وزارة الإعلام الكويتية، الكويت، د.ط، 1988، ص 30.

إقامة العلاقات الاجتماعية وإدارتها ويقل الوقت والجهد المتاح لممارسة الأنشطة الاجتماعية الأخرى¹.

- 4 - وجاء استطلاعٌ أُجْرِي من قِبَلِ مؤسسة "بيو إنترنت" في عرض آراءِ نحوٍ "2252" أسرة، وخلصت إلى "أنَّ الأسرَ التقليدية تواجه ضغوط الحياة العصرية المتزايدة، باستخدام الهواتف المحمولة، والبريد الإلكتروني، والرسائل النصية للبقاء على اتصال"².
- وقال 53% ممن شملتهم الدراسة: إنَّ التقنيات الحديثة ساعدتهم على البقاء على اتصال مع أقاربهم، الذين تفصلهم عنهم مسافات بعيدة.
 - وذكر 47%: أنها حسَّنت من تفاعلاتهم مع مَنْ يعيشون معهم.
 - وأفاد 47% آخرون: بأن التكنولوجيا الحديثة ليس لها أي أثر.
 - وذكر 2%: أنها أدَّت إلى انخفاض جودة التفاعل بين أفراد الأسرة.

تتقاطع هذه الدراسات مع إشكالية بحثنا على الأقل في أحد زواياها مما يسهل عملية التحليل ويبعث على وجود علاقة بين المتغيرات المدروسة، سواء من ناحية استخدام الانترنت في المنزل وتأثيراته أو تأثيرات الوسائل التكنولوجية على الأسرة.

¹ نرمين سيد حنفى، مداخلة في أبحاث المؤتمر الدولي للإعلام الجديد : تكنولوجيا جديدة .. لعالم جديد، منشورات جامعة البحرين طبعة 2009، ص 168.

² <http://zeee.arabepro.com/t13-topic>

4- نوعية الدراسة

5 ± منهج الدراسة

يندرج البحث الحالي في إطار الدراسات الوصفية، هذه الدراسة وصفية كيفية، بحيث تهدف إلى وصف وتحليل التعرض أو الاتصال الفردي بالإنترنت في المنزل في إطار العلاقات العائلية من خلال التفاعلات التي تحدث داخلها، من خلال الوقوف على حيثياتها ثم تحليلها والكشف عن الآثار المترتبة عنها ومظاهر العجز فيها. كما تبحث في الأسباب المؤدية لذلك ومحاولة تقديم حلول وصياغة توصيات.

5 2 إطار البحث

4 2 1 الزمني

استغرق المجال الزمني للدراسة قرابة 4 أشهر، وسنقسم هذه المدة إلى قسمين: دراسة نظرية ودراسة ميدانية.

بدأت الدراسة النظرية في أواخر فيفري 2013 واستمرت إلى غاية 3 جوان 2013 وقد اغتم الباحث هذه الفترة من أجل تحديد الموضوع وجمع جميع المفاهيم المرتبطة به، ومدى أهمية دراسة هذا الموضوع وأيضا علاقته بما هو موجود في أرض الواقع، كذلك جمع كم كبير من المراجع والمصادر المرتبطة بهذا الموضوع، وتصنيفها وترتيبها، فمنها مراجع ومصادر خصصت للجانب المنهجي وأخرى للجانب النظري ومنها ما خصص من أجل تدعيم الجانب التطبيقي.

أما الدراسة الميدانية كانت طيلة شهر أبريل 2013 وفيها قام الباحث بالمقابلات مع أفراد الأسر، وبعد جمع المادة والقيام بعملية مراجعتها وصل الباحث إلى مرحلة التفريغ والتحليل والتفسير النهائي واستخراج النتائج.

4 2 2 البشري

تشمل الدراسة كل من الأبناء ذكورا كانوا أو إناثا حيث يستخدمون الانترنت في المنزل ثم الأولياء، سواء كان أب، أم أو قريبا مريبا أو كافلا لهؤلاء الأطفال وتتكون العينة من 28 مبحوث منهم 22 ابن 17 ذكور و 05 إناث و 06 أولياء منهم زوجين اثنين وأب وحيد وخاله مربية أي ما مجموعه 08 أسر.

4 2 3 المكاني

أجريت الدراسة بمدينة معسكر وتم تسجيل المقابلات على فترات مختلفة لكل عائلة داخل البيت وبالقرب من الحاسب الآلي المربوط بالانترنت.

5 الدراسة الاستطلاعية:

كأي بحث أكاديمي ومن أجل معرفة قابلية الموضوع للدراسة أجريت الدراسة الاستطلاعية يوم: 2013/05/04 على 09 تسعة أشخاص كانوا في الوكالة التجارية لاتصالات الجزائر بمعسكر من أجل تسديد فاتورة اشتراك الانترنت، وجهت لهم أسئلة عامة عن الانترنت ومكانتها في حياتهم وفي المنزل وأثرها على علاقاتهم الاسرية في إطار مقابلة غير موجهة كانت أسئلتها كالاتي:

-كيف هي علاقتك مع أسرتك؟ - الأبناء والأولياء-

مدة الحديث معا؟ لجوء الأبناء لطرح الأسئلة؟

-ما هي الانترنت بالنسبة لك؟

-ما هو تصورك للانترنت من حيث الاستخدامات؟

-اعطني نظرة على الانترنت عندك في المنزل؟

-هل للانترنت آثار على الاسرة؟ وعلى الأبناء؟

-هل أحسست تغيرات داخل الأسرة؟ هل للانترنت دخل فيها؟

ما هي التغيرات التي أحدثتها الانترنت داخل الأسرة؟

وكانت نتائج الدراسة كالتالي:

- أصبحت الحاجة للانترنت شديدة لدى مستعمليها حيث اعتبرها الغالبية من الضروريات فهي بذلك تحتل مكانة في حياتهم.
- أجمع المبحوثين على أن الانترنت هي وسيلة للبحث بالدرجة الأولى ثم أضاف آخرون أنها وسيلة للتواصل وإقامة علاقات مع الغير.
- إن جهل الآباء بهذه التقنية يصعب من عملية المراقبة واستعمال هذه التقنية من قبل الأطفال والمراهقين التي تعتبر سلاح ذو حدين من حيث الاستخدام، كما يطالب الأولياء بوضع آليات مراقبة وفلترة للشبكة من قبل الدولة في حين تبقى التنشئة الاجتماعية هي العامل المحدد والرقيب على هذا الاستخدام.
- أثرت الأنترنت على العلاقات الأسرية فمن جهة قلصت مدة التواصل بين أفراد الأسرة الواحدة واللجوء للأسئلة للاستفسار وتراجع مدة جلوسهم مع أفراد عائلاتهم وأصدقائهم وصلة الرحم، ومن جهة أخرى هي وسيلة اتصال بمن هم بعيدون عنهم كالمقيمين بالخارج.

6 المعاينة ومجتمع البحث

6 1 مجتمع البحث:

تشمل الدراسة كل من الأبناء ذكورا كانوا أو إناثا حيث يستخدمون الانترنت في المنزل ثم الأولياء، سواء كان أب، أم أو قريبا مريبا أو كافلا لهؤلاء الأطفال المقيمين بمدينة معسكر.

6 2 المعاينة

تم استعمال المعاينة غير الاحتمالية العمدية. فغير الاحتمالية لأن اختيار مفردات العينة المرتبط بتحقيق أهداف الدراسة يخضع للاختيار الشخصي الذي لا يقوم على نظريات أو

علاقات رياضية تحكم هذا الاختيار فإن المعاينة ستكون غير احتمالية. وتحديد العمدية وممن يستخدمون شبكة الإنترنت بالفعل ولمدة استخدام لا تقل عن 6 أشهر. وذلك لما يراه الباحث في مجتمع البحث من سمات وخصائص تخدم أهداف الدراسة.

7 التقنية المستعملة

بما أن الدراسة كيفية وصفية تهدف إلى السحب الكيفي فإنه يستلزم استخدام المقابلة كتقنية لجمع المعطيات، لأن المقابلة أداة بحث مباشرة تسمح بتخطي حدود الإجابة المجردة على الأسئلة إلى الإجابة بحرية أكثر وتعبر عن الرأي الشخصي للمبحوث دون استشارة من حوله ولا التأثير بآراء أخرى.

فهذه الدراسة بصدد التعرف على معتقدات وآراء ودوافع المبحوثين وخاصة مشاعرهم، كما أن خاصية المرونة في المقابلة هي أهم شيء، إذ تمكن الباحث من تجاوز التحريف الإجابات والإجابات الناقصة وشرح الأسئلة الغامضة وتوضيح المعاني وكذلك الإجابة عن الأسئلة كلها.

وقد ضم دليل المقابلة ثلاثة محاور أساسية، اشتمل الأول على عادات الاستخدام، الثاني على مكانة الإنترنت في الأسرة والثالث على السياق المنزلي للإنترنت كما هو موضح في الملحق 01.

كما تم الاستعانة بتقنية الملاحظة البسيطة لرصد بعض التصرفات والتعبير الجسدية التي من شأنها التعبير عن توافق التصريحات من عدمها ولو نسبياً.

أدى النمو الهائل في استخدام الانترنت إلى مرحلة جعلت الباحثين في مجال الاستخدامات والإشباعات يزيدون من اهتماماتهم بدراساتها. فتمودج الاستخدامات والإشباعات يركز على الفرد المستخدم لوسائل الاتصال والذي يبادر باستخدام هذه الوسائل ويبني سلوكه الاتصالي على أهدافه بشكل مباشر، إضافة على أنه يختار من بين البدائل الوظيفية ما يستخدمه لكي يشبع احتياجاته بمعنى يختار الأفراد بوعي وسائل الاتصال التي يرغبون في التعرض إليها، ونوع المضمون الذي يلبي حاجتهم النفسية والاجتماعية من خلال وسائل الإعلام.

ووجد كل من بالمجرين ورايبورن (Palmgreen & Rayburn, 1965) أن الناس يستخدمون الكمبيوتر لإشباع ما يلي:

أ - الحاجات الشخصية: على سبيل المثال السيطرة، الاسترخاء، السعادة والهروب.

ب - الحاجات التي يمكن إشباعها تقليدياً من الوسيلة مثل: التفاعل الاجتماعي وتمضية الوقت والعادة واكتساب المعلومات والتسلية.

لذا اعتمدت الدراسة الحالية على مدخل الاستخدامات والإشباعات لدراسة السياق المنزلي للانترنت باعتباره مدخلاً اتصالياً سيكولوجياً وهو من النماذج الهامة في شرح الظواهر المتعلقة بوسائل الاتصال التكنولوجية الحديثة New Media وخاصة الانترنت. فقد افترض هذا النموذج وجود جمهور نشط له دوافع شخصية ونفسية واجتماعية، تدفعه لاستخدام الانترنت كوسيلة تتنافس مع غيرها من الوسائل التكنولوجية المنزلية لإشباع احتياجاته، في إطار أهداف هذا الجمهور من استخدام تلك الوسائل، وتطبيقاً على ذلك فإن فئات جمهور مستخدمي الانترنت أكثر نشاط ومشاركة في العملية الاتصالية بتأثير التفاعلية التي يتميز بها الاتصال الرقمي، وبالتالي فإننا نتوقع أن يتخذ الفرد قراره في استخدام الانترنت عن وعي كامل بحاجاته التي يريد إشباعها ومدى إشباع تلك الحاجات من استخدام الانترنت مقارنة بوسائل الاتصال الأخرى.

ويتحقق من منظور الاستخدامات والإشباعات ثلاث أهداف رئيسة :

-السعي إلى اكتشاف كيف يستخدم الأفراد وسائل الاتصال، وذلك بالنظر إلى الجمهور النشط الذي يستطيع أن يختار ويستخدم الوسائل التي تشبع حاجاته وتوقعاته.

- شرح دوافع التعرض لوسيلة معينة من وسائل الاتصال، والتفاعل الذي يحدث نتيجة هذا التعرض.

-التأكيد على نتائج استخدام وسائل الاتصال بهدف فهم عملية الاتصال الجماهيري.

ويربط " آلان روبرت" هذه الأهداف الثلاثة بمنظور التحليل الوظيفي من خلال التأكد على نمط السلوك الفردي ، حيث يكون الفرد هو وحدة التحليل (UNITE) ، وتكون علاقات الفرد بمحيطه الاجتماعي هي البناء (STRUCTURE) ويكون ملاحظة سلوك الأفراد عند استخدامهم لوسائل الاتصال هو الأنشطة، وتكون نتائج نمط السلوك الفردي في علاقته مع كل من وسائل الاتصال والمحتوى والاهتمامات العامة للجماهير هي الوظائف.¹

¹ مكاوي عماد، الاتصال ونظرياته المعاصرة ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة، مصر، د.ط، 1998، ص 120.

لقد واجهت عملية البحث عدة صعوبات والتمثلة فيما يلي:

- 1- صعوبة التحديد الأولي للموضوع بحكم تداخل عدة متغيرات في العملية التفاعلية بين وسيلة الانترنت والأسرة كفضاء بالغ التعقيد.
- 2- قلة الدراسات والبحوث التي تدرس السياق المنزلي لوسيلة الانترنت بحكم حداثة الوسيلة.
- 3- يستخدم التوجه الجديد في أبحاث الجمهور الاختيارات المنهجية الإثنوغرافية. وهي تندرج، عموماً، فيما أصبح يعرف بالمنهجية الإثنوغرافية (Ethnomethodology) في دراسات التلقي، والتي تستلزم تحديد إثنوغرافيا للجمهور وإجراء تحريات علمية حول أنظمة التأويل والعمليات التي يقوم بها المتلقون حيث تستخدم دراسات التلقي لوسائل الاعلام تقنية الملاحظة بالمشاركة، إلا أنه تعذر علينا استعمالها نظراً لمحدودية زمن البحث، وصعوبة استخدامها داخل الوسط العائلي عامة والأسر المحافظة خاصة بحكم أن الدراسة أجريت بمدينة معسكر والمعروف عنها أنها من المجتمعات المحلية المحافظة. لذلك عوضنا التقنية بالمقابلة ودعمناها بالملاحظة البسيطة.
- 4- عدم تمكننا من الحصول على إجابات كافية من العنصر النسوي، نظراً للعرف السائد بالمنطقة لبعض الأسر حيث لا يسمح بمقابلتهن.
- 5- الشح المعلوماتي، حيث لا قينا صعوبة في استخراج المعلومات من المبحوثين من خلال تكرار السؤال مرات عديدة والإصرار على المبحوث وتغيير الصياغة عندما يتعلق الأمر بردود الأفعال والتصرفات خاصة بين الأبناء و آبائهم.
- 6- قلة المراجع المتعلقة بدراسة الأسرة الجزائرية المعاصرة بالشكل الذي يتناول وسائل الإعلام كطرف في مؤثر ونتأثر، كما لم نتحصل على ما يكفي من المراجع التحديد مفهومي السياق المنزلي والفردانية.

- 7 - تتوفر العلاقات الانسانية على درجة بالغة من التعقيد حيث يصعب عزل المتغيرات والجزم بتأثيرها أو تأثرها، مما ينعكس على التحليل والاستنتاجات والنتائج بالضرورة.
- 8 - محدودية الإمكانيات المادية والمعرفية للباحث منعت من التوسع والإسهاب

الفهرس

الصفحة

10 مقدمة

الجانب المنهجي

15 1 الإشكالية.....

16 الفرضيات.....

17 2 تحديد المفاهيم والمصطلحات.....

26 3 الدراسات السابقة.....

30 4 نوعية الدراسة.....

31 5 الدراسة الاستطلاعية.....

32 6 المعاينة ومجتمع البحث.....

33 7 التقنية المستعملة.....

34 8 الخلفية النظرية.....

36 9 صعوبات البحث.....

الجانب النظري

ا. ماهية الانترنت

39 تمهيد.....

40 1 1 الأنترنيت المفهوم والنشأة.....

41 2 1 مراحل تطور شبكة الانترنت.....

44 3 1 أسباب الانتشار الواسع للحاسب الآلي وتطبيقاته.....

45 4 1 أسباب ولوج الشباب إلى عالم الانترنت.....

46 5 1 خدمات الانترنت.....

49 6 1 تأثيرات الانترنت.....

52 2 الانترنت ونشأة العلاقات الاجتماعية.....

52	± 2	مراحل العلاقات الإنسانية.....
58	3	الانترنت وتجسيد المجتمع الجماهيري المتفرد.....
59	± 3	مفهوم المجتمع الجماهيري المتفرد.....
60	2 3	خصائص المجتمع الجماهيري المتفرد.....
63	4	الأنترنت وعلاقتها بالعزلة الاجتماعية.....
63	± 4	العزلة الاجتماعية.....
64	2 4	عوامل العزلة الاجتماعية.....
66	3 4	الانترنت من ادمان الى عزلة اجتماعية.....
67	4 4	العزلة الاجتماعية وعلاقتها باستخدام الأنترنت.....
74		خلاصة.....

II. الأسرة الجزائرية

76		تمهيد.....
77	1	تعريف الأسرة.....
80	2	-خصائص الأسرة الجزائرية.....
80	± 2	الأسرة الجزائرية أبوية.....
81	2 2	الأسرة الجزائرية موسعة.....
83	3	وضعية و دور الأفراد في الأسرة.....
83	± 3	وضعية و دور الأب في الأسرة.....
84	2 3	وضعية و دور الأم في الأسرة.....
86	3 3	وضعية و دور الابن في الأسرة.....
87	4 3	وضعية و دور البنت في الأسرة.....
88	4	العلاقات الاجتماعية الأسرية.....
88	± 4	تعريف العلاقات الاجتماعية الأسرية.....
89	2 4	خصائص العلاقات الاجتماعية الأسرية.....
90	5	العلاقات الأساسية في الأسرة الجزائرية.....

90	5	1	العلاقة بين الزوجين
91	5	2	العلاقة بين الآباء و الأبناء
94	5	3	العلاقة بين الاخوة
97			خلاصة
الجانب التطبيقي				
99			تمهيد
100		1	بدايات استخدام الانترنت في الجزائر
103		2	استخدام الانترنت في الجزائر
104		3	توفر الانترنت في المنزل
			4	تحليل المقابلات
105		4	1 المحور الأول: عادات الإستخدام
116			خلاصة المحور
140		4	2 المحور الثاني: مكانة الأنترنت في الأسرة الجزائرية
128			خلاصة المحور
129		4	3 المحور الثالث: السياق المنزلي للأنترنت
143			خلاصة المحور
144			النتائج العامة
146			التوصيات
148			خاتمة عامة
152			قائمة المصادر والمراجع
159			الملاحق

مفاته

مقدمة

تعتبر وسائل الاتصال الالكترونية من أهم وسائل الاتصال الحديثة التي تسيطر على الأفراد والجماعات والشعوب، في غالبية أنحاء العالم في عصرنا الحالي، وذلك لما تتميز به من ميزات لا تتوفر في الوسائل الاتصال الأخرى (المكتوبة والسمعية البصرية) في ظل التنامي المتسارع للتكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال، وتعتبر الانترنت من أهم هذه الوسائل بل من أحدثها وأخطرها في نفس الوقت، وذلك لما تتميز به من قدرة على جذب الكبار والصغار حول شاشتها إذ تتوفر على خصائص تقنية وفنية توفر تقديم المعارف والمعلومات والقيم وحتى السلوكيات، وهذا ما أجمع عليه المختصون في إنشاء شبكة المعلومات الدولية، حيث استطاع الإنسان أن يلغي المسافات ويختصر الزمن من العالم وذلك من خلال الحاسوب، كما ساهمت في تطور الفكر وأساليب العيش ورفاهية الإنسان. وأكدت بعض الدراسات الحديثة على مكانة الانترنت المميزة بين وسائل الإعلام ووسائل الاتصال الأخرى بصفة عامة، وفي حياة الشباب بصفة خاصة، وبذلك تحولت الانترنت إلى مؤسسة للتنشئة الاجتماعية قادرة على منافسة المؤسسات التقليدية المعروفة كالأسرة والجامعة والمسجد وغيرها. بل أضحت من المستحيل في المستقبل البعيد التوقع أن يخلو بيت من بيوت هذا العالم من هذه التكنولوجيا.

وكما لم تخلو بيوت العالم من هذه التكنولوجيا لم تخلو منها البيوت الجزائرية، حيث أصبحت الانترنت المنزلية في المجتمع الجزائري ضرورة وأحد التكنولوجيات المنزلية كغيرها من التلفزيون والراديو وجهاز الفيديو DVD... وكلها كان لها من الأثر ما غير من ملامح الأسرة الجزائرية، اعتبارا أن العامل التكنولوجي هو أحد مصادر التغير الاجتماعي إذ أن انعكاساته مباشرة على بناء المجتمع وعلاقاته ونظمه، مثلما له آثار واسعة النطاق في تحديد شكل ووظيفة المجتمع من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية، وإن كل ذلك مرتبط

ارتباطا قويا بالعامل الثقافي الذي يعد جزءا لا يتجزأ من النظام الثقافي للمجتمع¹، فالأجواء التي خلقتها وسيلة الانترنت في المحيط الاتصالي المتحرك للأسرة من عادات للتصفح وأوقات ومدة على غرار محتوى الرسائل التي تنتجها أفرزت أنماطا اتصالية جديدة من شأنها التأثير في العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة.

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة مكانة الانترنت والتأثير الذي يحدثه استخدام الانترنت على العلاقات الاجتماعية داخل السياق المنزلي للأسرة الجزائرية والكيفية التي تتحقق بها عملية الاتصال في هذا السياق المنزلي، وكيف يتم فيه إدماج التكنولوجيات المنزلية وتكيفها مع مستلزمات هذه البيئات. فالتزايد المستمر للتزود بخطوط الانترنت في المنازل واقتناء الحواسب الآلية والشخصية لدليل على الاستخدام المكثف للشبكة العالمية خاصة الآونة الأخيرة حيث احتل هذا الاستخدام مكانة في حياة الأفراد اليومية مما أخذ من وقتهم على حساب أوقات كانت مخصصة في زمان سابق لأعمال وعلاقات اجتماعية حقيقية... هذا التوضع الجديد للعلاقات الافتراضية هو ربط للفرد لعلاقات مع جماعة من جهة وعزله عن جماعة أخرى من جهة ثانية وهنا يكمن الهدف الثاني الذي يكشف عن الانعكاسات الاجتماعية لهذه التقنية الجديدة وأثارها على العلاقات الاجتماعية الأسرية وعلى سلوكيات الأفراد وخاصة الأطفال، وعلى التحصيل الدراسي، ودور الآباء في توليف (جعلها أليفة) هذه التكنولوجيات وتطويرها لإشباع الاحتياجات والترفيه والتقنية والتعليمة لمختلف أفراد الأسرة.. فهذه العمليات الاتصالية بواسطة الانترنت داخل المجتمع يترتب عنها نتائج تمس بمنظومة العلاقات الاجتماعية الأسرية مما من شأنه تغييرها ولذلك تناولناه في اشكالية بحث تحت سؤال كيف هو السياق المنزلي للانترنت في الأسرة الجزائرية؟

فقد قسمت الدراسة إلى ثلاثة أقسام رئيسية:

¹ عادل مختار، التغيير الاجتماعي والتنمية في الوطن العربي، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط 1، 1993، ص 58.

القسم الأول: الجانب المنهجي وتضمن الإشكالية، تحديد المفاهيم، نوعية الدراسة بكل من منهج الدراسة وإطار البحث -الزمني، المكاني والبشري-، الدراسة الاستطلاعية، المعاينة ومجتمع البحث، وكل من التقنية والنظرية المستعملة وأخيرا صعوبات البحث.

القسم الثاني: وهو الجانب النظري ويضم فصلين نظريين الأول معنون بماهية الأنترنت، للتعريف بها وذكر نشأتها وأسباب انتشار الحواسب الآلية وولوج الشباب إلى عالم الانترنت ثم ما تقدمه من خدمات وما تحدثه من تأثيرات على العلاقات الاجتماعية للفرد. أما الفصل الثاني فمعنون بالأسرة الجزائرية من خلال التعرض إلى التعريف بالأسرة ثم خصائص الأسرة الجزائرية فوضعية ودور أفرادها، وفي الأخير تحديد العلاقات الأساسية في الأسرة الجزائرية.

القسم الثالث: وهو الجانب التطبيقي إذ يضم كل من تحليل المقابلات وتفسير النتائج الاستنتاج العام، التوصيات وخاتمة.



جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم -
كلية العلوم الاجتماعية
قسم علوم الإعلام والاتصال

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في علوم الإعلام والاتصال
تخصص صحافة واتصال

**السياق المنزلي لوسائل الاعلام
دراسة وصفية للانترنت داخل الأسرة الجزائرية**


مقدم ومناقش علنيا من الطالب:

سهيل شراد

أمام لجنة المناقشة المتكونة من:

السيد: عبد الوهاب غالم	رئيس لجنة المناقشة
السيد: صالح فلاق شبرة	مناقش
السيد: بوجمعة عماري	مدير البحث

السنة الجامعية: 2013/2012



رب إني لما أنزلت إلي
من خير فقير

الإهداء

أهدي ثمرة وجهدي إلى من عطف علي ورباني وبالحنان سقاني، إلى سعادة العالم وفرح الكون، إلى الشمعة التي تضيء حياتي فأنسى بجوارها متاعبي وهمومي، إلى أجمل هبة منها الله لي: أمي العزيزة والغالية أطال الله عمرها على طاعته.
إلى الذي لم يبخل علي بعطفه وحنانه، إلى أعظم وأطيب رجل على وجه البشرية، إلى رجل النصيحة والعطاء، إلى الذي تشرفت بحمل اسمه: أبي العزيز حفظه الله ونصره وأيده السي الميلود.

إلى الأختان: نسيمة وخيرور، والأخوان: عبد النور وعليلو.
إلى الجدتان المباركتان شفاهما الله والخالات والعلمات والخال والأعمام وإلى كل العائلة.
1234 إلى السند المعنوي الذي رافقتي طيلة هذا البحث إليك <3> أمال دراس <3>
إلى رفقاء الدرب: راهب الفكر محمد بوكراع وعبد الكريم بوزيان وكريمة قلاعة، اسمهان كسيرة وأمال الربوج وإيمان...

إلى الأصدقاء: جواد، صالح، إلياس، ثابت، وحيد، ناجي وطارق...
إلى كل طلبة الدرجة المميزة ماستر اتصال وصحافة 2013.
إلى أصدقاء المشوار الجامعي.

إلى كل من علمني حرفاً منذ نعومة أظفاري.
إلى كل من يطلع على هذا البحث.
إلى كل من ذكرهم القلب ونسيهم القلم.

شكر و عرفان

الحمد لله المتواجد بصفات الكمال و الجمال و السلام على سيد الخلق

محمد صلى الله عليه و سلم و على آله و صحبه أجمعين.... أما بعد:

شكرا لوطني الغالي و شكرا للجامعة الجزائرية وبالأخص

جامعة مستغانم

كما أجدد شكري إلى كل أساتذتي الذين رافقوني طيلة مشوار الماستر

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة " مليكة بن علي "

من خلال مساهمتها في انجاز هذا العمل المتواضع

بإرشاداتها و نصائحها القيمة

متمنيا أن يكون البرعم الصغير ذخرا لها

كما أخص بالشكر الأستاذ الأب بوجمعة عماري على قبوله تعويض الأستاذة المشرفة،

فشكرا مرة أخرى

و أشكر أيضا كل مبحثينا الذين منحونا الثقة وأفادونا لانجاز هذه المذكرة

و أتمنى في الأخير النجاح و التوفيق

إنشاء الله إلى كل طلبة العلم.

الفهرس

الصفحة

10 مقدمة

الجانب المنهجي

15 1 الإشكالية

16 الفرضيات

17 2 تحديد المفاهيم والمصطلحات

26 3 الدراسات السابقة

30 4 نوعية الدراسة

31 5 الدراسة الاستطلاعية

32 6 المعاينة ومجتمع البحث

33 7 المتقنية المستعملة

34 8 الخلفية النظرية

36 9 صعوبات البحث

الجانب النظري

1. ماهية الانترنت

39 تمهيد

40 1 1 الأنترنيت المفهوم والنشأة

41 2 1 مراحل تطور شبكة الانترنت

44 3 1 أسباب الانتشار الواسع للحاسب الآلي وتطبيقاته

45 4 1 أسباب ولوج الشباب إلى عالم الانترنت

46 5 1 خدمات الانترنت

49 6 1 تأثيرات الانترنت

52 2 الانترنت ونشأة العلاقات الاجتماعية

52	2	1	مراحل العلاقات الإنسانية.....
58	3		الانترنت وتجسيد المجتمع الجماهيري المتفرد.....
59	3	1	مفهوم المجتمع الجماهيري المتفرد.....
60	3	2	خصائص المجتمع الجماهيري المتفرد.....
63	4		الأنترنت وعلاقتها بالعزلة الاجتماعية.....
63	4	1	العزلة الاجتماعية.....
64	4	2	عوامل العزلة الاجتماعية.....
66	4	3	الانترنت من ادمان الى عزلة اجتماعية.....
67	4	4	العزلة الاجتماعية وعلاقتها باستخدام الأنترنت.....
74			خلاصة.....

II. الأسرة الجزائرية

76			تمهيد.....
77	1		تعريف الأسرة.....
80	2		خصائص الأسرة الجزائرية.....
80	2	1	الأسرة الجزائرية أبوية.....
81	2	2	الأسرة الجزائرية موسعة.....
83	3		وضعية و دور الأفراد في الأسرة.....
83	3	1	وضعية و دور الأب في الأسرة.....
84	3	2	وضعية و دور الأم في الأسرة.....
86	3	3	وضعية و دور الابن في الأسرة.....
87	3	4	وضعية و دور البنت في الأسرة.....
88	4		العلاقات الاجتماعية الأسرية.....
88	4	1	تعريف العلاقات الاجتماعية الأسرية.....
89	4	2	خصائص العلاقات الاجتماعية الأسرية.....
90	5		العلاقات الأساسية في الأسرة الجزائرية.....
90	5	1	العلاقة بين الزوجين.....

91 العلاقة بين الآباء و الأبناء.....	2 5
94 العلاقة بين الاخوة.....	3 5
97	خلاصة.....
الجانب التطبيقي		
99	تمهيد.....
100	1 - بدايات استخدام الانترنت في الجزائر.....
103	2 - استخدام الانترنت في الجزائر.....
104	3 - توفر الانترنت في المنزل.....
		4 تحليل المقابلات
105	4 1 المحور الأول: عادات الإستخدام.....
116	خلاصة المحور.....
140	4 2 المحور الثاني: مكانة الأنترنت في الأسرة الجزائرية.....
128	خلاصة المحور.....
129	4 3 المحور الثالث: السياق المنزلي للأنترنت.....
143	خلاصة المحور.....
144	النتائج العامة.....
146	التوصيات.....
148	خاتمة عامة.....
152	قائمة المصادر والمراجع.....
159	الملاحق.....

المخلص

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة التموضع الجديد للانترنت كتكنولوجيا منزلية مثلها مثل التلفزيون والراديو... داخل الأسرة الجزائرية مدخلة تغيرات على مستوى الحياة الأسرية ككل. عملنا على الكشف عنها من ناحية العلاقات بين أفراد الأسرة من تفاعلات وممارسات، ومن ناحية أخرى الأنماط المترتبة عن الاستخدام الفردي للانترنت في السياق المنزلي. حيث قمنا بمقابلات مع 8 أسر من مدينة معسكر داخل بيوتهم ما مجموعه 28 مفردة، وتوصلنا إلى أن الانترنت وسيلة تكنولوجية احتلت مكانة في المنزل تصل إلى الضرورية كما أنها تعوض أحيانا بقية الوسائل داخل المنزل لدى البعض كالتلفزيون والهاتف والراديو. يتهادى استخدامها بين الترفيه، البحث والاتصال، حيث تحتل الدردشة الالكترونية الاستخدام الواسع. تتراوح مدة تصفح الانترنت من ساعة على الأقل إلى 10 ساعات يومية مدرجة البعض في خانة المدمنين. وتؤثر هذه المدة سلبا على حجم ونوع العلاقات الأسرية للفرد حيث قلصتها وأفقدتها حميميتها وكأنها باعدت بين أطراف الأسرة من خلال تشكيل نزعة فردانية واستقلالية لدى الأبناء عموما وأضعفت علاقتهم بأبائهم لشدة ارتباطهم بها مشكلة فجوة بينهما سببها المدة والمشاكل المترتبة عن استخداماتها والانشغال بها. وتوصلت أيضا الدراسة إلى وجود تأثير للانترنت في نسق التفاعل الاجتماعي بين أفراد العينة وبين أقاربهم حيث تراجع عدد زياراتهم ومعدل صلة أرحامهم وحتى نشاطاتهم الاجتماعية، كما أثرت في التحصيل الدراسي سلبا للأطفال والمراهقين وإيجابا على تحصيل الجامعيين.

Résumé

Cette étude visait à découvrir le nouveau positionnement de l'internet comme une technologie domestique telle que la télévision et la radio..etc. dans la famille algérienne en insérant des changements au niveau de global de la vie familiale, dont nous les divulguions du coté des relations entres les membres de la famille quoi que ce soit interactions ou pratiques, et d'autre coté les types résultants de l'usage individuel de l'internet dans le contexte familiale. Nous avons fait des entretiens avec 8 familles de la ville de Mascara dans leurs maisons, un total de 28 personne, et nous avons constaté que l'Internet est un moyen technologique occupe une niche dans la maison jusqu'à la nécessaire, Il est aussi parfois compenser le reste des moyens à l'intérieur de la maison pour certaines personnes, comme la télévision, le téléphone et la radio. Son usage se balance entre la détente, la recherche et la communication où le chat prend la grosse partie. La durée passé sur internet se varie entre un heur au minimum jusqu'à 10 heures quotidiennement en insérant quelques-uns dans la case des addicts. Cette durée influence négativement le volume et la qualité des relations familiales dont elle le réduite et la faire perdre son charme comme si elle a séparé entre le membre de la famille à travers la formation d'une tendance d'individualisme et d'une indépendance chez les enfants généralement et affaibli leur relation avec leurs parents à cause de leur attachement à l'internet concernant la durée, la préoccupation et les problèmes créés par son usage en causant un écart entre eux. L'étude a également révélé la présence de l'impact de l'Internet sur le système d'interaction sociale entre les interrogés et leurs proches, où le nombre de visites et même les activités sociales ont diminué. Et aussi cet impact touche la réussite scolaire négativement pour les enfants et les adolescents mais positivement pour les universitaires.

مفاتيح

مقدمة

تعتبر وسائل الاتصال الالكترونية من أهم وسائل الاتصال الحديثة التي تسيطر على الأفراد والجماعات والشعوب، في غالبية أنحاء العالم في عصرنا الحالي، وذلك لما تتميز به من ميزات لا تتوفر في الوسائل الاتصال الأخرى (المكتوبة والسمعية البصرية) في ظل التنامي المتسارع للتكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال، وتعتبر الانترنت من أهم هذه الوسائل بل من أحدثها وأخطرها في نفس الوقت، وذلك لما تتميز به من قدرة على جذب الكبار والصغار حول شاشتها إذ تتوفر على خصائص تقنية وفنية توفر تقديم المعارف والمعلومات والقيم وحتى السلوكيات، وهذا ما أجمع عليه المختصون في إنشاء شبكة المعلومات الدولية، حيث استطاع الإنسان أن يلغي المسافات ويختصر الزمن من العالم وذلك من خلال الحاسوب، كما ساهمت في تطور الفكر وأساليب العيش ورفاهية الإنسان. وأكدت بعض الدراسات الحديثة على مكانة الانترنت المميزة بين وسائل الإعلام ووسائل الاتصال الأخرى بصفة عامة، وفي حياة الشباب بصفة خاصة، وبذلك تحولت الانترنت إلى مؤسسة للتنشئة الاجتماعية قادرة على منافسة المؤسسات التقليدية المعروفة كالأسرة والجامعة والمسجد وغيرها. بل أضحت من المستحيل في المستقبل البعيد التوقع أن يخلو بيت من بيوت هذا العالم من هذه التكنولوجيا.

وكما لم تخلو بيوت العالم من هذه التكنولوجيا لم تخلو منها البيوت الجزائرية، حيث أصبحت الانترنت المنزلية في المجتمع الجزائري ضرورة وأحد التكنولوجيات المنزلية كغيرها من التلفزيون والراديو وجهاز الفيديو DVD... وكلها كان لها من الأثر ما غير من ملامح الأسرة الجزائرية، اعتبارا أن العامل التكنولوجي هو أحد مصادر التغير الاجتماعي إذ أن انعكاساته مباشرة على بناء المجتمع وعلاقاته ونظمه، مثلما له آثار واسعة النطاق في تحديد شكل ووظيفة المجتمع من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية، وإن كل ذلك مرتبط

ارتباطا قويا بالعامل الثقافي الذي يعد جزءا لا يتجزأ من النظام الثقافي للمجتمع¹، فالأجواء التي خلقتها وسيلة الانترنت في المحيط الاتصالي المتحرك للأسرة من عادات للتصفح وأوقات ومدة على غرار محتوى الرسائل التي تنتجها أفرزت أنماطا اتصالية جديدة من شأنها التأثير في العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة.

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة مكانة الانترنت والتأثير الذي يحدثه استخدام الانترنت على العلاقات الاجتماعية داخل السياق المنزلي للأسرة الجزائرية والكيفية التي تتحقق بها عملية الاتصال في هذا السياق المنزلي، وكيف يتم فيه إدماج التكنولوجيات المنزلية وتكيفها مع مستلزمات هذه البيئات. فالتزايد المستمر للتزود بخطوط الانترنت في المنازل واقتناء الحواسب الآلية والشخصية لدليل على الاستخدام المكثف للشبكة العالمية خاصة الآونة الأخيرة حيث احتل هذا الاستخدام مكانة في حياة الأفراد اليومية مما أخذ من وقتهم على حساب أوقات كانت مخصصة في زمان سابق لأعمال وعلاقات اجتماعية حقيقية... هذا التوضع الجديد للعلاقات الافتراضية هو ربط للفرد لعلاقات مع جماعة من جهة وعزله عن جماعة أخرى من جهة ثانية وهنا يكمن الهدف الثاني الذي يكشف عن الانعكاسات الاجتماعية لهذه التقنية الجديدة وأثارها على العلاقات الاجتماعية الأسرية وعلى سلوكيات الأفراد وخاصة الأطفال، وعلى التحصيل الدراسي، ودور الآباء في توليف (جعلها أليفة) هذه التكنولوجيات وتطويرها لإشباع الاحتياجات والترفيه والتقنية والتعليمة لمختلف أفراد الأسرة.. فهذه العمليات الاتصالية بواسطة الانترنت داخل المجتمع يترتب عنها نتائج تمس بمنظومة العلاقات الاجتماعية الأسرية مما من شأنه تغييرها ولذلك تناولناه في اشكالية بحث تحت سؤال كيف هو السياق المنزلي للانترنت في الأسرة الجزائرية؟

فقد قسمت الدراسة إلى ثلاثة أقسام رئيسية:

¹ عادل مختار، التغيير الاجتماعي والتنمية في الوطن العربي، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط 1، 1993، ص 58.

القسم الأول: الجانب المنهجي وتضمن الإشكالية، تحديد المفاهيم، نوعية الدراسة بكل من منهج الدراسة وإطار البحث -الزمني، المكاني والبشري-، الدراسة الاستطلاعية، المعاينة ومجتمع البحث، وكل من التقنية والنظرية المستعملة وأخيرا صعوبات البحث.

القسم الثاني: وهو الجانب النظري ويضم فصلين نظريين الأول معنون بماهية الأنترنيت، للتعريف بها وذكر نشأتها وأسباب انتشار الحواسب الآلية وولوج الشباب إلى عالم الانترنيت ثم ما تقدمه من خدمات وما تحدثه من تأثيرات على العلاقات الاجتماعية للفرد. أما الفصل الثاني فمعنون بالأسرة الجزائرية من خلال التعرض إلى التعريف بالأسرة ثم خصائص الأسرة الجزائرية فوضعية ودور أفرادها، وفي الأخير تحديد العلاقات الأساسية في الأسرة الجزائرية.

القسم الثالث: وهو الجانب التطبيقي إذ يضم كل من تحليل المقابلات وتفسير النتائج الاستنتاج العام، التوصيات وخاتمة.

الجانب المنهجي

- 1 الإشكالية
- الفرضيات
- 2 تحديد المفاهيم والمصطلحات
- 3 الدراسات السابقة
- 4 نوعية الدراسة
- 5 الدراسة الاستطلاعية
- 6 المعاينة ومجتمع البحث
- 7 التقنية المستعملة
- 8 الخلفية النظرية
- 9- صعوبات البحث

1 الإشكالية

عرف المجتمع الجزائري على غرار المجتمعات النامية تحولات هامة على عدة مستويات بفضل ما يسمى بسياسة التنمية على مدى العقود الماضية، وكان من المحركات الرئيسية في هذه التحولات عملية استيراد التكنولوجيا والأفكار الاستحدائية بكل ما تتضمنه من محتويات أجنبية والتي كانت ترمي إلى ما تم اعتباره تحديث المجتمع من خلال تحويل البنيات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتي كان يعتقد فيها أنها تشكل عائقا أمام تنمية مستدامة وإرساء أخرى بديلة أكثر ملاءمة.

وبالموازاة مع هذه التحولات تم استيراد تكنولوجيا الانترنت وتزويد الأسر الجزائرية بهذه التقنية لأنها أحد معايير التصنيف العالمية للتقدم.

ومن هذا المنطلق فإن الانترنت التي وفدت ضمن عمليات التنمية كانت في الواقع قناة لنقل أنماط ذهنية وسلوكية مغايرة للسياق الثقافي الجزائري وهذا الأخير أدى إلى احداث تغييرات على مستوى أنساق القيم والبنيات الثقافية والسلوكيات على مستوى أفراد المجتمع الجزائري والأسرة الجزائرية بشكل مركز على سبيل المثال: استحداث برامج تهدف إلى دمج المجتمع الجزائري ضمن المجتمع المعلوماتي من خلال البرنامج الذي اقترحه وزارة البريد وتكنولوجيات الاعلام والاتصال سنة 2005 "مشروع أسرتك Ousratik" الذي سعى إلى تزويد 10 آلاف أسرة جزائرية بجهاز كمبيوتر إلى سنة 2010.

فإذا كانت الانترنت تتيح التقارب والتفاعل وإلغاء بعدي المسافة والزمن إلا أنها تحمل في خصائصها ما يزيد من فردية الإنسان وتدفعه للانعزال.

وعلى هذا طرح التساؤل التالي:

-كيف هو السياق المنزلي للانترنت في الأسرة الجزائرية؟

ويندرج تحت هذا التساؤل الرئيسي الفرضيات التالية:

-يؤثر استخدام الانترنت على تصور الوسيلة من قبل المستخدم، فالآباء والأبناء ليست لهم نفس الاستخدامات، ومنه تختلف تصوراتهم.

- للانترنت تأثير محتمل على علاقة الآباء بأبنائهم فيإمكانها أن تجمع بينهم كما بإمكانها أن تفرق بينهم وتشكل فجوة.
- تؤثر الأنترنت في الأبناء من خلال الوقت الذي يقضونه أمامها والمضامين التي يتعرضون لها في تشكيل خصوصية واستقلالية لديهم وتنمية نزعة فردانية.

2 تحديد المفاهيم والمصطلحات

2 1 الأسرة

تعتبر الأسرة أول وسط طبيعي وإجتماعي للفرد، كما أنها نتاج إجتماعي يعكس صورة المجتمع الذي تظهر فيه. فاذا كان هذا المجتمع يمتاز بالثبات إمتازت هي الأخرى بذلك، أما اذا كانت في مجتمع متغير تتغير هي الأخرى، وفق نمط هذا التغيير وظروفه في المجتمع. والأسرة حسب تعريف " أوگبورن " و "نيمكوف" «عبارة عن منظمة دائمة نسبيًا تتكون من الزوج والزوجة مع الأطفال أو بدونهم، وترتبط هؤلاء علاقات قوية ومتماسكة تعتمد على أواصر الدم والمصاهرة، التنبني، والمصير المشترك»¹. أما "بيرجي" و "لوك" فيعرفان الأسرة بأنها «مجموعة من الأشخاص يرتبطون معا بروابط الزواج و الدم أو التنبني، ويعيشون تحت سقف واحد ويتفاعلون معا وفقا لأدوار اجتماعية محددة و يحافظون على نمط ثقافي معين»² وهي جماعة مترلية، أي جماعة اجتماعية تكون وحدة بنائية داخل المجتمع، ويضمن استمرارها الوظائف التي تؤديها للفرد والمجتمع، وأشكال التفاعل الاجتماعي القائمة بين أفرادها الذين يشغلون أدوارا اجتماعية يحددها المجتمع، وهنا يكون التعبير عنها بمصطلح الجماعة المترلية، (Le Groupe Domestique) وهذا هو مجال علم اجتماع الأسرة بامتياز.

قسم ميردوك MURDOCK الأسرة إلى ثلاثة أصناف :

- الأسرة النووية (Famille nucléaire) : التي تتكون من الزوج والزوجة والأولاد .
- الأسرة الممتدة (Famille étendue) : التي تتألف من أسرتين نوويتين على الأقل .
- أسرة تعدد الزوجات (Famille polygame) : التي تتكون من أسرتين نوويتين أو أكثر، تربطهم علاقات اجتماعية أساسها الأب المشترك الذي تزوج من عدة نساء وكونوا عوائل

¹ احسان محمد الحسن، العائلة والقرابة والزواج، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 2، 1981، ص ص 10-09.

² محمد عمر، دور الاعلام الديني في تغيير بعض قيم الأسرة الريفية والحضرية، مكتبة النهضة، القاهرة، 1984، ص 242.

نووية مترابطة وهناك أسر ذات حالات استثنائية فالأسر أحادية الوالدين بسبب الطلاق أو وفاة أحدهما أو كليهما وهذا لا يخل بوجود الأسرة.

2 2 العلاقات الاجتماعية

اصطلاحاً: "العلاقة هي رابطة بين شيئين أو ظاهرتين يستلزم تغير احدهما الأخرى، وإن مبدأ العلاقة هي أحد مبادئ التفكير لأن العمل الذهني في جملته محاولة ربط طرفين أحدهما بالآخر"¹ أو هي التفاعل المستمر بين الأسرة (أولياء، أبناء وإخوة). ويمكن تعريف العلاقات الاجتماعية على أنها " نموذج التفاعل الاجتماعي بين شخصين أو أكثر، ويمثل هذا النموذج أبسط وحدة من وحدات التحليل السوسولوجي، كما أنه ينطوي على الاتصال الهادف والمعرفة المسبقة بسلوك الشخص الآخر، وقد تكون العلاقة الاجتماعية ذات أمد قصير - كما هو الحال بالنسبة لقائد السيارة الذي يريد إقناع رجل الشرطة بأنه لم يكن مخطئاً- أو تكون طويلة المدى - كالعلاقة بين الزوج والزوجة- في تلك الحالة يطلق عليها "علاقة اجتماعية طويلة الأجل"²

إجرائياً: والمقصود في بحثنا هو العلاقات الاجتماعية الأسرية بين الآباء والأبناء، هو نوع العلاقة الاجتماعية التفاعلية ودرجة التماسك بينهما وحجم تواصلهما معا. حيث يشير التماسك إلى الشعور بالانتماء والولاء والاستعداد لتعاضد الآخرين من الأسرة، يتطلب تواصل جيداً بمهارة في التعبير للآخر والإنصات إليه،³ كما تتطلب العلاقة الجيدة تمضية

¹ عبد الفتاح مراد، موسوعة البحث العلمي واعداد الرسائل والأبحاث والمؤلفات، أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا، الإسكندرية، مصر، د.ط، 1998، ص 1217.

² نخبة من الأساتذة، المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د. ط، د.س، ص 257.

³ دالية مؤمن، الأسرة والعلاج الأسري، دار السحاب، القاهرة، ط 1، 2004، ص 26.

الوقت معا والرعاية والمتعة.¹ أي أن هناك مستويين في العلاقة: نوعها - علاقة إيجابية بوجود تواصل ورجع صدى مناسب له أو العكس- وحجمها - تواصل وتفاعل كثيفين أو ضعيفين - .

2 3 الأنترنت

الأنترنت لغة **Internet** كلمة انجليزية مشتقة من شبكة المعلومات الدولية "International Network" ويطلق عليها عدة تسميات منها:

-الشبكة **The Net**.

-الشبكة العالمية **Wolrd Net**.

-الشبكة العنكبوتية **The Web**.

-الطريق الإلكتروني السريع للمعلومات **The electronic super high way**.

المفهوم التقني: تعد الانترنيت واحدة من أبرز الخدمات التفاعلية العامة، وهي عبارة عن مجموعة هائلة من أجهزة الحاسوب المتصلة فيما بينها، بحيث يتمكن مستخدموها من المشاركة في تبادل المعلومات، والواقع أن الانترنيت تمثل أكبر شبكة حواسيب في العالم على الإطلاق، وهي شبكة مفتوحة لكل من يرغب بالاتصال بها، " كما أن الانترنيت ليست مجرد مجموعة من المعلومات والحواسيب والأسلاك، وإنما تحتوي الانترنيت أيضا على مجموعة كبيرة من البرامج التي تجعلها تعمل مثل المعدات والحواسيب والأسلاك والمعلومات والبرامج والمستخدمين أيضا"²

المفهوم السوسيو-إعلامي للانترنيت: الانترنيت ليست مجرد أنبوب لنقل المعطيات الاليكترونية، بل هي وسيلة اتصال تصاعدية أفقية، عراضية في قطيعة مع النمط القديم الخطي والعمودي للاتصال السياسي والثقافي فالنمط الاتصالي المستحدث يتحرر جزئيا من

¹ زكريا الشرييني، بسرية صادق، تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د.ط، 2001، ص 262.

² بشير العلاق، التسويق في عصر الانترنيت والاقتصاد الرقمي: بحوث ودراسات، المنظمة العربية للتنمية العربية، عمان، ط1، 2005، ص 05 .

الممر الإجمالي الذي تمثله وسائل الاتصال الجماهيرية للعبور إلى الفضاء الاجتماعي، فالشبكة فتحت ثغرة في الفضاء الاجتماعي ولن تسد هذه الثغرة بل بالعكس أنه شكل جديد من الاتصال وطريقة جديدة لممارسة الاتصال¹

اجرائيا: "وسيلة اتصال واسعة الانتشار، تربط بين مجموعة اختيارية من الحواسيب، وتتوفر على مجموعة من الخدمات تتعلق بتقديم المعلومات، ولها وظيفة إعلامية متطورة إذا ما أحسن استخدامها لأنها تسمح للمستخدمين فيها بالتنقل بصورة حرة بين المواقع المسموح فيها، ويتم نقل الملفات من (بيانات، معلومات، أخبار، صور، صوت، تسجيل فيديو، برامج إذاعية، تلفزيونية وحاسوبية...) بين حاسوب وحاسوب آخر دون الاعتماد على حاسوب مركزي للتوزيع ويستفيد منها الأفراد والمؤسسات من مستويات ومجالات مختلفة، وتدار بين أعضاء مشاركين فيها."²

2 4 السياق المنزلي

بدأ الاهتمام في منتصف الثمانينات ينصب حول الاستعمالات الأسرية للتلفزيون في دراسة قامها " دافيد مورلي" (DAVID Morley) سنة 1986، تنطلق هذه الدراسة من فكرة مؤداها بأن الجمهور نشط وفعال في تعرضها للتلفزيون، حيث انتقل دافيد مورلي من دراسة الرسائل " المحتوى" إلى دراسته للمشاهدين (المستقبلين)، وذلك بتوضيح سيرورة عملية المشاهدة في سياق الأسري .

استعمل في دراسة المنهج الإثنوغرافي التفاعلات بين مختلف أفراد العائلة أمام الشاشة لاستقبال الرسائل التلفزيونية الذي هو الفضاء المنزلي. شملت الدراسة 18 عائلة بريطانية متكونة من شخصين راشدين وطفلين تنتمي إلى الطبقة العاملة ذات مستوى اجتماعي وثقافي، وكان هدف "دافيد مورلي" هو اكتشاف الاختلافات بين العائلات لحظة تعرضهم

¹ فؤاد بن حالة، صدمة الاتصال الشمولي: الأنظمة والتجمعات العربية في مواجهة التحدي، تر: احمد عظيمي، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص ص 43،44.

² عبد الرحمن المالك ردمان الدناني، الوظيفة الإعلامية لشبكة الانترنت، بيروت، ط 1، 2001، ص 41.

لمشاهدة التلفزيون أي تأثير عامل الجنس والمستوى التعليمي والاتجاه الأيديولوجي على امتلاك قرار اختيار البرامج لحظة مشاهدة العائلة للتلفزيون. فحسب "مورلي" تعتبر مشاهدة التلفزيونية عملية يومية معقدة، تمارس عائليا، في الفضاء الأسري.

ويعتبر مفهوم السياق المنزلي من المفاهيم الجديدة للجمهور التي أتى بها تيار ما بعد الحداثة، ويتمثل فيما يلي:

تعتبر الاتجاهات الحديثة في مشاهدة التلفزيونية كنشاط يومي معقد يجري في السياق المنزلي ويمارس ضمن العائلة فالتلفزيون تستقبل سياق بالغ التعقيد والقوة، غير أن طابع السياق للتلقي يطرح تساؤلات حول الكيفية التي تستعمل بها التلفزة في المنزل، حول سلطة إتخاذ القرارات المتعلقة باختيار القنوات التلفزيونية وبرامج التلفزيونية التي تشاهد الأسرة. إن مفهوم السياق المنزلي يسمح بالاهتمام أكثر بمختلف جوانب الظاهرة فالإطار الذي تستقبل فيه الرسائل الإعلامية مع حضور أفراد العائلة داخل الوسط الأسري يطرح التساؤلات حول الكيفية التي تتحقق بها عملية الاتصال في هذا السياق المنزلي، وكيف يتم فيه إدماج التكنولوجيات المنزلية وتكيفها مع مستلزمات هذه البيئات.

حيث تسعى أبحاث التلقي الحديثة من الإجابة على هذه التساؤلات في تطوير نموذج للاتصالات المنزلية والأخذ بعين الاعتبار نشاطات الاتصال المتنوعة التي تتعايش في وضعية مشاهدة التلفزيونية مع الاستعمالات الأخرى للتكنولوجيات الاتصال والإعلام المنزلية مثل الكمبيوتر أقراص الفيديو DVD ، الراديو...الخ.¹

اجرائيا: يعتبر تصفح الأنترنت نشاطا يوميا معقدا يجري في السياق المنزلي ويمارس ضمن العائلة، ونقصد بالسياق المنزلي للأنترنت: الكيفية التي تستعمل بها الأنترنت في المنزل، حول سلطة القرار المتعلقة بأوقات الاستخدام ومدته وكيف يتم ادماج الأنترنت

¹ David Morley, Television, Audiences, and Cultural Studies, London, Routledge, 1992, p 202.

كوسيلة اتصال منزلية وتكييفها مع مستلزمات البيئة. فالفرد كمتلقي هو عضو ديناميكي فعال ممارس لنشاط اتصالي في الحياة اليومية للأسرة يسعى لإدماج الانترنت كتكنولوجيا حتى تصبح جزءا لا يتجزأ من الديناميكية الداخلية وتنظيم الفضاء المنزلي.

حيث تسعى هذه الدراسة للإجابة على هذه التساؤلات في تطوير نموذج للاتصالات المنزلية والأخذ بعين الاعتبار نشاطات الاتصال المتنوعة التي تتعايش في وضعية تصفح الانترنت مع الاستعمالات الأخرى للتكنولوجيات الاتصال والإعلام المنزلية مثل المشاهدة التلفزيونية ألعاب الفيديو، الراديو... الخ .

2 5 الفردانية Individualisation

مصطلح حديث استخدم في بادئ الأمر في الترجمة الانجليزية لكتاب **توكوفيل**

"الديمقراطية في أمريكا - **Tocqueville's Democracy in America**" وعلى الرغم

من حداثة إلا أن الفكرة التي كلن يتضمنها فكرة قديمة، ظلت مستهجنة (على الأقل) حتى

حركة الإصلاح البروتستانتي. وقد أوضح دوركايم أنه في المجتمعات التي لا تتنوع فيها

الأدوار الاجتماعية نتيجة التطور البطيء لتقسيم العمل يرتبط الأفراد ببعضهم بعض وفقا لما

بينهم من تشابه، حتى أن كل تأكيد على الفردية في صور غير عادية أو مألوفة يعتبر عملا

لا يتفق مع تعاليم الدين والأخلاق ومع أن الأديان السماوية أكدت حتمية الفرد إلا أنها مع

ذلك أدانت كل المظاهر المتطرفة لتأكيد الفردية. وقد انتهى دوركايم في كتابه "تقسيم العمل

الاجتماعي" إلى أن الفردية تنمو مع تقسيم العمل وزيادة التخصص في المجتمع. وجدير

بالذكر أن نمو الاتجاه الفردي في علم الاجتماع صاحب تطور مذاهب الحقوق الفردية في

الفلسفة والقانون، مما أدى إلى ذبوع أفكار تنادي بضرورة حماية الفرد والمحافظة على حقوقه

وكبح جما وطغيان المجتمع على حريته.¹

¹ محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، د.ط، 2006، ص 215.

أما الفردانية من وجهة النظر الفيزيائية: إن الاستخدام الفردي للإنترنت وليس الجماعي لأن استعمال الحاسوب يكون من طرف شخص واحد وتسميته بالإنجليزية تعكس ذلك تماماً أي الحاسوب الشخصي Personal Computer.

والمجتمع الانعزالي الفردي يتكون من جماهير منعزلة ومنفصلة عن بعضها بفعل تكنولوجيات الاتصال الحديثة، يختلي كل فرد فيها بوسائله الاتصالية، الاهتمام بانشغالاتهم ومشاكلهم الشخصية لا غير "s'autonomiser"، ويقل عندهم الاهتمام بالقضايا الجماعية، وينقص الحس الجماعي كتقلص رقعة الحياة الاجتماعية للفرد بحيث يهمل انضمامه إلى الجماعات الاجتماعية الحقيقية المحيطة به كالمشاركة في النوادي الترفيهية والإعراض عن الزيارات والخرجات (المسجد، الأقارب وجماعة الأصدقاء).

وبالفعل فإن الفردانية هي نتيجة منطقية للتنوع والاستقلالية والانتقاء وحرية الاختيار، فالانفتاح والانفجار الإعلامي أدى بالفرد إلى اختيار ما يهمله وينسى الباقي، فأصبح ينظر للإعلام اللآلي على أنه الأداة التي لطالما حلم بها من أجل إسقاط الطابع الجماهيري وترقية الفردانية والاستقلالية.¹

إجرائياً: هي سلوك يعزل الفرد بسبب انشغاله بتكنولوجيات الاتصال الحديثة والاهتمام بانشغالاته ومشاكله الشخصية لا غير، ويقل عنده الاهتمام بالقضايا الجماعية، وينقص الحس الجماعي كتقلص رقعة حياته الاجتماعية بحيث يهمل انضمامه إلى الجماعات الاجتماعية الحقيقية المحيطة به.

2 6 الخصوصية

الخصوصية لغة: من الفعل خصص (لسان العرب): خصّه بالشيء يُخصّه خصّاً وخصّوصاً وخصّوصيّةً وخصّوصيّةً، والفتح أفصح، وخصّيصى وخصّصه واختصّه: أفردّه

¹ **Renaud (Isabelle)**, Cogitations virtuelles : débats et enjeux sociaux sur Internet, Mémoire présenté à la faculté des études supérieures de l'Université Laval, Département d'anthropologie, 1997. (en ligne)
URL : www.ant.ulaval.ca/mir/cogitation.html

به دون غيره. ويقال: خاصٌّ بين الخُصُوصِيَّةِ، وفعلت ذلك بك خِصِيَّةً وخاصَّةً وخُصُوصِيَّةً وخُصُوصِيَّةً. والخاصَّةُ: خلافُ العامَّةِ.¹

والخصوصية بالإنجليزية (Privacy) هي حق للفرد ليحافظ على معلوماته الشخصية، وحياته الخاصة.

اصطلاحاً: مصطلح الخصوصية، في الأصل يشير إلى نطاق الحياة الخاصة، في العقود الأخيرة تطور على نطاق أوسع، ليضمن الحق في السيطرة على البيانات الشخصية.

الخصوصية في كثير من الأحيان في المعنى الأصلي دفاعية في قدرة الشخص أو مجموعة من الأشخاص، منع المعلومات المتعلقة به أو بهم لتصبح معروفة للآخرين، وبالأخص المنظمات والمؤسسات، إذا كان الشخص لم يختار طوعاً أن يقدم تلك المعلومات.²

اجرائياً: هي قدرة الفرد على التكتّم على معلومات ووثائق تتعلق بحياته وشخصيته، وعدم مشاركتها مع أفراد عائلته ومنع الآخرين من الاطلاع عليها حيث اكتسبها من خلال استخدامه للإنترنت.

2 7 الاستقلالية

الاستقلالية كما عرفها « Le Grand Robert » -هي حق الفرد في أن يسير نفسه اعتماداً على قوانينه الخاصة- أي اعتماداً على اختياراته وقراراته وما يراه مناسباً لنجاحه.³

وهي في الأدبيات التربوية قدرة قابلة لأن تبني عبر جميع الأنشطة اليومية التي يقوم بها الطفل، أي أنها كفاية مستعرضة تبني عبر عدة مجالات تربوية مختلفة.

¹ زيارة يوم: 2013/05/20 على الساعة: 16:23

<http://www.baheth.info/all.jsp?term=%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B5%D9%88%D8%B5%D9%8A%D8%A9>

² طوني بينيت وآخرون، مفاتيح إصطلاحية جديدة "معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع"، تر. سعيد الغنمي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط.1، 2010، 319.

³ زيارة يوم: 2013/05/20 على الساعة: 16:29: <http://www.lerobert.com/index.php>

إجرائيا: الاستقلالية التحرر من مختلف القيود الاجتماعية، والتتصل من القواعد التي تدير النظام الاجتماعي، والاستقلالية من المسؤوليات، والارتباط بالجماعات الافتراضية على الشبكة وتبني أفكارها وتوجهاتها. كما أن ظاهرة اللجوء إلى المنزل لأداء وظائف الإعلان والاتصال هي أحد مظاهر الاستقلالية المتزايدة وتكون نرجسية لدى الأفراد حيث تترجم بلجوئهم إلى الاعتماد على الآلات بدل اللجوء إلى الأشخاص.

1 -دراسة صوفيا أسلانيدو وجورج مينيكس (Sofia Aslanidou. GEORGE)

بغنوان "الشباب والانترنت: الاستخدامات والتطبيقات المنزلية، وقد نشرت هذه الدراسة سنة 2008 بمجلة¹ "COMPUTER & EDUCATION" وقد شملت عينة من تلاميذ الثانويات بلغت 418 يتراوح سنهم بين 12-18 سنة، وتناولت بالدراسة أهم التطبيقات والاستعمالات التي يستخدم من أجلها الشباب شبكة الانترنت، وتوصلت هذه الدراسة إلى:

- استعمال الانترنت في المنزل لأغراض دراسية يتم بنسبة قليلة.
- الانترنت تعتبر مؤشرا للمكانة السوسيواقتصادية للأفراد، حيث وجد أن أغلب المستعملين ينتمون إلى أسر ذات مستوى ثقافي وعلمي معتبر.
- الذكور أكثر استخداما لشبكة الانترنت لأغراض ترفيهية.
- استعمالات الانترنت لم تكن لها علاقة بمكان الإقامة، بقدر ما كانت لها علاقة بالمستوى الثقافي والعلمي للأولياء.

2 -دراسة قام بها كريستوفر سانديرز (Christopher Sanders): نشرت في سنة

2000، تبين أن هناك علاقة بين استعمال الانترنت ومشاعر العزلة الاجتماعية والاكتئاب، وقد بينت دراسة أخرى أن الاستعمال الزائد للانترنت كان له علاقة مع انخفاض الاتصالات العائلية، ونقص حجم الدائرة الاجتماعية المحلية للعائلة، مع زيادة مشاعر الاكتئاب والوحدة، فالتقنيات الاتصالية للانترنت تجعل الفرد يشعر بمتعة وانبساط، نظرا لإمكانية الحديث مع أشخاص من كل أنحاء العالم وفي الوقت الآني المتزامن، وهذا ما يجعله يستغرق في النقاشات ويقضي أوقاتا دون أن يشعر، وبالتالي ينفصل عن المجتمع الحقيقي و يدخل في مجتمعات افتراضية.

¹ Sofia Aslanidou. GEORGE Menexes.: « youth and internet, uses and practices in the home »COMPUTER & EDUCATION,10, 2008, p 1016.

3 -دراسة بيتريز (Beatriz L.A.Mileham) بعنوان: "Online infidelity in internet chat rooms: an ethnographic exploration"

وقد نشرت هذه الدراسة في العدد 23 من مجلة COMPUTER IN HUMAN BEHAVIOR، لسنة 2007، وتناولت طبيعة التفاعلات الاجتماعية التي تتم عبر منتديات الدردشة، ودورها في تغيير النسيج الاجتماعي، وفي بناء علاقات عاطفية، وقد ركزت الباحثة على انعكاسات ذلك على العلاقات الزوجية، وبينت أن هذه الاتصالات لها دور كبير في التقليل من الوفاء بين الزوجين، وبالتالي في إحداث عدة مشاكل اجتماعية، ولكل ذلك انعكاسات على النسيج الاجتماعي، مما يؤدي إلى إحداث فجوة وتفكك اجتماعي كبير.¹

3 2 الدراسات العربية

1 -دراسة محمد لعقاب بعنوان: "مجتمع الإعلام والمعلومات، دراسة استكشافية

للأنترنيتين"، أطروحة دكتوراه نوقشت بجامعة الجزائر، قسم علوم الإعلام والاتصال سنة 2001.

وقد انطلق الباحث من الإشكالية التالية: ما هي طبيعة التحولات التي أحدثتها التكنولوجيا الحديثة للإعلام والمعلومات على المجتمع البشري؟
و اعتمد على المنهجين التاريخي والوصفي، وقد توصل إلى مجموعة من النتائج، سنقتصر على ذكر تلك التي لها علاقة ببحثنا:

- بينت الدراسة أن 34 % من المبحوثين يشاركون في مجموعات النقاش الإلكتروني.
- 04 % من المبحوثين أصبحوا يشعرون بالعزلة بعد استخدامهم للإنترنت.
- 69.31 % يشعرون أن الإنترنت تحررهم أكثر.
- نسبة الذكور المستخدمين للإنترنت بلغت 56 % مقابل 44 % من الإناث.

¹ Beatriz L.A.Mileham: « online infidelity in internet chat rooms: an ethnographic exploration»COMPUTER IN HUMAN BEHAVIOR 23. (2007) p.11/31.

و على العموم فقد بينت الدراسة أن تكنولوجيا المعلومات أثرت على كل مناحي الحياة الاجتماعية، وأدت إلى تغييرها وإحداث انعكاسات مختلفة عليها، خاصة ما تعلق منها بالعلاقات الاجتماعية مع ظهور المجتمعات الافتراضية على الانترنت.¹

2 -دراسة سعد بن عبد الرحمن بعنوان :علاقة وسائل الاتصال بالمشاكل داخل الأسرة في بحث أجراه الدكتور " سعد بن عبد الرحمن "في الكويت حول التلفزيون والمشاهد² حدد فيه طبيعة المشكلات التي تقع داخل الأسرة بسبب التلفزيون ومنها:

أ - أن الخلاف يقع بين أفراد الأسرة الواحدة بسبب استمرار تشغيل التلفزيون لمشاهدة برامج ما قد يعجب البعض ولا يعجب البعض الآخر.

ب - الخلاف بين الآباء والأبناء بسبب منع مشاهدة بعض البرامج.

ت - مشكلة انشغال أفراد الأسرة عن بعضهم وقلة الحوار والنقاش في أمور قد تكون أحيانا جزء من حياة الأسرة.

ث -الخلاف حول استمرار استقبال مادة برمجية معينة والانتقال إلى غيرها ولاسيما بوجود الأقمار الصناعية وتعددت القنوات.

3 - دراسة نيرمين حنفي (اثر استخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة على انماط الاتصال الاسرى "رسالة ماجستير. القاهرة:قسم الاذاعة والتلفزيون كلية الاعلام جامعة القاهرة، 2003): أن تكنولوجيا الاتصال الحديثة تقلل الخبرات المشتركة بين أفراد الأسرة وان الحميمية هي سمة متوسطة الشدة للتفاعل عبر الانترنت، ومن ثم يصعب التفاهم والاشتراك في القيم داخل نطاق الأسرة، كما أن الاستخدام الكثيف للإنترنت قد ارتبط بمجالات من الشعور بالعزلة الاجتماعية والوحدة، كما أنه يؤثر في مهارات الفرد في إقامة العلاقات الاجتماعية وإدارتها ويقل الوقت والجهد المتاح لممارسة الأنشطة

¹ محمد لعقاب، مجتمع الإعلام والمعلومات، دراسة استكشافية للأنترنتيين، أطروحة دكتوراه بجامعة الجزائر، 2001.

² سعد بن عبد الرحمن، التلفزيون والمشاهد، وزارة الإعلام الكويتية، الكويت، د.ط، 1988، ص 30.

الاجتماعية الأخرى¹.

- 4 - وجاء استطلاعٌ أُجْرِي من قِبَلِ مؤسسة "بيو إنترنت" في عرض آراءٍ نحوِ "2252" أسرة، وخلصت إلى "أنَّ الأسرَ التقليدية تواجه ضغوط الحياة العصرية المتزايدة، باستخدام الهواتف المحمولة، والبريد الإلكتروني، والرسائل النصية للبقاء على اتصال".
- وقال 53% ممن شملتهم الدراسة: إنَّ التقنيات الحديثة ساعدتهم على البقاء على اتصال مع أقاربهم، الذين تفصلهم عنهم مسافات بعيدة.
 - وذكر 47%: أنها حسَّنت من تفاعلاتهم مع مَنْ يعيشون معهم.
 - وأفاد 47% آخرون: بأن التكنولوجيا الحديثة ليس لها أي أثر.
 - وذكر 2%: أنها أدَّت إلى انخفاض جودة التفاعل بين أفراد الأسرة.

تتقاطع هذه الدراسات مع إشكالية بحثنا على الأقل في أحد زواياها مما يسهل عملية التحليل وبيعت على وجود علاقة بين المتغيرات المدروسة، سواء من ناحية استخدام الانترنت في المنزل وتأثيراته أو تأثيرات الوسائل التكنولوجية على الأسرة.

¹ نرمين سيد حنفي، مداخلة في أبحاث المؤتمر الدولي للإعلام الجديد : تكنولوجيا جديدة .. لعالم جديد، منشورات جامعة البحرين طبعة 2009 - 7-9 ابريل 2009، ص 168.

4 نوعية الدراسة

5 ± منهج الدراسة

يندرج البحث الحالي في إطار الدراسات الوصفية، هذه الدراسة وصفية كيفية، بحيث تهدف إلى وصف وتحليل التعرض أو الاتصال الفردي بالإنترنت في المنزل في إطار العلاقات العائلية من خلال التفاعلات التي تحدث داخلها، من خلال الوقوف على حيثياتها ثم تحليلها والكشف عن الآثار المترتبة عنها ومظاهر العجز فيها. كما تبحث في الأسباب المؤدية لذلك ومحاولة تقديم حلول وصياغة توصيات.

5 2 إطار البحث

4 2 1 الزمني

استغرق المجال الزمني للدراسة قرابة 4 أشهر، وسنقسم هذه المدة إلى قسمين: دراسة نظرية ودراسة ميدانية.

بدأت الدراسة النظرية في أواخر فيفري 2013 واستمرت إلى غاية 3 جوان 2013 وقد اغتم الباحث هذه الفترة من أجل تحديد الموضوع وجمع جميع المفاهيم المرتبطة به، ومدى أهمية دراسة هذا الموضوع وأيضا علاقته بما هو موجود في أرض الواقع، كذلك جمع كم كبير من المراجع والمصادر المرتبطة بهذا الموضوع، وتصنيفها وترتيبها، فمنها مراجع ومصادر خصصت للجانب المنهجي وأخرى للجانب النظري ومنها ما خصص من أجل تدعيم الجانب التطبيقي.

أما الدراسة الميدانية كانت طيلة شهر أبريل 2013 وفيها قام الباحث بالمقابلات مع أفراد الأسر، وبعد جمع المادة والقيام بعملية مراجعتها وصل الباحث إلى مرحلة التفريغ والتحليل والتفسير النهائي واستخراج النتائج.

4 2 2 البشري

تشمل الدراسة كل من الأبناء ذكورا كانوا أو إناثا حيث يستخدمون الانترنت في المنزل ثم الأولياء، سواء كان أب، أم أو قريبا مربيا أو كافلا لهؤلاء الأطفال وتتكون العينة من 28 مبحوث منهم 22 ابن 17 ذكور و 05 إناث و 06 أولياء منهم زوجين اثنين وأب وحيد وخاله مربية أي ما مجموعه 08 أسر.

4 2 3 المكاني

أجريت الدراسة بمدينة معسكر وتم تسجيل المقابلات على فترات مختلفة لكل عائلة داخل البيت وبالقرب من الحاسب الآلي المربوط بالانترنت.

5 الدراسة الاستطلاعية:

كأي بحث أكاديمي ومن أجل معرفة قابلية الموضوع للدراسة أجريت الدراسة الاستطلاعية يوم: 2013/05/04 على 09 تسعة أشخاص كانوا في الوكالة التجارية لاتصالات الجزائر بمعسكر من أجل تسديد فاتورة اشتراك الانترنت، وجهت لهم أسئلة عامة عن الانترنت ومكانتها في حياتهم وفي المنزل وأثرها على علاقاتهم الاسرية في إطار مقابلة غير موجهة كانت أسئلتها كالاتي:

-كيف هي علاقتك مع أسرتك؟ - الأبناء والأولياء-

مدة الحديث معا؟ لجوء الأبناء لطرح الأسئلة؟

-ما هي الانترنت بالنسبة لك؟

-ما هو تصورك للانترنت من حيث الاستخدامات؟

-اعطني نظرة على الانترنت عندك في المنزل؟

-هل للانترنت آثار على الاسرة؟ وعلى الأبناء؟

-هل أحسست تغيرات داخل الأسرة؟ هل للانترنت دخل فيها؟

ما هي التغيرات التي أحدثتها الانترنت داخل الأسرة؟

وكانت نتائج الدراسة كالاتي:

-أصبحت الحاجة للانترنت شديدة لدى مستعمليها حيث اعتبرها الغالبية من الضروريات فهي بذلك تحتل مكانة في حياتهم.

-أجمع المبحوثين على أن الانترنت هي وسيلة للبحث بالدرجة الأولى ثم أضاف آخرون أنها وسيلة للتواصل وإقامة علاقات مع الغير.

-إن جهل الآباء بهذه التقنية يصعب من عملية المراقبة واستعمال هذه التقنية من قبل الأطفال والمراهقين التي تعتبر سلاح ذو حدين من حيث الاستخدام، كما يطالب الأولياء بوضع آليات مراقبة وفترة للشبكة من قبل الدولة في حين تبقى التنشئة الاجتماعية هي العامل المحدد والرقيب على هذا الاستخدام.

- أثرت الأنترنت على العلاقات الأسرية فمن جهة قلصت مدة التواصل بين أفراد الأسرة الواحدة واللجوء للأسئلة للاستفسار وتراجع مدة جلوسهم مع أفراد عائلاتهم وأصدقائهم وصلة الرحم، ومن جهة أخرى هي وسيلة اتصال بمن هم بعيدون عنهم كالمقيمين بالخارج.

6 المعاينة ومجتمع البحث

6 1 مجتمع البحث:

تشمل الدراسة كل من الأبناء ذكورا كانوا أو إناثا حيث يستخدمون الانترنت في المنزل ثم الأولياء، سواء كان أب، أم أو قريبا مربيا أو كافلا لهؤلاء الأطفال المقيمين بمدينة معسكر.

6 2 المعاينة

تم استعمال المعاينة غير الاحتمالية العمدية. فغير الاحتمالية لأن اختيار مفردات العينة المرتبط بتحقيق أهداف الدراسة يخضع للاختيار الشخصي الذي لا يقوم على نظريات أو علاقات رياضية تحكم هذا الاختيار فإن المعاينة ستكون غير احتمالية. وتحديد العمدية

وممن يستخدمون شبكة الإنترنت بالفعل وذلك لما يراه الباحث في مجتمع البحث من سمات وخصائص تخدم أهداف الدراسة.

7 التقنية المستعملة

بما أن الدراسة كيفية وصفية تهدف إلى السحب الكيفي فإنه يستلزم استخدام المقابلة كتقنية لجمع المعطيات، لأن المقابلة أداة بحث مباشرة تسمح بتخطي حدود الإجابة المجردة على الأسئلة إلى الإجابة بحرية أكثر وتعبر عن الرأي الشخصي للمبحوث دون استشارة من حوله ولا التأثير بآراء أخرى.

فهذه الدراسة بصدد التعرف على معتقدات وآراء ودوافع المبحوثين وخاصة مشاعرهم، كما أن خاصية المرونة في المقابلة هي أهم شيء، إذ تمكن الباحث من تجاوز التحريف الإجابات والإجابات الناقصة وشرح الأسئلة الغامضة وتوضيح المعاني وكذلك الإجابة عن الأسئلة كلها.

وقد ضم دليل المقابلة ثلاثة محاور أساسية، اشتمل الأول على عادات الاستخدام، الثاني على مكانة الأنترنت في الأسرة والثالث على السياق المنزلي للأنترنت كما هو موضح في الملحق 01.

كما تم الاستعانة بتقنية الملاحظة البسيطة لرصد بعض التصرفات والتعابير الجسدية التي من شأنها التعبير عن توافق التصريحات من عدمها ولو نسبياً.

أدى النمو الهائل في استخدام الانترنت إلى مرحلة جعلت الباحثين في مجال الاستخدامات والإشباعات يزدون من اهتماماتهم بدراستها. فتمودج الاستخدامات والإشباعات يركز على الفرد المستخدم لوسائل الاتصال والذي يبادر باستخدام هذه الوسائل ويبنى سلوكه الاتصالي على أهدافه بشكل مباشر، إضافة على أنه يختار من بين البدائل الوظيفية ما يستخدمه لكي يشبع احتياجاته بمعنى يختار الأفراد بوعي وسائل الاتصال التي يرغبون في التعرض إليها، ونوع المضمون الذي يلبي حاجتهم النفسية والاجتماعية من خلال وسائل الإعلام.

ووجد كل من **المجرين ورايبورن (Palmgreen & Rayburn, 1965)** أن الناس يستخدمون الكمبيوتر لإشباع ما يلي:

أ- الحاجات الشخصية: على سبيل المثال السيطرة، الاسترخاء، السعادة والهروب.

ب- الحاجات التي يمكن إشباعها تقليدياً من الوسيلة مثل: التفاعل الاجتماعي وتمضية الوقت والعادة واكتساب المعلومات والتسلية.

لذا اعتمدت الدراسة الحالية على مدخل الاستخدامات والإشباعات لدراسة السياق المنزلي للانترنت باعتباره مدخلاً اتصالياً سيكولوجياً وهو من النماذج الهامة في شرح الظواهر المتعلقة بوسائل الاتصال التكنولوجية الحديثة New Media وخاصة الانترنت. فقد افترض هذا النموذج وجود جمهور نشط له دوافع شخصية ونفسية واجتماعية، تدفعه لاستخدام الانترنت كوسيلة تتنافس مع غيرها من الوسائل التكنولوجية المنزلية لإشباع احتياجاته، في إطار أهداف هذا الجمهور من استخدام تلك الوسائل، وتطبيقاً على ذلك فإن فئات جمهور مستخدمي الانترنت أكثر نشاط ومشاركة في العملية الاتصالية بتأثير التفاعلية التي يتميز بها الاتصال الرقمي، وبالتالي فإننا نتوقع أن يتخذ الفرد قراره في استخدام الانترنت عن وعي كامل بحاجاته التي يريد إشباعها ومدى إشباع تلك الحاجات من استخدام الانترنت مقارنة بوسائل الاتصال الأخرى.

ويتحقق من منظور الاستخدامات والإشباعات ثلاث أهداف رئيسية :

-السعي إلى اكتشاف كيف يستخدم الأفراد وسائل الاتصال، وذلك بالنظر إلى الجمهور النشط الذي يستطيع أن يختار ويستخدم الوسائل التي تشبع حاجاته وتوقعاته.

- شرح دوافع التعرض لوسيلة معينة من وسائل الاتصال، والتفاعل الذي يحدث نتيجة هذا التعرض.

-التأكيد على نتائج استخدام وسائل الاتصال بهدف فهم عملية الاتصال الجماهيري.

ويربط " آلان روبرت " هذه الأهداف الثلاثة بمنظور التحليل الوظيفي من خلال التأكد على نمط السلوك الفردي ، حيث يكون الفرد هو وحدة التحليل (UNITE) ، وتكون علاقات الفرد بمحيطه الاجتماعي هي البناء (STRUCTURE) ويكون ملاحظة سلوك الأفراد عند استخدامهم لوسائل الاتصال هو الأنشطة، وتكون نتائج نمط السلوك الفردي في علاقته مع كل من وسائل الاتصال والمحتوى والاهتمامات العامة للجماهير هي الوظائف¹.

¹ مكاوي عماد، الاتصال ونظرياته المعاصرة ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة، مصر، د.ط، 1998، ص 120.

لقد واجهت عملية البحث عدة صعوبات والتمثلة فيما يلي:

- 1- صعوبة التحديد الأولي للموضوع بحكم تداخل عدة متغيرات في العملية التفاعلية بين وسيلة الانترنت والأسرة كفضاء بالغ التعقيد.
- 2- قلة الدراسات والبحوث التي تدرس السياق المنزلي لوسيلة الانترنت بحكم حداثة الوسيلة.
- 3- يستخدم التوجه الجديد في أبحاث الجمهور الاختيارات المنهجية الإثنوغرافية. وهي تندرج، عموماً، فيما أصبح يعرف بالمنهجية الإثنوغرافية (Ethnomethodology) في دراسات التلقي، والتي تستلزم تحديد إثنوغرافيا للجمهور وإجراء تحريات علمية حول أنظمة التأويل والعمليات التي يقوم بها المتلقون حيث تستخدم دراسات التلقي لوسائل الاعلام تقنية الملاحظة بالمشاركة، إلا أنه تعذر علينا استعمالها نظراً لمحدودية زمن البحث، وصعوبة استخدامها داخل الوسط العائلي عامة والأسر المحافظة خاصة بحكم أن الدراسة أجريت بمدينة معسكر والمعروف عنها أنها من المجتمعات المحلية المحافظة. لذلك عوضنا التقنية بالمقابلة ودعمناها بالملاحظة البسيطة.
- 4- عدم تمكننا من الحصول على إجابات كافية من العنصر النسوي، نظراً للعرف السائد بالمنطقة لبعض الأسر حيث لا يسمح بمقابلتهن.
- 5- التشح المعلوماتي، حيث لا قينا صعوبة في استخراج المعلومات من المبحوثين من خلال تكرار السؤال مرات عديدة والإصرار على المبحوث وتغيير الصياغة عندما يتعلق الأمر بردود الأفعال والتصرفات خاصة بين الأبناء و آبائهم.
- 6- قلة المراجع المتعلقة بدراسة الأسرة الجزائرية المعاصرة بالشكل الذي يتناول وسائل الإعلام كطرف في مؤثر ونتأثر، كما لم نتحصل على ما يكفي من المراجع التحديد مفهومي السياق المنزلي والفردانية.

- 7- تتوفر العلاقات الانسانية على درجة بالغة من التعقيد حيث يصعب عزل المتغيرات
والجزم بتأثيرها أو تأثرها، مما ينعكس على التحليل والاستنتاجات والنتائج بالضرورة.
- 8- محدودية الإمكانيات المادية والمعرفية للباحث منعت من التوسع والإسهاب

الجانب النظري

1. ماهية الإنترنت

تمهيد

- 1 1 الأنترنيت المفهوم والنشأة
- 1 2 مراحل تطور شبكة الانترنت
- 1 3 أسباب الانتشار الواسع للحاسب الآلي وتطبيقاته
- 1 4 أسباب ولوج الشباب إلى عالم الانترنت
- 1 5 خدمات الانترنت
- 1 6 تأثيرات الانترنت
- 2 2 الانترنت ونشأة العلاقات الاجتماعية
- 2 1 2 مراحل العلاقات الإنسانية
- 3 3 الانترنت وتجسيد المجتمع الجماهيري المتفرد
- 3 1 3 مفهوم المجتمع الجماهيري المتفرد
- 3 2 3 خصائص المجتمع الجماهيري المتفرد
- 4 4 الانترنت وعلاقتها بالعزلة الاجتماعية
- 4 1 4 العزلة الاجتماعية
- 4 2 4 عوامل العزلة الاجتماعية
- 4 3 4 الانترنت من ادمان الى عزلة اجتماعية
- 4 4 4 العزلة الاجتماعية وعلاقتها باستخدام الانترنت

خلاصة

تمهيد

على مر العصور عبر مسيرة الانسان الاتصالية تبرز وسيلة اتصالية تحدث ضجة وتحقق ابهارة لدى الناس ولطالما فعلت الأنترنت في هذا الزمان. لقد استقطبت الأنترنت اهتماما خاصا بها وأدخلت تغييرات جديدة على حياتنا الشخصية والمهنية فأضحت جزءا منها نظرا لتعدد خصائصها من حيث مرونة الاستخدام وسهولة الدخول إلى أي موقع من مواقعها المتنوعة وتوسيع شبكة العلاقات الانسانية والمعارف وتحقيق التسلية... والاستفادة من مزاياها. وهو الأمر الذي ساهم في تغيير الكثير من الجوانب الحياتية، لذلك سيتعرض هذا الفصل لماهية الأنترنت للتعريف بها وذكر نشأتها وأسباب انتشار الحواسب الآلية وولوج الشباب إلى عالم الانترنت ثم ما تقدمه من خدمات وما تحدثه من تأثيرات على العلاقات الاجتماعية للفرد.

1 1 الأنترنيت المفهوم والنشأة

مصطلح الأنترنيت (Internet) مشتق من كلمة (International network) أي الشبكة العالمية، وتعرف أنها شبكة الاتصالات الدولية التي تستخدم لنقل المعلومات والاتصالات عن طريق شبكة حاسبات ترتبط ببعضها البعض.¹

وفي تعريف آخر فالإنترنت هي "شبكة الاتصال الأم التي تربط جميع أجهزة وشبكات الكمبيوتر في العالم كله."²

ويعرفها القائمون على سلسلة السنايل المخصصة بالإنترنت: "شبكة معلومات تتكون من عدد هائل من الحواسيب مختلفة الأنواع والأحجام والمنتشرة حول العالم - بدءاً من الحواسيب الشخصية وانتهاءً بالحواسيب العملاقة- ويتم الربط بينها من خلال بروتوكول التحكم بالإرسال و بروتوكول الأنترنيت، مما ينتج عنه عدة بيانات ضخمة لخدمة المستخدم."³

وفي تعريف أخير للأنترنت هي: "مجموعة شبكات متصلة ببعضها البعض وتسمح بتبادل المعلومات بكل حرية بين الشبكات المؤسسات الكبرى وحتى أصغر الشبكات الخاصة والشخصية."⁴

وكما يدل اسمها فإن شبكة إنترنت هي شبكة ما بين عدة شبكات تدار كل منها بمعزل عن الأخريات بشكل غير مركزي ولا تعتمد أياً منها في تشغيلها على الأخريات، كما قد تستخدم في كل منها داخلياً تقنيات حاسوبية وشبكية مختلفة، وما يجمع بينها هو أن هذه

¹ Savita VARADAN, Kenyon BROWN, Voyage sur internet connaissance du monde, [Trad.de l'anglais de Jean de Fool](#), Imprimerie En Nakhela, Bouzeria, 1996, P02.

² محمد صالح سالم، العصر الرقمي وثورة المعلومات، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، مصر، ط2، 2002، ص 78.

³ محمد علي البدوي، دراسات سوسيو إعلامية، [دار النهضة العربية للنشر والتوزيع](#)، لبنان، 2006، ص 258.

⁴ جودت أحمد سعادة، فايز عادل السرطاوي، استخدام الحاسوب والانتترنت في ميادين التربية والتعليم، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 2007، ص 67.

الشبكات تتصل فيما بينها عن طريق بوابات تربطها ببروتوكول مشترك قياسي هو بروتوكول إنترنت أو بروتوكول الإنترنت الموحد (*IP* : Internet Protocol) .

1 2 مراحل تطور شبكة الانترنت

كان لظهور شبكة الانترنت تأثير واضح وثرثرة كبيرة في عالم الاتصالات وتبادل المعلومات الهائلة على مستوى العالم، وكان لهذا الظهور تطور متراكم لهذه المعلومات والحقائق منذ تسجيلها أو رصدها وحتى الآن، بكل ما تحويه من خدمات عظيمة في مجال الاتصال والتوصل مع العالم بأسره، والذي أصبح من مفرداته الجديدة مصطلح " القرية الكونية الصغيرة " وذلك بفضل هذا الشيء الجديد والمتجدد باستمرار والذي يسمى الانترنت بدأت الأصول الأولى لشبكة الانترنت منذ ظهور الحرب الباردة بين المعسكرين الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية والشرقي بقيادة الاتحاد السوفيتي سابقاً¹.

وقد تطور بناء شبكة الانترنت بعد غزو روسيا للفضاء وبدء سباق التسلح النووي إذ كلفت السلطات الأمريكية شركة تدعى Rand بدراسة وإيجاد وسائل لضمان استمرارية الاتصال بين السلطات الأمريكية في حالة نشوب حرب نووية وانتهت الدراسة إلى وجوب بناء شركة لامركزية. واتجهت الحكومة الأمريكية إلى تطوير أبحاثها الخاصة في مجال الدفاع عن طريق تأسيس وكالة قومية أمريكية أسمتها وكالة مشروعات البحث المتقدمة (المعروفة اختصاراً بـ ARPA) .

في عام 1962 م نفذت وزارة الدفاع الأمريكية مشروع هذه الشبكة وأسمتها Research Advanced Agency Arpanet حيث بدأ مجموعة من العلماء في إجراء أبحاثهم

¹ عمار خير بيك، البحث عن المعلومات في الانترنت، دار الرضا للنشر، عمان، ط1، 2000، ص75.

لإنشاء شبكة كمبيوتر عملاقة كان الهدف من تأسيسها في ذلك الوقت خدمة أهداف عسكرية
بحثة.¹

وفي عام 1969 م ميلادي تمكن علماء الأبحاث الأمريكيون من خلال وكالة التابعة لوزارة
الدفاع الأمريكية من الاتصال ببعضهم من خلال شبكة اختباريه من أربعة حواسيب. وكان
الهدف الرئيسي من هذه الشبكة يتمثل في خدمة الصناعات العسكرية الأمريكية من أجل
تبادل المعلومات العسكرية السرية.

وفي عام 1971 م تطورت شبكة أربانت حتى وصلت إلى عشرين موقع من بينها جامعة
هارفارد ومعهد مساشوستس للتكنولوجيا (MIT). وبعد نهاية الحرب الباردة بين الولايات
المتحدة وروسيا بدأت الشبكة تقدم خدمات التعليمية والأكاديمية، وفي عام 1972 م تم
توصيل 72 جامعة ومركز أبحاث على تلك الشبكة، وكانت أهداف هذه الشبكة تركز على
إمكانية تبادل المعلومات كالأبحاث في ما بين العلماء في أنحاء البلاد. ولقد نما برنامج
أربانت بالخارج ليعم كل الكرة الأرضية وأصبح يعرف بالإنترنت والذي هو اليوم مجموعة من
شبكات الكمبيوتر مبروطة مع بعضها حول العالم في شكل قرية كونية. وفي عام 1972 م
تبنت الحكومة الأمريكية رسمياً شبكة أربانت كشبكة. وفي عام 1974 م توسعت الشبكة كي
تغطي 62 موقعاً، وشهدت الأربانت العديد من التطورات ففي عام 1983م، انقسمت إلى
شبكتين، الأولى Nilnet التي اقتصرت على النواحي العسكرية، والأخرى Arpanet الجديدة
وظلت إمكانية تبادل المعلومات بين الشبكتين متاحة، وعرف هذا الاتصال بعد ذلك باسم
الانترنت. وظهرت شبكات أخرى بجانب شبكة أربانت مثل (CSNET) وهي اختصار
لثلاث كلمات (Computer Science Network) والتي توقفت عام 1989 م وكذلك
شبكة (Bit Net) وكانت لأهداف علمية وتعليمية من خلال الاتصالات الدولية². وفي عام

¹ عباس مصطفى صادق، الانترنت والبحث العلمي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ط1،

2007، ص 23.

² المرجع نفسه، ص 24.

1981 م انتشرت الشبكة إلى أكثر من مائتي موقع، وقد انضمت المزيد من الحواسيب التي تستعمل أنظمة تشغيل مختلفة إلى الشبكة.

ومن العوامل التي ساعدت على ظهور شبكة الانترنت وانتشارها بسرعة هو انتشار الحاسوب وزيادة استخداماته ودخوله في ميادين الحياة كافة، وظهرت الشبكات العامة والمحلية، وأدى توفر كل من البيئة المناسبة للاتصالات المتطورة وخاصة الأقمار الصناعية، وربط هذه الشبكات معاً لتبادل المعلومات والبيانات بأشكالها المختلفة، وكما أدى التوسع في خدمات الهاتف، إلى المساعدة في تطوير خدمة الانترنت بشكل كبير. شبكة وفي السبعينات نشأت مؤسسة IBM ما أطلق عليه شبكة IBM . والثمانينيات تم تكوين الشبكة العالمية للانترنت عن طريق المؤسسة الوطنية الأمريكية التي تولت إشهار وانتشار استعمال الانترنت في التسعينات، وقد جربت هذه التقنية المتطورة أثناء احتلال العراق للكويت، حيث استعملتها القوات الأمريكية في تلقي المعلومات العسكرية من واشنطن والأوامر بضرب القوات العراقية بدقة فائقة، وبعده بدأ تشجيع استخدام الإنترنت في تلقي كل أنواع المعلومات.

ويرجح أن استعمالها المكثف في المؤسسات العلمية على يد باحث بريطاني الذي فكر في اختراع طريقة يجعل فيها تبادل نتائج الأبحاث بينه وبين زملائه بسهولة وسرعة فاخترع عام 1991 م، نظامه الخاص وسماه بالانترانت. وفي الألفية الثالثة أصبح الانترنت أداة اتصال بين جميع القارات، وأصبح يعتمد عليه في التجارة الدولية.¹

¹ محمد محمج الهادي، عصر الكمبيوتر والتكنولوجيا الرقمية والمرئية، المكتبة الاكاديمية، القاهرة، ط1، 2002، ص 45.

1 3 أسباب الانتشار الواسع للحاسب الآلي وتطبيقاته

على مدى السنوات الأخيرة طرأ تغيير في دور الحاسب الآلي وتأثيره على المجتمعات، فقد بدأ استخدام الحاسب الآلي كعامل مساعد على إدخال وحفظ المعلومات واسترجاعها، ولكن مع مرور الوقت تم إدخال نظام الحاسب الآلي في كل الأنشطة من أبسطها إلى أعقدها، حيث أصبحت تقنية الحاسب جزءاً لا يتجزأ من حياة الإنسان اليومية وأداة أساسية في جميع الاتصالات والأنشطة في المجتمعات المدنية.

ويعود هذا الانتشار الواسع للحاسب الآلي وتطبيقاته إلى الأسباب التالية:

- 1 - الاحتياج الفعلي للسيطرة على الكميات الكبيرة للبيانات المتداولة والنتيجة عن التقدم العلمي والصناعي الحديث من قبل المجتمعات.
- 2 - الإمكانيات الكبيرة التي يوفرها الحاسب الآلي المتمثلة في الطاقة التخزينية الكبيرة للبيانات وسرعة معالجتها وتحليلها وتحويلها إلى معلومات ذات فائدة، وإمكانيات تبادل البيانات والقيام بالمعالجة عن بعد.
- 3 - الإمكانيات والقدرات الخاصة بالحاسب الآلي التي جعلته عنصراً ومطلباً أساسياً من أجل إنجاز الأعمال بكفاءة وفعالية: كالسرعة، الدقة، الآلية، المرونة، السرية، الإنتاجية الهائلة والتفاعل مع المستخدم وغيرها.
- 4 - ارتفاع مستوى قدرة التعامل مع الحاسب الآلي والرغبة في امتلاكه نتيجة ازدياد الوعي بأهمية دوره في تأدية الأعمال سواء من قبل الأفراد أو المؤسسات أو المجتمع.
- 5 - الاستخدامات المتزايدة للحاسب الآلي في شتى مجالات العمل والإنتاج والترفيه في المجتمعات المدنية.
- 6 - تنمية الموارد المعلوماتية في المجتمع من خلال قواعد وبنوك المعلومات.
- 7 - انخفاض أسعار الحاسب الآلي الأمر الذي أدى إلى انخفاض تكلفة تأمينه مما جعله متاح الاستخدام من قبل الجميع.

1 4 أسباب ولوج الشباب إلى عالم الانترنت

- **اغناء الثقافة العامة:** إن مستخدمي شبكة الانترنت اللذين فاق عددهم 350 مليون نسمة يستخدمون الانترنت من اجل تبادل العادات والتقاليد والطقوس ومختلف الثقافات ويستخدمونها أيضا في البحث عن موضوعات تفيدهم في اغناء معارفهم.
 - **ملاأ أوقات الفراغ:** أن للردشة الالكترونية نوع خاص تدفع البعض ليقضي وقت طويل دون الشعور بذلك، فمن يشكوا من وقت الفراغ الكبير والملل الروتيني يجد فيها وسيلة مسلية تتشغل وتقتل وقته الضائع.
 - **التواصل:** تمتاز شبكة الانترنت بسهولة الاستعمال والسرعة في الاتصال فهناك فئة من الشباب الذي يربط عمله بهذه الخدمة لغرض التواصل أي إرسال واستقبال الرسائل والمعلومات.
- بناء علاقات حب وزواج:** حيث يقوم الشباب بالتعارف على فتيات عبر chat من الزواج وهي حالة مشروعة برغم غرابتها عن مجتمعنا.¹

¹ مزاحم انيسة، اقبال الشباب المدني على برامج ومواقع المحادثة الالكترونية (مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس علوم الاعلام والاتصال سنة 2007-2008)، ص 106.

1 5 خدمات الانترنت

هناك جملة من الخدمات تقدمها الانترنت لكل مستخدميها، وقد تختلف عملية الاستخدام باختلاف حاجات وميولات ورغبات الأشخاص الذين يبحرون في شبكتها، ومن بين هذه الخدمات نجد:

1 5 1 البريد الإلكتروني:

لإرسال واستقبال ونقل الملفات مع أي شخص له عنوان بريدي بصورة سريعة جداً لا تتعدى الدقائق، ويستخدم البريد الإلكتروني من قبل الطلبة والأساتذة اليوم في تبادل واستقبال الرسائل والصور والبحوث العلمية والدراسية في أي وقت دون تحديد ذلك وبإمكان ذلك الرد على أي وقت أردت، فبواسطته بإمكاننا أن نشارك في العديد من المؤتمرات والملتقيات والندوات دون الحضور في أول الأمر.

1 5 2 قوائم العناوين البريدية:

تشمل إنشاء وتحديث العناوين البريدية لمجموعات من الأشخاص لهم اهتمامات مشتركة.¹

1 5 3 غرف النقاش ومنتديات الحوار:

من خلال منتديات الحوار والمجموعات الإخبارية عبر شبكة الانترنت، يجد مستخدمو الشبكة مع الآخرين بالنص والصورة والصوت، يتبادلون الحديث في كل شيء والتحاور عبر الخط، وهو ما يعرف بـ "الدرشة" (chat) أو (chatting room) ومنتديات الحوار أو فرق النقاش هي عبارة عن مجموعات متجانسة تتبادل فيما بينها المصالح المعلوماتية والفكرية.

1 5 4 الهاتف عبر الانترنت:

حسب الخبراء فإنه اعتباراً من عام 2001 أصبحت 50 بالمائة من المكالمات الهاتفية تتم عبر الانترنت، فالיום يستخدم الناس شبكة الهاتف التقليدية بينما في المستقبل القريب سيتم التواصل عبر الكمبيوتر بفضل الانترنت.¹

¹ - محمد عمر الحاجي، الانترنت: إيجابياته وسلبياته، دار المكتبي، دمشق، سوريا، ط1، 2002، ص 16.

1 5 5 خدمة الاستعلام الشخصي:

يمكن الاستعلام عن العنوان البريدي لأي شخص أو هيئة تستخدم الانترنت والمسجلين لديها.

1 5 6 خدمة الدردشة الجماعية:

تشبه خدمة الدردشة الشخصية إلا أن يمكن التحدث مع أكثر من شخص في الوقت نفسه حيث يمكن تنظيم لعدد من الأفراد.

1 5 7 خدمة الأرشفة الإلكتروني:

يمكن البحث عن ملفات معينة قد تكون مفقودة في برامجك المستخدمة في حاسبك.

1 5 8 خدمة شبكة الاستعلامات الشاملة:

حيث يسمح للمستخدم بتشغيل والاستفادة من خدمات الكثير من الموارد الأخرى مثل خدمة نقل الملفات وخدمة المشاركة في قوائم العناوين البريدية، حيث يفهرس المعلومات الموجودة على الشبكة.

1 5 9 خدمة الاستعلامات الواسعة النطاق:

وتسمى هذه الخدمة باسم حاسباتها الخادمة نفسها وهي أكثر ذكاء ودقة وفاعلية من الأنظمة الأخرى حيث تبحث داخل الوثائق والمستندات ذاتها عن بعض الكلمات المحورية والدالة التي يحددها المستخدم ثم تقدم نتائج البحث في شكل قائمة بأسماء المواقع التي تحتوي على المعلومة المطلوبة.²

1 5 10 الصفحة العالمية الإعلامية WWW:

¹ محمد لعقاب، وسائل الاعلام والاتصال الرقمية، دار هومة، الجزائر، ط1، 2007، ص 52.

² ربحي مصطفى عليان، وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعليم، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، دط، 2003، ص ص

وتسمى أيضا بالويب WEB تجمع معاً كافة الموارد المتعددة التي تحتوي على عليها الانترنت للبحث عن كل ما تريد في الشبكات المختلفة وإحضارها بالنص والصوت والصورة والويب نظاماً فرعياً من الانترنت لكنه النظام الأعظم من الأنظمة الأخرى فهي النظام الشامل باستخدام الوسائط المتعددة.¹

1 5 1 خدمة تيلنت (telenet) تعرف أيضاً بخدمة الربط عن بعد Ronote:

التيلنت عبارة عن برنامج خاص يتيح للمستخدم أن يصل على جميع الحواسيب في جميع أنحاء العالم وأن يرتبط بها، وهي خدمة تجعل من الحاسوب زبوناً (Client) للتيلنت، وذلك لكي يتمكن من الوصول إلى البيانات والبرمجيات الموجودة في إحدى خادمت التيلنت الموجودة في كل مكان في العالم.

1 5 1 خدمة بروتوكول نقل الملفات (Protocol-Ftp file transport):

تعد خدمة نقل الملفات من الخدمات المهمة في شبكة الانترنت، إذ أن هناك الملايين من ملفات الحاسوب المتاحة للاستخدام العام من خلال شبكة إذ يمكن لمستخدم الشبكة نقلها بالرجوع إلى الحاسوب مزود بخدمة (Service Provider) الذي يرتبط به وذلك باستخدام بروتوكول نقل الملفات (FTP).²

1 5 1 خدمة مجموعة الأخبار Group News:

وتسمى أيضاً شبكة الاستخدام (Use net) وهي خدمة لتبادل الآراء التي تخص موضوع من الموضوعات بين مئات الألوف من المستخدمين، تضم العديد من المجموعات النقاشية يتحاورون حول قضايا عديدة، فالمشارك والمحاور يبحث أولاً عن المحور والموضوع الذي يثير اهتمامه من قائمة الخيارات التي تظهر من بداية البحث ثم يذهب إلى خيارات المستوى الثاني أو الثالث حتى يحصل موضوعه الدقيق المطلوب.

¹ ربحي مصطفى عليان، وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعليم، مرجع سبق ذكره، ص 121.

² عامر ابراهيم قنديلجي، ايمان فاضل السامرائي، تكنولوجيا المعلومات و تطبيقاتها، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2009، ص ص 177-178.

1 5 14 نقل التكنولوجيا للمجتمعات المتطلعة لمزيد من التطور والتعليم والتعلم عن بعد.¹

1 6 تأثيرات الانترنت

لقد أدت الانترنت إلى تغييرات واضحة في بنية المجتمعات النامية وفرضت عليها عملية الدخول في عولمة تكنولوجيا الاتصال والإعلام، دون الأخذ بعين الاعتبار إن كانت هذه الوسيلة التكنولوجية الحديثة تتناسب مع الموروث الثقافي والاجتماعي لهذه المجتمعات أم لا تتناسب، وكلما تطورت وتعدت هذه الوسيلة كلما كان أثرها عميق سواء بالإيجاب أو السلب على هذه المجتمعات.²

وقد أثار هذا الانتشار العالمي الواسع للانترنت ردود أفعال مختلفة فالبعض يمجدها وينادي بضرورة تعميمها على غير القادرين، والبعض الآخر يدينها ويلعنها لما تسببه من أمراض اجتماعية وأخلاقية وسيكولوجية، وفريق ثالث يحلل هذه الظاهرة بشكل موضوعي مبينا مالها من ايجابيات وما عليها من سلبيات.

ومن ثم يمكن الإشارة إلى هذه الإيجابيات كالآتي:

- 1 الانفتاح على فروع العالم المختلفة سواء للمتخصصين أو غيرهم والاطلاع على الثقافات المختلفة وسهولة التواصل بين المجتمعات الإنسانية، وأنية التفاعل بالصوت والصورة والكتابة والحوار ونقل المعلومات والوثائق والأفكار.
- 2 إمكانية الوصول إلى الأشخاص والأماكن والمؤسسات بيسر وتكلفة مادية أقل.
- 3 إمكانية قراءة الصحف العالمية التي تصدر عالميا، فضلا عن المجالات والدوريات العالمية والأعمال الأدبية.³

¹ مجد الهاشمي، تكنولوجيا وسائل الاتصال الجماهيري، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2004، ص 69.

² محمد علي البدوي، دراسات سوسيو إعلامية، مرجع سبق ذكره، ص ص 262، 263.

³ حلمي خضر ساري، ثقافة الانترنت، دار جهاد للنشر و التوزيع، ط1، 2005، ص 222.

- 4 استثمار المعلومات المكتسبة من الانترنت في تعزيز الثقة بالنفس، وقد أوضحت دراسة أجريت على الشباب مستخدمي الانترنت أنهم يتمتعون بعلاقات أسرية قوية.
 - 5 تتيح شبكة الانترنت إجراء الحوار مع مختلف الأفراد حول العالم ومناقشة القضايا الهامة كالقضايا السياسية والاجتماعية.
 - 6 تقدم شبكة الإنترنت خدمات منزلية متنوعة كخدمة التسوق والحصول على الخدمات الحكومية أو الرسمية كوثائق السفر والتصريحات من خلال الاتصال بالدوائر الحكومية والوزارات المختلفة.
 - 7 يمكن الاستفادة من شبكة الانترنت في عملية التعلم الذاتي والتعلم عن بعد عن طريق ما يعرف اليوم "بالجامعات الإلكترونية".
 - 8 تسهيل عمل الشركات والمؤسسات التجارية والصناعية الكبرى في عقد الصفقات وتوزيع المنتجات وتسيير عملية الاستيراد والتصدير.¹
- وعلى الرغم من هذا الكم الهائل من الايجابيات وغيرها كثير، إلا أن هناك عدد من السلبيات لا يستهان به ارتبط بظهور الانترنت أهمها²:

- 1 - إحدى هذه السلبيات هي مواقع الألعاب الالكترونية حيث يمضي الكثير من تلاميذ المدارس والشباب أوقاتهم في اللعب، فيضيع وقت الدراسة على حساب وقت اللهو وتحول ذلك في معظم الأحيان إلى إدمان.
- 2 - يرى مجموعة من الباحثين أن الاتصال الالكتروني قد عمل على تفتيت العلاقات الاجتماعية بين الأفراد وحول ما كانت تتمتع به من دفء وحميمية إلى برود وفتور، غير أنماط تفاعلاتهم الاجتماعية وفتح أمامهم مسار سلوكية أضرت بقيمتهم وأخلاقهم، وشجع على الخروج على القيم الاجتماعية والثقافية الراسخة وتحدى آليات

¹ محمد علي البدوي ، دراسات سوسيو إعلامية، مرجع سبق ذكره، ص 254.

² حلمي خضر ساري، ثقافة الانترنت، مرجع سبق ذكره، ص 210 ص 211 .

الضبط الأسري والمجتمعي، وسهل الفرص أمام الكثير لإقامة علاقات عاطفية دون موافقة الأسرة ورضاها أو توجيهاتها.

3 -تقد خلق الانترنت في رأي الباحثين الاجتماعيين عوالم ثانية يعيشون فيها عوضا عن عوالمهم الحقيقية أطلقوا عليها "عوالم ما بعد الواقع" أو "العوالم الافتراضية المتخيلة" وهي عوالم تقوم على التصور والتخيل ويمكن فيها إرسال صور واستقبالها وتوزيعها والتحكم فيها وتزييفها وتركيبها، وتبدو فيها الأشياء والظواهر كما لو أنها حقيقية.

4 -لا شك أن تطور الإنترنت بشكل في العالم قد يحول دون مراقبة كافة البرامج والمواقع التي يدخل إليها الملايين من الأشخاص مما يفسح المجال أمام بعض المستفيدين من ترويج بضاعتهم الرخيصة ومفاهيمهم الخاطئة.

5 -استخدام الانترنت في عملية القرصنة والسطو على الحسابات الخاصة بالبنوك.

6 -إن الإدمان على الانترنت يؤدي إلى مشكلات صحية حيث يؤدي إلى اضطراب النوم والتأثير على أداء العمل والدراسة، كما يؤثر على مناعة الأفراد ويجعلهم أكثر قابلية للإصابة بالمرض وخاصة آلام الظهر والعينين.¹

¹ محمد علي البدوي ، دراسات سوسيو إعلامية، مرجع سبق ذكره، ص ص 255 256.

2 الانترنيت ونشأة العلاقات الاجتماعية

تعتبر الانترنيت من وسائل الاتصال الحديثة التي أدى استعمالها بكثرة من طرف الأفراد، إلى نشأة روابط اجتماعية جديدة، وساعدت على "إقامة علاقات شخصية بين الأفراد، وتحقيق اشباعات معينة لا تتحقق باستخدام الوسائل الأخرى"¹ خاصة وأن الإنسان بطبعه الاجتماعي يحاول أن يكون دائما في حالة اتصال وتفاعل مع محيطه الاجتماعي، وهو ما يحدث في عصرنا هذا بفعل تكنولوجيايات الإعلام والاتصال الحديثة، التي تسمح للفرد بإقامة شبكة كثيفة من العلاقات مع أشخاص من مختلف أنحاء العالم؛ ولهذا يقول **بايلون ومنيوت (Baylon et mignot)** " بأننا نعيش في حضارة اتصال une civilisation de communication " أي أن الأفراد في هذه الحضارة لا ينفكون عن الاتصال فيما بينهم، بمختلف الأشكال والطرق والوسائل الاتصالية، التي يصفها (لازويل) بأنها "المطرقة الجديدة وسندان الترابط الاجتماعي" ، فتكنولوجيا الاتصال لا تقوم فقط بتشكيل علاقات افتراضية وإنما تتعدى ذلك إلى علاقات حقيقية مباشرة.

2 1 مراحل العلاقات الإنسانية

تمر العلاقات الإنسانية بعدة مراحل والتي يحددها الكاتب 'برنت روين' فيما يلي: أولا مرحلة البداية، ثم الاستكشاف والتي يتم فيها التعرف بين هؤلاء الأشخاص، وتحديد أهم خصائصهم وميولاتهم و اهتماماتهم، ثم تبدأ مرحلة توثيق العلاقة بعد التعارف الجيد والتواصل المستمر، ثم مرحلة التقنين، التي يتم من خلالها وضع الحدود الفاصلة التي لا ينبغي تجاوزها، أي العلاقة هذه تخضع لقواعد ومعايير، وبعد ذلك تبدأ مرحلة إعادة النظر،

¹ منال أبو الحسن، أساسيات علم الاجتماع الإعلامي، النظريات، الوظائف والتأثيرات، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، 2006 ، ص 141.

وأخيرا مرحلة التدهور، التي يتم فيها الانفصال وقطع هذه العلاقة،¹ ولكن هذا ليس بالضرورة، فبإمكان العلاقة أن تستمر لمدة طويلة.

ونفس الشيء يحدث في شبكة الانترنت عبر خدماتها المختلفة، التي تسمح بتعارف الأفراد وتبادل الرسائل فيما بينهم، ثم تتحول هذه الرسائل إلى علاقة وطيدة كثيرا ما تنتهي باللقاء المباشر وجها لوجه، فتصبح علاقة إنسانية حقيقية، ربما لم تكن لتنشأ من دون شبكة الانترنت، وفي بعض الحالات تبقى العلاقة بين هؤلاء الأفراد افتراضية، أي أنها لا تتحول إلى علاقة شخصية مباشرة، ولذلك يقول (timothy leary) بأننا "سندخل في المستقبل القريب في علاقات عبر الانترنت، مع أناس لن نراهم أمامنا أبدا، فكل اتصال وعلاقة وكل مقابلة ستتم من الآن فصاعدا بواسطة الشبكة"

وفي الحقيقة فإن الآراء حول تأثير الانترنت على العلاقات الاجتماعية تشهد تضاربا واختلافا كبيرا بين الكتاب والباحثين، من حيث كونه ايجابيا أو سلبيا، فهناك من يرى بأن استخدام شبكة الانترنت وتقنياتها الاتصالية، يؤدي إلى توسيع شبكة علاقات الفرد ونسبة اتصالاته، وهناك من يرى بأن الاستخدام المفرط للانترنت و تقنياتها الاتصالية يؤدي إلى تقليص شبكة علاقات الفرد وانعزاله عن المحيط الاجتماعي، وبالتالي تنقص نسبة احتكاكه مع الأهل والأصدقاء. وهذا ما أكدته كل من 'Meena و chandio' في ندوة حول تكنولوجيايات الاتصال الحديثة سنة 2004، فحسب الباحثان يوجد رأيين لاتجاهين مختلفين حول أثر الانترنت، الاتجاه الأول يقول بأن الانترنت تؤثر على الفرد والمجتمع فتجعل الفرد وحيدا، منعزلا، ومحبطا، وتؤدي به إلى قطع علاقاته بمحيطه، ويفقد علاقاته الوطيدة المباشرة من خلال قضاء أوقات مع أشخاص لا يعرفهم؛ والاتجاه الثاني يقول بأن الأفراد يصبحون اجتماعيين أكثر، ولهم المزيد من الفرص للالتقاء بأشخاص مختلفين ولهم اهتمامات متعددة"، و فيما يلي تفصيل الحجج والبراهين التي يستند عليها كل توجه.

¹ برنت روين، الاتصال و السلوك الإنساني، تر. مجموعة من الباحثين، السعودية، معهد الإدارة العامة، 1991، ص ص

2 ± ± الاتجاه الذي يرى بأن الانترنت توسع شبكة علاقاتنا

هذا التوجه يرى بأنه " كلما زادت وتحسنت الاتصالات باستعمال تقنيات الاتصال، كلما زادت ضرورة الاتصال المباشر وجها لوجه مع غيرنا من الأفراد"، لأن هذه العلاقات غالبا ما تتطور وتتوطد فتصبح علاقة حقيقية، ولعل هذا ما جعل الكاتب دانيال بونيو (Daniel Bougnoux) يقول بأن: "الاتصال عبر الانترنت ما هو إلا امتداد للاتصال المباشر وجها لوجه"¹، بحيث أن الخصائص التي يتميز بها الاتصال عبر الانترنت كحرية التعبير، عامل إخفاء الهوية (anonymity) تجعل الأفراد يبنون علاقات متميزة ومختلفة عما هو في الواقع؛ وتعمل هذه العلاقات الجديدة باستحواذ اهتمام الفرد، الشيء الذي يجعله " يغير من وتيرة وكثافة تفاعلاته مع الناس، وحتى في واقعنا اليومي، فقد حدث لكثير من الأشخاص أن أقاموا علاقات مع أشخاص من مختلف أنحاء العالم انتهت في الكثير من الأحيان بالالتقاء، وتحولت علاقتهم إلى علاقة وطيدة؛ ونفس الفكرة يؤيدها (Daniel) الذي يرى بأن "معظم المقابلات الافتراضية تنتهي غالبا بالتحقق في الواقع، وإذا كان عامل إخفاء الهوية قد ساهم في خلق ثقة بين المستعملين، فإنه ليس العامل الوحيد؛" كما أن هؤلاء الأفراد الذين يبنون علاقات، تكون لهم نفس الاهتمامات في الغالب، والتوجهات و غيرها من الأمور المشتركة التي تجعلهم يتآفون ويرتبطون ببعضهم لبعض؛ و لهذا يعتبر الاتصال عن بعد في بعض الأحيان أفضل من الاتصال المباشر وجها لوجه، فرغم غياب عدة عناصر في سياق هذه الاتصالات، كاللغة غير اللفظية من إشارات، رموز، لباس، تلميحات ووضعيات الجسد، إلى غير ذلك من العناصر المكملة لمعاني اللغة اللفظية، إلا أن الاتصال عبر الانترنت يبقى ذو طابع خاص، فلا يمكن أن ننكر أنه أثر كثيرا في النسيج الاجتماعي وفي كيفية نشأة الروابط الاجتماعية؛ ولذلك فقد "راج استعمال غرف الدردشة الالكترونية، بسبب الرغبة الجامحة في الاتصال مع الآخرين، والرغبة في إقامة علاقات اجتماعية، ونظرا للحاجة النفسية

¹ Daniel Bougnoux : introduction aux science de la communication, Alger : casbah, 1998, p.57.

الملحة في الانتماء إلى جماعة أو فئة ذات اهتمامات مشتركة، نتمكن من إثبات ذاتنا والاعتراف بها من خلالها."

وخلاصة القول أن هذا الاتجاه ينفي تماما كون الانترنت تقلص من حجم علاقات الفرد، وحجم تفاعلاته مع غيره، بل إنها توسع شبكة روابطه وتزيد من اتصالاته مع غيره من الأشخاص في كل أنحاء العالم، الذين لم يكن ليلتقي بهم لولا شبكة الانترنت.

2 ± 2 الاتجاه الذي يرى بأن الانترنت تقلص علاقات الفرد و تفاعلاته

ويؤيد هذا التوجه عدد معتبر من الكتاب والباحثين، من خلال عدة دراسات أجريت للتعرف على التأثير الاجتماعي للاستخدام المفرط لشبكة الانترنت. و تعتبر الانترنت كغيرها من وسائل الاتصال التي إن لم يحسن استغلالها فإنها تتحول إلى وسيلة لعزل الأفراد وجعلهم محبطين ومدمنين"، فالكثير من الأشخاص الذين يستعملون الانترنت لمدة طويلة، ولا سيما خدمة المحادثة الالكترونية، يدمنون على هذا الاستعمال، بشكل يجعلهم ينفصلون عن محيطهم الاجتماعي، ليندمجوا في جماعات افتراضية؛ ولهذا يرى البعض أن استخدام تكنولوجيا الاتصال قد "يؤدي إلى إعادة هيكلة العلاقات الداخلية للأسرة، وإعادة تهيئتها مع ظواهر كالتوجه إلى الاستقلالية، والارتباط بهذه الوسائل"، ويقصد هنا بالاستقلالية التحرر من مختلف القيود الاجتماعية، والتتصل من القواعد التي تدير النظام الاجتماعي، والاستقلالية من المسؤوليات، والارتباط بالجماعات الافتراضية على الشبكة وتبني أفكارها وتوجهاتها؛ وقد أثبتت بعض الدراسات السوسولوجية بأن استعمال الانترنت أدى إلى إلغاء اجتماعية الأفراد وتوجههم للعزلة، مثل دراسة أجرتها فرقة بحث بقيادة (Robert Kant) و (Pittsburg) بأمريكا، حول 256 شخص لمدة سنتين، والتي بينت أن استعمال الانترنت قلص من دائرة العلاقات الاجتماعية القريبة والبعيدة، وزاد من وحدتهم وإحساسهم بالإحباط؛ وهذا ما جعل بعض الكتاب يصف المجتمعات الجديدة بالمجتمعات الانفرادية (société)

(individualiste أو "المجتمعات الكابلية (société câblée)" ، التي يختلي كل فرد فيها بوسائله الاتصالية، ويقول في هذا المضممار الكاتب الفرنسي (فيليب بروتون) بأن " المجتمع الجديد يمتاز بوجود اتصال دائم من جهة، وانفصال فيزيائي بين الأشخاص ونهاية المقابلة المباشرة من جهة أخرى "، ويقصد بأن المجتمعات الحديثة كلما توجهت إلى استخدام تكنولوجيات الاتصال الحديثة بكثرة، كلما زادت من نسبة انعزال أفرادها، وهذا ما يعتبر في الواقع ظاهرة تجسد تناقضا كبيرا، لأن وسائل الاتصال كان ينتظر منها أن تربط بين أجزاء المعمورة، وتسهل التواصل بين سكانها، متخطية بذلك الحدود الجغرافية والزمنية، فإذا بها تزيد من انفصال الأفراد وجعلهم يتموقعون حول ذواتهم؛ ويسمي (وولتون) هذه الظاهرة "بالوحدة التفاعلية la solitude interactive التي تميز مجتمعا يكون فيه الأفراد أحرارا من كل القيود والقواعد، ولذلك فإن الوحدة أمر يحصل بالفعل، ويتعرضون لصعوبة كبيرة في إقامة الاتصال مع الآخرين، فأنت تستطيع أن تكون مستخدما ماهرا للانترنت، لكنك تجد صعوبات كبيرة في إقامة حوار أو تواصل مع جيرانك (...)" ، ومن مؤشرات الارتفاع الكبير في حالات الوحدة التفاعلية الهاجس الكبير لدى العديد من الأفراد ببقائهم المتواصل في حالة اتصال¹

وهناك من الباحثين من يصف المجتمعات الحديثة، ويطلق عليها تسمية **المجتمع الجماهيري المتفرد**، والذي يتكون من مجموعات من الأفراد أو جماهير، ولكن كل واحد منهم منفصل عن الآخرين ومنعزل، حيث أن "موقف الفرد في المجتمع الجماهيري يتميز بأنه يعكس العزلة النفسية عن الآخرين، وبالتحرر النسبي من الالتزامات التي تتميز بها الروابط الاجتماعية الوثيقة"²، و من القيود التي تفرضها التقاليد والأعراف الاجتماعية، ولهذا السبب فقد تخوف العديد من الكتاب من الانعكاسات النفسية والاجتماعية التي تنجر عن الاستخدام

¹ Dominique W.: Internet et après ? une théorie critique des nouveaux medias, France : Flammarion, 1999, p.107.

² سلوى عثمان عباس الصديقي، أميرة منصور يوسف علي، الاتصال والخدمة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2005، ص 97.

الواسع للانترنت بصفة خاصة، وتكنولوجيات الاتصال بصفة عامة؛ فيرى الكاتب ' وولتون' (Wolton) بأن "الأجهزة التقنية الحديثة لا تسهل بالضرورة إقامة العلاقات الإنسانية والاجتماعية"¹، ولذلك يجب أن لا نغتر كثيرا بالتكنولوجيات الاتصالية الحديثة، فرغم الايجابيات والفوائد الكثيرة التي نتحصل عليها من استخدامها، إلا أنها يمكن أن تحدث تأثيرات لا يمكن التنبؤ بها، ويضيف (وولتون) فيقول بأن"الاتصال عن بعد لا يمكن أن يحل محل الاتصال الإنساني المباشر"²، لأن الأشخاص مهما كانت الوسائل الاتصالية التي تربطهم عن بعد، فهم في حاجة ماسة للالتقاء وجها لوجه، وهذه الوسائل في الحقيقة لا تساهم في إزالة الشعور بالوحدة كما يظن الكثير، فالاتصال أكبر بكثير من مجرد تبادل كلمات فقط(...). بل تساهم في بروز حاجة كبيرة ورغبة في الاتصال المباشر، وتنشأ حالة من الاشتياق للآخرين (état de manque).

وعموما يمكن لنا أن نقول بأن كلا الاتجاهين له حجج و براهين قوية، فكما أن الانترنت تساهم فعلا في بناء علاقات جديدة مع أشخاص لا نعرفهم ، فهي تساهم كذلك في قطع روابط اجتماعية أخرى مع الأفراد المقربين منا، وعليه ينبغي اتخاذ موقفا وسطيا بين الاتجاهين، يكمن في ضرورة الاستعمال العقلاني والمنظم للانترنت، حتى يتم اكتساب علاقات جديدة من جهة، و حتى لا يتم فقد العلاقات السابقة مع محيطنا الاجتماعي، وبالتالي تجنب حالات الوحدة و الانعزال الاجتماعي، والشعور بالاغتراب.

3 الانترنت وتجسيد المجتمع الجماهيري المتفرد: (Société individuelle de masse)

عرفت كل مرحلة من المراحل التي مرت بها البشرية، ميلاد تقنية أو اختراع جديد، أدى إلى تغيير معالم الحياة الاجتماعية، فكما كان ظهور المطبعة في القرن الخامس عشر عاملا مهما لانتشار العلم والمعرفة في كل بقاع الأرض، من خلال طبع الكتب والجرائد

¹ Dominique W.:Internet et après, op.cit, p.109.

² Ibid., p.205.

وغيرها من المطبوعات، و نشرها وتوزيعها وجعلها متاحة لكل الناس، وما أدى ذلك من تحرر الناس من ظلام الجهل من سيطرة رجال الكنيسة وهيمنتهم، فكذا كان ظهور الآلة البخارية سببا مهما في ازدهار الصناعات، وتحسن وسائل النقل والزراعة، وانتشار المصانع في المدن، وما أدى إليه من هجرة الناس ونزوحهم إلى المدن، وانتعاش التجارة والاقتصاد، الشيء الذي أدى إلى تحسن الوضع الاجتماعي والمعيشي للأفراد؛ وقد أطلق الكتاب على هذا المجتمع تسمية **المجتمع الصناعي**؛ وبحلول القرن العشرين وبالضبط في سنوات الخمسينيات، ومع التطور الملحوظ في الصناعات ذات العلاقة بالمعلومات والخدمات، والانفجار الهائل في حركة النشر، ظهور الهيئات والمؤسسات التي تشتغل بصفة رئيسية في قطاع المعلومات، بالإضافة إلى التقدم الكبير في ميدان تكنولوجيات الإعلام والاتصال والحاسوب، وأجهزة الاتصال السلكي واللاسلكي، كل هذه العوامل وغيرها مهدت لميلاد مجتمع اصطلح على تسميته **بمجتمع المعلومات**؛ والذي يشهد تطورات واختراعات لم يشهد لها مثيل من قبل، ولا سيما في تقنيات الاتصال، و قد صحبتها تطورات في عدة ميادين أخرى ذات علاقة بها؛ وكما يقول الكاتب (Patrice flichy) فإن تطور الاتصال يقوم دائما على العلاقة القائمة بين تطورات تقنية وتطورات المجتمع"، وعليه فقد حدثت تغيرات وتطورات سريعة الوتيرة جعلت المجتمع الحديث يتبدل بشكل جذري.

و قد شاع بين الباحثين المختصين وصف هذا المجتمع المعلوماتي، الذي تستخدم فيه بكثرة وسائل الاتصال، في كل الميادين، بالمجتمع الجماهيري المتفرد أو المجتمع الانفرادي الجماهيري (la société individualiste de masse) أو كما يسميه (معن خليل) المجتمع المتفرد الجماهيري¹، فما هو هذا المجتمع و ما أهم خصائصه؟

3 ± مفهوم المجتمع الجماهيري المتفرد

هناك عدة تعريفات قدمها المختصون في هذا المجال، سنذكر البعض منها.

يعرفه الكاتبان (سلزنيك و بروم) (Philip Selznick et Braoum) أنه المجتمع الذي يتكون من "جماهير بمعنى أنه قد ظهر جمهور عريض من الأفراد المنفصلين، الذين يعتمدون على بعضهم البعض في كل الوسائل المتخصصة، وإن كانت تنقصهم قيمة أو هدف أساسي يوحد بينهم، و قد أدى ضعف الروابط التقليدية وتنامي العقلانية وتقسيم العمل، إلى خلق مجتمعات تتكون من أفراد مرتبطين ببعضهم ارتباطا طفيفا"²، أي أن العلاقات الاجتماعية التي تربطهم هي علاقات اقتضتها طبيعة العمل وعلاقات مصالح، لا تزول طويلا وتزول بزوال المصالح والظروف التي جمعتهم. وإذا كانت القفزة والتطور الكبير في الميدان الاقتصادي والصناعي، الذي صاحبه تقسيم شديد للوظائف، هو الذي وضع أسس وبدائيات هذا المجتمع المتفرد، فإن وسائل الاتصال وتكنولوجيات الإعلام الحديثة قد ساهمت بشكل كبير في استمرار هذا المجتمع و تجسيده أكثر على كل المستويات، فأصبحت هذه الجماهير المكونة لهذا المجتمع منعزلة بفعل الاستعمال المفرط لوسائل الاتصال، التي تزيد كما يقول (عزي عبد الرحمان) من سمة الفردانية؛ فالمجتمع الحديث أصبح "مجتمعا يتميز بتعقيد أكبر حيث ينعزل فيه الأفراد اجتماعيا عن بعضهم البعض"³، مما يؤدي بهم إلى الاهتمام بانشغالاتهم ومشاكلهم الشخصية لا غير، ويقل عندهم الاهتمام بالقضايا الجماعية، وينقص الحس الجماعي، حيث "أن الاتجاه الجديد لوسائل الاتصال الحديثة أصبح يتجه نحو تفتيت الجمهور demassification"؛ ويعتبر (wolton) هذا المجتمع بأنه "مجتمعا

¹ معن خليل العمر، التفكك الاجتماعي، دار دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2005، ص 46.

² جمال العيفة، الثقافة الجماهيرية، جامعة باجي مختار، عنابة، ط 1، 2003، ص15.

³ حسن عماد مكاي، ليلي حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2001، ص

انعزاليا فردانيا يتكون من جماهير منعزلة ومنفصلة عن بعضها بفعل تكنولوجيات الاتصال الحديثة¹ ووسائل الإعلام بصفة عامة، والتي أحدثت تغييرات ليس فقط في شكل الروابط الاجتماعية، وإنما حتى في طريقة العيش والتفكير وفي أنماط السلوك، وفي العادات اليومية للأفراد، فيوجد في أوروبا نحو مليون شغيل منزلي، وتتوقع بعض الدراسات لعام 2000م ما يقارب 65 مليون عامل عبر التلفاز في العالم، منهم 30 مليون في و.م.أ، و في شركة Intel هناك 7000 من مسوقيه يعملون في منازلهم.

وعليه فإن وسائل الإعلام تساهم أكثر في "زيادة حالات الاغتراب بين أفراد المجتمع، بدلا من غرس روح الانتماء وإبراز القيم الجماعية"²؛ ومن الوسائل التي تجسد خصائص هذا المجتمع الجماهيري المتفرد بصفة كبيرة شبكة الانترنت، التي لا يمكن اعتبارها كغيرها من وسائل الاتصال، لأنها ببساطة أحدثت تحولات جذرية في المجتمع الحديث لم يسبق لأي وسيلة أن أحدثتها، وقامت حتى بإحداث تغييرات في هذه الوسائل في حد ذاتها، سواء من حيث طريقة عملها و طبيعة خدماتها، وتقنياتها التي تستعملها؛ وأكثر من ذلك قامت الانترنت باحتواء كل الوسائل الإعلامية الأخرى، فأصبح اليوم بإمكان أي شخص الاطلاع على الصحف العالمية، ومشاهدة كل القنوات تقريبا، والاستماع إلى كل القنوات الإذاعية، إلى غير ذلك من الوسائل الإعلامية المتاحة على الشبكة.

3 2 خصائص المجتمع الجماهيري المتفرد³

يتسم المجتمع الجماهيري بصفات وخصائص يمكن أن نوجزها فيما يلي:

¹ حسن عماد مكاوي، تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط2، 1997، ص 12.

² طه عبد العاطي نجم، الاتصال الجماهيري في المجتمع العربي الحديث، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2005، ص 71.

³ حسن عماد مكاوي، ليلي حسن السيد، مرجع سبق ذكره، ص ص 217-219.

1 - يتميز المجتمع الجماهيري بانعدام المشاعر الشخصية عند التفاعل مع الآخرين، أي أن الأفراد تربطهم أحاسيس تتسم بالبرودة لأن احتكاكهم أصلاً يكون بصفة آنية، وتفاعلهم لا يكون إلا في إطار العمل أو التجارة إلى آخره.

2 - يتسم أفراد المجتمع الجماهيري بالعزلة النفسية عن الآخرين، فالشخص الذي يستعمل وسائل الاتصال لمدة طويلة دون الاحتكاك والتعامل مع محيطه، يشعر وكأنه لا ينتمي إليهم.

3 - يشعر أفراد المجتمع الجماهيري بالاغتراب، أي شعور الفرد بعدم الانتماء إلى المجتمع الذي يعيش فيه، على نحو يخرب فيه القدرة الإنسانية على الإسهام أو المشاركة في التفاعل الاجتماعي، فإن الفرد ينزع إلى العزلة، التي تعني انفصال الفرد عن تيار الثقافة السائد، وتبني مبادئ أو مفاهيم مخالفة، مما يجعله غير قادر على مسايرة الأوضاع القائمة.

4- يشعر أفراد المجتمع الجماهيري كذلك بعدم الراحة والطمأنينة، وزيادة القلق والاضطراب النفسي والسلوكي، وكذا تغريبه عن إنسانيته وأحاسيسه ووجدانه، وهذا ما أدى إلى انعدام التعاون بين الناس، وتهميش بعضهم لبعض، وأدى كذلك إلى انهيار أبسط أشكال التضامن.

وتعتبر هذه من أبرز الخصائص التي يتميز بها المجتمع الجماهيري الحديث، ولا شك أن التطورات المستقبلية في تكنولوجيا الاتصال وخدماتها، ستؤدي إلى بروز خصائص ومظاهر أخرى، لأن كل اختراع أو اكتشاف جديد تصاحبه ظواهر جديدة، تنتج عن استخدام وإدماج هذه الأمور المستحدثة في الحياة اليومية، وعلى هذا الأساس فإن دراسة هذه الظواهر وتحليل أسبابها و انعكاساتها، لا يمكن أن يتم إلا من خلال دراسة أنماط استعمال واستخدام الوسائل والتقنيات المسببة لهذه الظواهر.

ورغم كل هذه الخصائص السلبية الناتجة عن استخدام تكنولوجيا الاتصال وعلى رأسها الانترنت، فإن الشبكة العنكبوتية تبقى الوسيلة المميزة، بفضل تطبيقاتها وخدماتها

المتنوعة، فلا يمكن لأحد أن ينكر الإسهامات الايجابية للانترنت في عدة مجالات، وخاصة في المجال العلمي والمعرفي، حيث أنها تتيح للباحثين إمكانية الاطلاع على آخر النتائج والدراسات في كل الميادين، وعلى وثائق ودوريات متخصصة، وقواعد البيانات، إلى غير ذلك من التطبيقات، والتي يبقى أهمها إمكانية تواصل باحثين وأساتذة من مختلف بقاع العالم، وإقامة مناقشات وتبادل الخبرات والمعارف، وإقامة المحاضرات وعقد الاجتماعات عن بعد، وبالتالي فإن الانترنت تساهم في إخراج الباحثين من عزلتهم وانغلاقهم على جامعاتهم، ومراكز بحوثهم في بلادهم، وتدفعهم لاقتسام اهتماماتهم وأفكارهم مع غيرهم؛ هذا وبالإضافة إلى ميادين أخرى اقتصادية، سياسية، ثقافية واجتماعية، والتي كان للشبكة العنكبوتية أثرا إيجابيا عليها؛ و لعل هذا ما جعل "العديد من الكتاب على غرار ألفن توفلر (Alvin Toffler) يعتقدون أن تكنولوجيا الاتصال والانترنت هي وسائل لحل جميع المشاكل المستعصية، سواء كانت اقتصادية، اجتماعية، ثقافية أو روحية إلى غير ذلك من المشاكل الإنسانية"

ومنهم من يتعارض مع الفكرة السائدة، والقائلة بأن وسائل الاتصال تؤدي إلى انعزال الأفراد وليس ترابطهم، وهم يعتقدون أن "أقنية الاتصال ضرورية لاستمرارية ترابط المجتمع، والحفاظ على كيانه ومعتقداته، وحماية فلسفته وتوحيد أفراد المجتمع¹"، وعموما فإن الآراء حول سلبية أو ايجابية التكنولوجيات الاتصالية الحديثة تتضارب بشكل كبير.

¹ صالح خليل أبو إصبع، الاتصال والاعلام في المجتمعات المعصرة، دار مجدلاوي، ط4، عمان، 2004، ص 208.

4 الأنترنيت وعلاقتها بالعزلة الاجتماعية

لتحديد العلاقة بين الأنترنيت والعزلة الاجتماعية يجب التدرج في طرح مفهوم

العزلة الاجتماعية.

4 ± العزلة الاجتماعية

هي ظاهرة نشأت بفضل استخدام الهائل لوسيلة الأنترنيت. فالفرد هنا يكون تعامله ضئيلا نحو مجتمعه، لأنه يفقد القدرة على الرد الفردي الذي يستمد من فكره وعمله في خدمة الجماعة حيث يصبح هاربا من الواقع والتفاعل الاجتماعي المباشر مع افراد من وسطه الاجتماعي.

* هي حالة يعيشها الفرد بعيدا عن مجتمعه الحقيقي تاركا في ذلك تعامله وممارسته الفعلية من أناس واقعيين يعيشون في محيطه.

* هي انسلاخ الفرد تدريجيا من مجتمعه الواقعي ليصبح شخصا ضعيف التواصل والاتصال مع الأفراد والأصدقاء من محيطه الاجتماعي ليلجأ الى عالم آخر لعله فضاء الأنترنيت الذي خصص له قدرا كبيرا من وقته.

* هي ميل الشخص الى الإبتعاد عن المجتمعات الاجتماعية، ويشغل ذاته بالأمور الخاصة كالتأمل والتفكير في عالم الخيال وما يبعده عن الواقع أي العزلة عن اختلاط مما يؤدي به الى قلة الأصدقاء.

2 4 عوامل العزلة الاجتماعية

نلاحظ ان بعض الافراد الذين يميلون الى العزلة وعدم المشاركة في النشاطات الاجتماعية ويحاولون الابتعاد عن المواقف العادية في الحياة، هؤلاء الأفراد يخسرون الحياة الاجتماعية وتخسرهم الجماعة لعدم مشاركتهم إياها يكتبون انفعالاتهم التي تقلقهم ولا يشعرون بالسعادة الحقة، فإذا نحن فحصناهم وتعمقنا في دراسة حالهم، والمجالات التي يمرون بها نستطيع أن نحدد عوامل العزلة الاجتماعية فما يلي:

أ- عوامل ترجع الى ذاتية الفرد.

ب- عوامل ترجع الى الأسرة.

ج- عوامل ترجع الى المجتمع.

أ- عوامل ترجع الى فرد ذاته :

الفرد أثناء نموه إذا لم تشبع حاجاته الجسمية والنفسية وكان يعامل بقسوة يحدث لديه الصراع والقلق، ولكي يتوافق مع الحياة يتخذ بعض الاساليب والحيل. فتنشأ لديه مشكلة العزلة والانطواء، فيترتب على كل هذا أن ينسحب الفرد من المواقف التي لا يريد مواجهتها ويغرق نفسه في أمور أخرى تلهيه عن المواقف الحقيقية فيذهب إلى الملاهي ويكثر من النوم ... وهي كلها أساليب هروبية لإعادة الشعور بالأمن من أجل تخفيف حدة التوتر والألم والضيق الذي ينشأ الصد والحرمان، فإذا تعرض الفرد لمثل هذه التربية الخاطئة يكون له مرحلة نمو خالية لا يتحمل من خلالها تبعات الحياة أو المشاركة فيها، لأنه يشعر دائما بأنه مظلوم على أمره، فلذلك لا يتعامل مع أحد، و يعتقد أن كل أدنى منه وتصبح لديه عادة فردية الانعزالية في الحياة.

ب-عوامل ترجع الى الأسرة:

ومن ذلك الظروف الاقتصادية والاجتماعية السيئة، فأسرة التي لديها امكانياتها الاقتصادية توفر لأبنائها الغذاء الصحي والرعاية والملبس والسكن، عكس الأسرة التي امكانياتها محدودة لا توفر للطفل حاجته، فيدرك أنه أقل من أطفال الأسر الأخرى، كما أن

الأسرة التي تسودها المحبة والتعاون والتفاهم الذي يوفر للأبناء الطمأنينة والحب، خلاف الأسرة المفككة التي يسودها الشجار، كما ان بعض الأسر تميل الى العزلة وعدم الاختلاط وينعكس هذا الاتجاه على سلوك أطفالها ميالين الى عزلة الأفراد.

ج- عوامل ترجع الى المجتمع:

المجتمع بيئة يحاول الفرد ان يتكيف معها، و لكن إذا كانت البيئة غير صالحة فتكون أثارها بعيدة المدى، فشدة معاملة بعض الأفراد للآخرين وقسوتهم معهم تجعلهم لا يعبرون عن أنفسهم فينسحبون ويبتعدون عن الأذى. كما ان كثرة الواجبات الاجتماعية المفروضة على الفرد كواجب دفع الضرائب، واجب النفقة على الأسرة... وعدم قيامه بأدائها مع قسوة القوانين الحكومية يجعل بعض الأفراد في الخوف من العقاب الصارم، ويشعرهم بقلق فينطوون على أنفسهم، كما أن صعوبة قضاء حاجاتهم وخاصة عند دخولهم البعض المؤسسات أو الهيئات الحكومية كل البلدية أو البريد... يكون سببا هاما في العزلة الاجتماعية. وقد يوجد في المجتمع أفراد ذوو مكانات وأدوار هامة في المجتمع ومرتعفوا الدخل، في المقابل افراد ليس لهم أي مستوى اجتماعي وأقل دخلا، هذه الفروق تجعل الفئة الأولى تشعر بذاتها مطمئنة بعكس الأخيرة التي تلجأ الى الانزواء والعزلة، لأنه مجال غير ملائم لها. فتحاول هذه الفئة التي أحست بهذه الهوة الاجتماعية أن تجد لنفسها فضاء يلبي لها رغباتها واحتياجاتها كفضاء الانترنت مثلا الذي يعد فضاء يزوره الفرد للراحة والاطمئنان، فضاء للهروب من بعض المشاكل اليومية، فضاء أو ملجأ لمن ضاق به الحال، بالإضافة الى أسباب أخرى التي تدفع الأفراد لبناء هذا الفضاء كالأسباب العلمية، الشخصية والترفيهية.

3 4 الانترنيت من ادمان الى عزلة اجتماعية

يستطيع الملاحظ لأحوال الناس المستخدمين الأنترنت أنه خلق ما يسما بالإدمان الذي أفرزته الدردشة عبر الأنترنت، وبذلك تجعل من الفرد شخصا مدمنا للعالم الافتراضي الذي يبعده كل البعد عن عالمه الواقعي، ولعل هذا الإدمان يحبذه الفرد من خلال كونه يعطي له فرصة العيش في العالم آخر يصبح الفرد ينحاز من محيطه ليجد في عزلة عنه. فالفرد هنا غير مؤهل ليعيش في محيطه الاجتماعي الواقعي الذي حوله الى انتماء افتراضي من خلال تنوع اتصالاته في الأنترنت، ومن هذا المعطى الانعزالي نجد أن الفرد سوف يتغير ليبنى لنفسه سلوكيات واتجاهات تنطلق من عالمه الذي يعتقد بأنه اختاره لذاته، هذا العالم الذي يمكن أن يكون مختلف تمام الاختلاف عن وسطه الاجتماعي لما وجد فيه من اللامبالاة، فالمرء هنا يجد ذاته لا يحس بذلك الانتماء الاجتماعي، فتراه في العموم مغايرا في سلوكه الكلامي وطريقة اللباس والأكل وحتى طرق التعامل مع الآخرين، كذلك نجد ان المجتمع يواجه هذا النوع من الأفراد بكثير من الحذر والنفور، هذا النبض لا يكون اجتماعيا بل يمتد الى ذهنية الفرد ، فيرى أن أصبح لا يتلاءم مع ثوابت مجتمعه بما يجعل من قيم أضافها على نفسه من خلال تأثير الناتج عن التباس ثقافي أفرزه ادمانه من خلال الدردشة عبر الأنترنت، وابتعادهم عن عالمهم الحقيقي يجدون أنفسهم لا يملكون أدنى شروط التعايش مع ظروفهم الصعبة.

وأمام هذه المسافة الكبيرة من اللاتفاهم مع المجتمع اللاوعي بما يطرحه الاخر يكون المدمن عرضة لمتاهات أخرى جديدة تبدأ بتضييع قدر كبير من الوقت المدمن في حياته دون فائدة، وهذا اذا قلنا أن الكثير من الأفراد يجلسون أمام الحاسوب للدردشة مع الآخرين الى ساعات متأخرة من الليل وهنا يكون الفرد قد فقد الكثير من فرصه حياته (كالتعلم والعمل و بناء أسرة) وهي الأشياء الثلاثة التي تعطي للفرد الاستقرار وإحساسه بالمسؤولية في مجتمعه الواقعي.

4 4 العزلة الاجتماعية وعلاقتها باستخدام الأنترنت

من المعروف عن الأنترنت أنه يحمل ميزة اندثار الحدود والحرية باستعمالها، وذلك ما أدى الى توافد الأفراد المستمر عليها، وأن انتشار الأنترنت عبر العالم أدى الى انبهار الفرد بها. الأمر الذي دفعه الى اهتمام الشديد بهذا الاختراع الجديد، فالانترنت غيرت من سلوكيات وعادات الأفراد المستخدمين لها، و حتى في الأساليب حياتهم بحيث أصبحوا يقضوا معظم أوقاتهم أمام هذه الشبكة لساعات طويلة قد تصل الى حوالي 20-30 ساعة في أسبوع فقد يظل الفرد جالسا أمام الكمبيوتر عن أصدقائه ومعارفه وأهله ويصبح منعزلا اجتماعيا. فالأنترنت جعلت من الأفراد ينغزلون عن المجتمع الذين هم فيه للدخول الى مجتمع جديد وهو المجتمع الإلكتروني، وهذا ما ولد بما يسمى **الإدمان على الأنترنت**، وأن أعراضه مثل أعراض الإدمان على المخدرات، فالمدمن عليها يصبح لديه عدة مشاكل منها:

- صعوبة التوقف عن استخدام الأنترنت.

- عدم استغناء عنها إلا للضرورة القصوى وذلك محاولة منه (المدمن) لإشباع أكبر عدد من الرغبات.

- السهر والأرق والقلق.

هذا كله أدى الى تدهور العلاقات الاجتماعية بين الأفراد المدمنين على الأنترنت لواجباتهم الأسرية اتجاه أزواجهم و أطفالهم، الأمر الذي دفع الى ظهور مشاكل زوجية تهدد بالاستقرار الأسري، إضافة الى مشاكل اجتماعية أخرى خارج الأسرة كالتأخر عن مواعيد العمل، فقدان الوظيفة، الطرد من المدرسة، الابتعاد عن الأصدقاء ... وهكذا يفقد الفرد تدريجيا مهارات التواصل الاجتماعي مع الآخرين ، فيجد نفسه خارج دائرة العلاقات الاجتماعية المباشرة مع الأصدقاء والمعارف القدامى، إذا اتضحت للفرد وقد استدل "يوتمان" (yotman) على هذا من خلال دراسة النشاط الاجتماعي للفرد الأمريكي سنة 1995 التي أشارت الى أن مشاركة المواطن الأمريكي في النشاطات الاجتماعية وقيامه بدوره الاجتماعي قد تراجعت كثيرا في السنوات الأخيرة، حيث أن الأنترنت تدفع

بالناس الى تبني نمط حياة جديد يتم بالعزلة وعدم المشاركة الفعالة في الحياة الاجتماعية، حيث ان التوسع في استخدامها يحول في بعض المجتمعات الى جزء لا يتجزأ من الثقافة الشعب و حياتهم اليومية.

4 4 ± العزلة

من الناحية الاجتماعية سيؤدي التعامل اليومي مع الانترنت إلى نشوء ظاهرة العزلة الاجتماعية لهؤلاء المتعاملين مع الشبكة الذين سينسحبون من دائرة التفاعل الحي والخلق إلى محيط التفاعل في المجتمعات الافتراضية التي تزخر بها شبكة الانترنت.

"قبعد مقدم الانترنت وازدياد مخاطر الانعزال عن المجتمع وضعف روابط الاتصال نتيجة للجلوس ساعات طويلة أمام جهاز الكمبيوتر للإبحار في محيط الشبكة العنكبوتية بكل ما تزخر به من معلومات ومصادر فكرية وثقافية بل ووسائل للتسلية والترفيه لا حدود لها¹ " فهذا الاستعمال المكثف للانترنت قد كرس انعزال الأفراد، فتولدت وضعية غريبة تكمن في الانفتاح العالمي الذي يقابله انعزال شخصي، فعلى "المستوى الشخصي نجد أننا نستخدم الشبكة العالمية بقدر أكبر، ولكن يبدو أن بعض الأفراد يجدون صعوبة أكبر في الاتصال بمن يفترض أن يكونوا أقرب وأعز الناس إليهم، ورغم أننا قد نتصل بقدر أقل مع جيراننا، فإننا نتصل بقدر أكبر مع من هم بعيدون عنا"²، وسميت هذه الظاهرة "بالاتصال المنعزل"³ وتتمثل أحد الاختلافات الكبيرة اليوم في أن المرء يقابل على الدوام أناسا غرباء ويقول "جيدنز: في الحياة الاجتماعية الحديثة يتفاعل كثير من الناس معظم الوقت مع آخرين يعتبرون غرباء بالنسبة لهم، ومازالت الصداقات الحميمة تتطور ولكنها لا تنشأ نتيجة للتقارب

¹ السيد يسين، المعلوماتية وحضارة العولمة: رؤية نقدية عربية، روضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 2001، ص 252.

² مايكل هيل، اثر استخدام المعلومات في المجتمع" دراسة لطبيعتها وقيمتها واستعمالها"، دراسة مترجمة، ابوظبي، ط1، 2004، ص 394.

³ Lazar Judith. sociologie de communication de masse .Armand collin.paris.1991.p 113.

في العمل أو السكن أو في وقت الفراغ فحسب ،ولكن أيضا تنشأ نتيجة للمظاهر والمعلومات التي توحى بها هذه المظاهر".

ولهذا أضحت تكنولوجيا الاتصالات مصدرا للجغرافيا الشفافة من حيث تسهيل مرور المعلومات والاتصال، حيث لا نشعر بالفرق الكبير بين من يجاورنا ومن يحاورنا، أي من له القدرة على الاتصال بنا عبر ملايين الكيلومترات، وهكذا لحقت صفة "عن بعد" كل من السوق والمدرسة والصحة والحياة عامة في لغة عالمية واحدة أوجدتها الانترنت.

والمفارقة هنا هي أن تكنولوجيا الاتصالات التي تحمل معني التقارب والتفاهم والترابط هي التي تدعم نزعات الانعزال والتباعد... مما أدى في آخر الأمر إلى ظهور ما يعرف باسم: "الاتصال عن بعد" الذي أدى بدوره إلى القضاء على إمكان الاحتكاك المباشر بكل ما يحمله من مؤثرات حسية تزيد من عمق هذا الاحتكاك، وتضفي عليه كثيرا من المعاني التي يفتقر إليها الاتصال من خلال الكمبيوتر والانترنت اللذين جعلتا عملية الاتصال والتواصل مجرد عملية تبادل للمعلومات المكتوبة والمطبوعة والمرئية والخالية من نبض الحياة.

يرى الباحث Wolton Dominique الانترنت أنها كأهم وسيلة انعزالية، وجاء الباحث بمفهوم العزلات التفاعلية أو التفاعلية الانعزالية-Solitudes Interactives - "بإمكان الفرد أن يكون مستعملا ممتازا للانترنت لكن لديه أكبر الصعوبات في أن يدخل في حوار مع من بجانبه في المقهى الاليكتروني"¹.

فكثرة استخدام الانترنت تؤدي إلى الإحساس بالعزلة وبالانسلاخ الثقافي والحضاري والاجتماعي، بحيث أن الشباب يعيش في عالم آخر عبر الانترنت يكون بعيدا كل البعد عن العالم الحقيقي والواقعي الذي يعيش فيه، وهذا ما يؤدي إلى نوع من الانفصام، وضعف مهارات الاتصال الاجتماعي، والابتعاد عن الواقع والانسلاخ عن النسيج الاجتماعي الذي يعيش فيه الشباب، فالذوبان في الآخر من خلال الانترنت يؤدي إلى تخصيص وقتنا كبيرا

¹ Wolton (Dominique).Internet et après .théorie critique des nouveaux medias. flammardin. Paris .1999.pp106.107

جدا لعالم الانترنت على حساب التواصل العائلي والتواصل مع الأصدقاء ومع الفضاء الطبيعي للشباب.

وكنتيجة لكل ما تقدم نجد أن الشباب يتهرب من مسؤولياته الاجتماعية، والتزاماته مع عائلته وزملائه في الجامعة والحي الذي يسكن فيه، فالاستخدام السيئ للانترنت في غياب تدخل الأسرة والجامعة والمجتمع المدني، وفي غياب التشريعات والقوانين والتحصين والتوجيه السليم يؤدي إلى نتائج عكسية، حيث تصبح الانترنت وسيلة للهروب من الواقع الاجتماعي، ووسيلة للهروب من المناخ الطبيعي للشباب والبحث عن مناخ افتراضي لا وجود له أصلا، وهذا ما نلاحظه في كثرة الدردشة ومجموعات الأخبار والاستعمالات المكثفة للبريد الالكتروني، فالاستخدام السلبي للانترنت، وإدمانها يعيق تطور الفرد وإقباله على التغيير من الداخل، كما يؤدي إلى تقليص المحلي لحساب العالمي كما يفرز التبعة الاستهلاكية ويعززها عند الشباب ويشجع كذلك على التقليد بدلا من الابتكار.

ومن جهة أخرى، وعلى عكس ذلك يرى آخرون أن تكنولوجيا الاتصالات بوسائلها المختلفة بما فيها الانترنت تحقق اتصالات بين الأشخاص والجماعات بسهولة، ويسر متجاوزة حدود الجغرافيا والزمن فعن طريق البريد الالكتروني مثلا ينمو الحوار الاجتماعي، ويدعم التفاعل على مختلف المستويات ومن ثمة يتعزز التماسك الاجتماعي.

وفي هذا السياق تؤكد الدراسات الحديثة أن استخدام البريد الالكتروني يساهم في تقليل العزلة عن كبار السن والمعاقين ودفعهم إلى ممارسة أدوار اجتماعية جديدة من خلال قنوات الاتصال، كما ساعدت المواقع المخصصة للحوار على الانترنت فئات عديدة على حل مشكلاتها مثل: مدمني المخدرات وأصحاب الأمراض النفسية.¹

2 4 4 العلاقات الاجتماعية الالكترونية

¹ الفيصل عبد الرحمن، العرب وتكنولوجيا الاتصال: تحدي الثورة المعلوماتية، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 2001، ص 26.

قد "أدت التكنولوجيات الجديدة إلى استبدال علاقة الإنسان بالآلة بعلاقة البشر ببعضهم البعض، وأسهمت بذلك في تغيير النظرة إلى القيم التي تحكم السلوك الإنساني، واقتضت - في رأي الكثيرين - قيام قيم جديدة تراعي الاتجاهات والأفكار والعلاقات القائمة الآن، والتي تختلف في جوانب عديدة عما كان سائدا في الماضي غير البعيد.¹

إذا فتأثير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لا يقتصر على مجالات النشاط الاقتصادي أو العلمي أو السياسي، فهو يمتد إلى العلاقات الاجتماعية، وبنية ومستقبل المجتمعات والدول، بل واستحدث المختصون مفهوم العلاقات الاجتماعية الاليكترونية لتعبر عن جميع أوجه الاتصال الإنساني التي تتم بين أبناء المجتمع الواحد أو المجتمعات ككل، وتتم من خلال وسائل الاتصال الاليكترونية فقد بات أكيدا أنها تؤثر تأثيرا كبيرا على العلاقات الاجتماعية سواء على المستوى الفردي أو الجماعي، حيث تؤدي عملية الاتصال بين الأفراد والجماعات دورا رئيسيا في نمو العلاقات الإنسانية وتطورها.

كما أن نفس هذه العلاقات تخلق ظروفًا خاصة تمكننا من استخدام مهارتنا في الاتصال لإشباع حاجات معينة أو لتحقيق أهداف خاصة، وإذا كانت العلاقات الاجتماعية في صورتها التقليدية المعروفة، تتم وفقا للتواجد في نفس البيئة أو المحيط أي الحضور الفعلي للأفراد في نفس المكان أي **التواجد الفيزيقي** للأفراد الذين يتواصلون ضمن شبكة الاتصال، فإن وسائل التكنولوجيا الحديثة قد عملت على تغييب هذا الجانب أو الميزة الخاصة بالعلاقات الإنسانية، حيث أن هذه الوسائل الاتصالية الصاعدة ترسم مجال علائقي جديد، أين نجد الأفراد عوض أن يلتقوا بصورة فيزيقية، فإنهم يتحادثون ويتبادلون المعطيات والأخبار عن طريق الحواسيب والشبكات.

إن الانترنت الآن بسبب خصائصها المميزة، فإنها ستفجر المجتمع الحالي، وتعيد تشكيل مجتمعات جديدة تتحاور وتتواصل فيما بينها بواسطة شبكاتها الخاصة، وهذا التفجير والتفتيت يراه البعض سلبيا على المجتمعات التقليدية، وخطرا على قيمها، كما يرى بعض

¹ احمد أبو زيد، قيم جديدة لعصر جديد، مجلة العربي، الكويت، العدد 580 مارس، 2007، ص 33.

الباحثين أن وسائل الاتصال الحديثة بصفة عامة والانترنت بصفة خاصة أثرت كثيرا في **بنية المجتمعات (***)** من حيث مستوى المعيشة وحل المشكلات.

وفي هذا السياق، يرى الباحث الفرنسي والناقد للوسائل التكنولوجية Philippe Breton أن غالبية الذين يستعملون الحواسيب الاليكترونية في القيام بعملية الاتصال يتجهون نحو " تكوين جماعة إنسانية شديدة الارتباط عن طريق نظام أو نمط من القيم الخاصة لهذه الجماعة وكل أفرادها... ينتجون ويخلقون علاقات اجتماعية يدخل في اعتبارها عنصر الآلة أو الجهاز الذي بواسطته يتواصلون"¹

وترى السوسيولوجية فاطمة المرنسي، أن تطور التقنيات الجديدة وانتشار مقاهي الانترنت في المجتمعات التقليدية ساعد على تطور العلاقات الإنسانية... وخلق مستوى جديد من الحوار والاتصال، فالواضح أن التحولات التي تخلقها هذه التكنولوجيات ليست علمية وتقنية ومادية بل هي اجتماعية نفسية وحتى انثروبولوجية، ولقد مست هذه المحاولات كل مجالات الحياة وكل شرائح الاجتماعية داخل المؤسسات المجتمعية الكبرى (الأسرة والمدرسة على وجه التحديد). ورغم أن علماء النفس الاجتماعي يرون أن محددات التجاذب الاجتماعي بين الأشخاص هو **التقارب المكاني - Spatial Propinquity - والاتصال الاجتماعي - Social Contact** - إلا أنه نجد رغم فقدان هاتين الخاصيتين في الاتصال عبر الانترنت، إلا أننا نسمع عن نشوء علاقات بين الأشخاص وعلاقات حميمة وصلت إلى حد الزواج.

ولكن يؤكدون أن " التصفح الطويل للانترنت يؤدي نسيج العلاقات الاجتماعية ويسبب الكثير من المشكلات الاجتماعية كاعتزال الناس، والانطواء وفقدان التواصل، وخسارة الأصدقاء وضعف الرقابة الأسرية على الأبناء أما الأستاذ **جمال رزق** فيرى أن من بين مزايا الانترنت هو أنها تحولت إلي معوض للفراغ الروحي والوجداني، لذلك وصلت الانترنت إلى حد التأليه والعبادة والقدسية، ومن جهة أخرى تحولت إلى أداة للتواصل الاجتماعي كمعوض للأسرة

(**) وتعرف بنية المجتمعات " بأنها مجموعة الضوابط والقوانين والأنظمة والعادات والتقاليد التي تحفظ للمجتمع استقراره، وتتمثل في اللغة والدين والهوية الثقافية والأنظمة القانونية والسياسية والاقتصادية والأمنية وغيرها."

¹ Philippe Breton. La tubue informatique. ed1.Metalie .paris 1996.p07.

فتحولت إلى فاعل ربط صلات صداقة وزواج ناجح وهذا ما لا يمكن توقعه في الوطن العربي، وذلك للحضور الديني والروحي المتميز رغم التغريب والتخريب الثقافي. ولكن في الجزائر هناك الملايين من الشباب الذين يستعملون الانترنت من أجل العلاقات العاطفية، ويتراوح هؤلاء الشباب ما بين العابثين لا هدف نبيل لهم وبين الذين يلجؤون إلى الانترنت لمساعدتهم على الزواج.

خلاصة

يتضح مما سبق أن الانترنت استطاعت بحكم تركيبتها الفريدة وطريقة عملها المتميزة تقديم مجموعة غير متجانسة من قيم وأراء وتصورات ومعلومات لملايين الأفراد بمختلف بقاع العالم والتي تعمل على إنتاجها شبكة الاتصالات العلمية العملاقة، فتنوع خصائصها يجعل إقبال الناس على استخدامها يتزايد يوماً بعد يوم مما قد يترك العديد من التأثيرات النفسية والاجتماعية والثقافية ... التي يصعب التنبؤ بشكل دقيق بمدى قوتها وشدتها عليهم. فعالم الانترنت عالم مفتوح وسلاح ذو حدين ينبغي العمل على تحجيم الحد الفاسد منه لحماية النشء وهو واجب تتولاه المؤسسات التربوية والأسرة ودور العبادة... لإكساب الفرد خلفية ثقافية وأخلاقية.

الجانب النظري

II. الأسرة الجزائرية

تمهيد

- 1 تعريف الأسرة
- 2 -خصائص الأسرة الجزائرية
 - 1 2 الأسرة الجزائرية أبوية
 - 2 2 الأسرة الجزائرية موسعة
- 3 وضعية و دور الأفراد في الأسرة
 - 1 3 وضعية و دور الأب في الأسرة
 - 2 3 وضعية و دور الأم في الأسرة
 - 3 3 وضعية و دور الابن في الأسرة
 - 4 3 وضعية و دور البنت في الأسرة
- 4 العلاقات الاجتماعية الأسرية
 - 1 4 تعريف العلاقات الاجتماعية الأسرية
 - 2 4 خصائص العلاقات الاجتماعية الأسرية
- 5 العلاقات الأساسية في الأسرة الجزائرية
 - 1 5 العلاقة بين الزوجين
 - 2 5 العلاقة بين الآباء و الأبناء
 - 3 5 العلاقة بين الاخوة

خلاصة

تمهيد

بعد ما حاولنا تأطير هذه الدراسة من خلال الفصل السابق الذي تناولنا فيه الانترنت، سنحاول في الفصل التالي التطرق الى الأسرة الجزائرية. و تجدر بنا الاشارة الى نقص الدراسات الخاصة بالأسرة الجزائرية وبالمجتمع الجزائري حاليا، فالدراسات المتوفرة كانت تخص الأسرة الجزائرية بعد الاستقلال.

تعتبر الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية والتربوية المسؤولة عن تزويد الجيل الجديد بالتربية والتعليم واكتساب الخبرات والمهارات والمؤهلات العلمية والتقنية التي هي السبيل الوحيد لنهوض المجتمعات المعاصرة ورقبها وتقدمها، لذا نجد أن الأسرة تسعى من أجل زرع الخصال القيمة والسلوكية الايجابية عند الأحداث والمراهقين والشباب، ورعايتهم من كل الجوانب، ومن أجل اكتساب أسس ومبادئ ومقومات الثقافة والتربية والتعليم لكي يكونوا قادرين على المشاركة الفاعلة في بناء المجتمع وتطويره في كافة المجالات.

ولقد عرفت الأسرة تحولات كثيرة في السنوات الأخيرة في كل المستويات سواء البنوية منها، أو فيما يخص العلاقة بين الأفراد.

وفي هذا الفصل سنحاول التطرق الى الأسرة الجزائرية من خلال التعرض إلى التعريف بالأسرة ثم خصائص الأسرة الجزائرية فوضعية ودور أفرادها، و في الأخير تحديد العلاقات الأساسية في الأسرة الجزائرية.

1 تعريف الأسرة

تواجه العلماء صعوبات جمة في تعريف الأسرة الإنسانية، نظرا لأنها تخلط بين عناصر بيولوجية عامة، يشترك فيها جميع البشر، ويتعلق الأمر هنا بتنظيم النشاط الجنسي، التكاثر وحفظ النوع البشري وعناصر أخرى اجتماعية ثقافية يختلفون فيها عبر المكان والزمان وهي نظام الزواج. شكل التنظيم الاجتماعي للأسرة، طبيعة العلاقات القائمة بين مختلف الشخصيات التي تشكل أدوارا اجتماعية داخلها، وماهية الوظائف الشخصية التي تؤديها الأسرة لأفرادها، والوظائف المجتمعية التي تمارسها بوصفها مؤسسة اجتماعية.

ولقد عرف **كينكزلي ديفز** (KINGGSLEY Davis) الأسرة كما يلي " :أنها جماعة من الأفراد تربطهم روابط دموية واجتماعية متماسكة"¹

أما **بيرجس ولوك** (E.W BURGESS.H & H.J. LOOKE) فعرفاها على "أنها جماعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج والدم والتبني، ويعيشون معيشة واحدة، ويتفاعلون كل مع الآخر في حدود أدوار الزوج والزوجة، الأم والأخ والأخت ويشكلون ثقافة واحدة ومشاركة"²

نجد أن هذا التعريف الأخير، يركز بشكل أساسي على ظاهرة التفاعل الاجتماعي داخل الأسرة. ولقد وجهت له عدة انتقادات، أهمها أنه لم يراعي الفروق الجوهرية والاختلافات البيئية بين المجتمعات البشرية في تنظيم الأسرة. كما أن الروابط التي ذكرها، روابط الزواج والدم والتبني، قد تتطلب في بعض المجتمعات - خاصة تلك التي تجهل الدور البيولوجي للرجل في عملية الإنجاب - اعترافا وقبولا من المجتمع، قد يصاحبه أداء بعض المراسيم والطقوس الرمزية.

¹ احسان محمد الحسن، العائلة و القرابة و الزواج، دار الطليعة، بيروت، ط 2، 1981، ص 9.

² محمد عمر، دور الاعلام الديني في تغيير بعض قيم الأسرة الريفية والحضرية، مكتبة النهضة، القاهرة، مصر، ط1، 1984، ص 242.

ويعتبر هذا التعريف في نظر المختصين أحسن من التعريف الأول (تعريف كينكزلي)، الذي تجاهل إمكانية انضمام بعض الأفراد إلى الأسرة عن طريق التبني، وتمتعهم بحقوق كاملة، دون وجود رابطة دموية في بعض المجتمعات، مثل المجتمعات الأوروبية.

أما إيميلو ولييامز (EMILIO Williams) فعرف الأسرة قائلاً :

"الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية التي تشمل رجلاً أو عدداً من الرجال، يعيشون زواجياً مع امرأة أو عدداً من النساء، ومعهم الخلف الأحياء وأقارب آخرين وكذلك الخدم"¹ فهذا التعريف يفسح المجال واسعاً أمام الباحث لحصر أنواع الزواج الممكنة: الزواج الجمعي، نظام تعدد الأزواج، نظام تعدد الزوجات، وأخيراً الزواج الأحادي، وأشكال التنظيم الأسري التي تتوافق مع أنماط الزواج المتعددة وتنهض عليها. فهو يركز بخاصة على أشكال التنظيم الأسري، ويغفل الوظائف التي تقوم بها الأسرة، وكذا صور التفاعل الاجتماعي التي تقع بين أفرادها.

أما ميردوك (MURDOK) فيعرف الأسرة كما يلي " : هي جماعة اجتماعية، تتميز بمكان إقامة مشترك، وتعاون اقتصادي ووظيفة تكاثرية، ويوجد بين اثنين من أعضائها على الأقل علاقة جنسية يعترف بها المجتمع، وتتكون الأسرة على الأقل من ذكر بالغ وأنثى بالغة، وطفل سواء كان من نسلها أو عن طريق التبني"²

فهذا التعريف وإن ركز على الأهمية الاجتماعية لاحدى الوظائف الأساسية، ألا وهي الوظيفة الجنسية التكاثرية، فهو لم يذكر السمات الثقافية والاجتماعية الكامنة في الأسرة. وفي ضوء هذه التعاريف التي قدمها علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا للأسرة، يمكن القول أنه يصعب على الباحث الاجتماعي وضع تعريف للأسرة، يتفق عليه الجميع، فكل تعريف يركز على بعض الجوانب التي تبدو أهم من غيرها في نشوء الأسرة واستمرارها، سواء كانت التنظيم، الوظائف، التفاعل الاجتماعي... الخ.

¹ احسان محمد الحسن، العائلة والقربان والزواج، مرجع سبق ذكره، ص 10.

² وصفي عاطف، الأنثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1971، ص 165.

ويمكننا القول أن الأسرة هي مؤسسة اجتماعية أساسية، ونظام اجتماعي ذو انتشار عالمي، يعتمد في وجوده على عناصر بيولوجية ضرورية، وتتدخل الثقافة في توجيه وتعديل هذه العوامل بما يناسب طبيعة المجتمع وظروفه وتحولاته.

وإذا كان الاختلاف واضحا بين العلماء في تعريف ماهية الأسرة، فإن هذا الاختلاف يظهر جليا كذلك بين العلوم الاجتماعية التي تشترك في دراسة الأسرة، وعلى رأسها الأنثروبولوجيا، علم الاجتماع وبخاصة (علم الاجتماع الأسري) والديموغرافيا (علم السكان)، لأن هذه العلوم تتبنى كل منها زاوية تنظر منها إلى هذه الوحدة الاجتماعية.

فهي مجموعة من الأشخاص يرتبطون فيما بينهم بواسطة الزواج والنسب، أي الوحدة القرابية (La Parenté)، وهنا يكون التعبير عنها غالبا بمصطلح القرابة وهذا هو الإطار العام الذي تركز عليه الأنثروبولوجيا في تعريف ودراسة الأسرة.

وهي جماعة مترلية، أي جماعة اجتماعية تكون وحدة بنائية داخل المجتمع، ويضمن استمرارها الوظائف التي تؤديها للفرد والمجتمع، وأشكال التفاعل الاجتماعي القائمة بين أفرادها الذين يشغلون أدوارا اجتماعية يحددها المجتمع، وهنا يكون التعبير عنها بمصطلح الجماعة المترلية (Le Groupe Domestique) وهذا هو مجال علم اجتماع الأسرة بامتياز.

2 - خصائص الأسرة الجزائرية

إن الأسرة الجزائرية باعتبارها أسرة عربية إسلامية، تتميز بخصائص لا تخرج عامة عن الطابع العربي الإسلامي. ذلك أن بناء الأسرة الجزائرية قائم أساساً على التعاليم الدينية والقيم الأخلاقية والروحية، التي تحدد وضعية الفرد في إطار الأسرة، وتهيكل العلاقات الاجتماعية بين الأفراد إلى حد ما.

وبالإضافة إلى الطابع العربي الإسلامي الذي يميز الأسرة الجزائرية فإن للجانب التاريخي وما عاشته الجزائر خلال الفترة الاستعمارية أثراً في تغيير بناء الأسرة والمجتمع ككل. إلى جانب التغيرات الاجتماعية، والاقتصادية والثقافية التي أحدثت تحولات وتطورات عميقة في حجم الأسرة وبنيتها، وفي نظام العلاقات ما بين الأفراد.

و عموماً تتميز الأسرة الجزائرية بالخصائص التالية:

2 1 الأسرة الجزائرية أبوية

إن الأسرة الجزائرية أبوية، فالأب فيها هو القائد الروحي للجماعة العائلية وينظم فيها أمور تسيير التراث الجماعي. وله مرتبة خاصة تسمح له بال حفاظ على تماسك الجماعة المنزلية، وغالباً بواسطة نظام محكم¹.

فالسطة الأبوية تلعب دور المراقب حتى يسيطر على تسيير التنظيم المقرر، و هذا التنظيم قائم على السطة الأبوية. ويعيش أفراد الأسرة تحت سلطة الأب أو الجد، فالأب أو الجد هو الرئيس أو صاحب السطة، بحيث يجب احترامه والخضوع له. إذ تكون للأب السطة المطلقة على باقي أفراد الأسرة، على زوجته وعلى أولاده الذين يزوجهم متى شاء ذلك.

و إذا ما مات انتقلت السطة إلى ولده الأكبر، بل إلى أخيه الأكبر إذا كان أولاده

مازالوا صغاراً.¹

¹ مصطفى بوتفوشات، العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة، تر: دمري أحمد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 77.

ويسمح هذا التنظيم ببقاء الأسرة خاضعة لقواعد، وعادات، وتقاليد يلتزم بها أفراد الأسرة، والأب بصفته رب العائلة يقوم بالإشراف على الشؤون الاجتماعية للعائلة، المتصلة بضبط العلاقات بين مكوناتها المختلفة، وبين العلاقات الأخرى، فهو من الناحية النظرية، مسؤول عن تدريب الأولاد اجتماعيا، و مراقبة سلوكهم الاجتماعي، وتقاسم العمل بينهم، والعمل على تزويجهم.²

2 2 الأسرة الجزائرية موسعة:

إن الأسرة الجزائرية موسعة حيث تعيش في أحضانها عدة عائلات زواجية (نووية) وتحت سقف واحد، الدار الكبرى عند الحضر، والخيمة الكبرى عند البدو.³

ويتميز هذا النمط الأسري بازدياد ونوعية العلاقات الاجتماعية بين أفرادها. فالفرد لا يرتبط بعدد كبير من الأفراد فحسب، وإنما يرتبط مع هؤلاء الأفراد بشبكة كبيرة من العلاقات الاجتماعية، مما يترتب عليه من ضعف في العلاقات الاجتماعية بين أي فردين في الأسرة. كما تتميز بالتقارب المكاني بين أفرادها، ومما يتيح هذا التقارب من فرص أكثر لرؤية الأفراد بعضهم البعض، ويسهل لأفراد معينين في الأسرة كالأب، والأم، والأخ الأكبر مراقبة الأفراد الآخرين، وملاحظة سلوكهم، ومحاسبتهم على أي انحراف سلوكي، أو خروج عن القيم الاجتماعية التي تلتزم بها الأسرة.⁴

وهذا النمط من الأسر، أي "العيلة"، يمثل وحدة اقتصادية واجتماعية، وينتشر هذا النموذج خاصة في الأرياف، وتضم "العيلة" كل من الجد وزوجته أو زوجاته، وأبنائه الذكور وزوجاتهم، وبناته إذا كن عوانس أو مطلقات أو أرامل، وأحفاده.

¹ VANDEVÉLÉD Hélène, Les femmes algériennes, Ed. opu, Alger, 1971.p197.

² محمد عاطف غيث، التغيير الاجتماعي في المجتمع القروي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 1967، ص 230.

³ مصطفى بوتفوشات، العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة، مرجع سبق ذكره، ص 37.

⁴ مسعودة كسال، مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1986، ص 22.

ولقد كان هذا النمط من الأسر سائدا في الجزائر خلال فترة الاستعمار. ولم يعد هذا النموذج يتوافق مع الحياة العصرية في الجزائر، ولم يعد يعبر عن النموذج الحقيقي للأسرة في الجزائر الحديثة، فرغم الضغط الذي لا يزال يمارسه هذا النمط من الأسر على عقلية البعض لكنه غالبا ما يرفض من طرف الجيل الجديد.¹

إلا أنه وبالرغم من كل التغيرات التي حدثت في المجتمع الجزائري ما زالت الأسرة تضم الأولاد خاصة المتزوجين، وهذا ليس فقط بسبب أزمة السكن ولكن خاصة لأن الأسرة الجزائرية لا تزال ترى في انفصال الأبناء عنها عند الزواج أمرا غير مرغوب فيه مطلقا، الشيء الذي يسبب صراعا كبيرا بين جيل الأباء و جيل الأبناء.² و بناء على ذلك فان الأسرة الجزائرية قد تتحول إلى عائلة نتيجة لكبر الأبناء وانضمام أحد الأقارب إليها، و بالتالي نلاحظ عدم و جود استقرار في كون الأسرة الجزائرية بسيطة أو عائلة.

ولقد أثبتت الكثير من الدراسات الاجتماعية بأنه لا توجد أسرة ممتدة خالصة، ولا أسرة نووية خالصة، وإنما توجدان معا في البيئة الاجتماعية الواحدة، مع الاختلاف في درجة وجودهما من بيئة اجتماعية إلى أخرى. الشيء الذي تأكده أيضا الملاحظة الدقيقة للأسر والمجتمعات. فالأسرة الحضرية الجزائرية تجمع بين خصائص الأسرة الممتدة وخصائص الأسرة النووية في نفس الوقت.

إذن على الرغم من أن الأسرة الممتدة قد بدأت تغادر المجتمع الحضري الجزائري تدريجيا وتظهر الأسرة النووية، إلا أن الأسرة الممتدة ما زالت تمارس ضغطا كبيرا على سلوكيات واتجاهات الأفراد. كما أنها مازالت تحتفظ بكثير من وظائفها التقليدية وحتى بشكلها الممتد.

3 وضعية و دور الأفراد في الأسرة

¹ J.P.DUNARD et H.TENGOUR : L'algerie et ses populations, Ed. complex paris, 1982, p189 .

² مسعودة كسال، مجلة علم الاجتماع، مفهوم الأسرة الجزائرية ما بين (1980. 1994)، العدد: 21990، 1993، ص

إن الوضع أو المركز الذي يشغله الشخص أو الأسرة، أو الجماعة القربانية، في النسق الاجتماعي قد يحدد: الحقوق والواجبات، وأنواع السلوك الأخرى بما في ذلك طبيعة، ومدى العلاقة بأشخاص آخرين لهم مكانات مختلفة¹

أما الدور فهو نموذج يتركز حول بعض الحقوق والواجبات، ويرتبط بوضع محدد للمكانة، داخل جماعة أو موقف اجتماعي معين. ويتحدد دور الشخص في أي موقف عن طريق مجموعة من التوقعات التي يعتنقها الآخرون، كما يعتنقها الشخص نفسه².

وكانت العائلة التقليدية، تقوم على تحديد واضح للأدوار، في ظل نسق قيمي معين، بهدف الحفاظ على تكاملها، حيث تعتمد على تحديد مراكز وأدوار أفرادها على عاملين أساسيين هما السن والجنس.

وسنحاول فيما يأتي أن نستعرض وضعية ودور الأفراد في الأسرة الجزائرية في محاولة لفهم مدى تأثيرها على شبكة العلاقات في الأسرة.

3 1 وضعية و دور الأب في الأسرة:

إن الأسرة الجزائرية بوصفها أبوية تتميز بالأهمية التي تعطى لدور ووضع الأب. فهذه الأهمية تمنحه الكثير من الامتيازات والأولويات في الأسرة، ومن جهة أخرى تحمله مسؤوليات عدة كإعالة العائلة وتربية الأبناء.

يقوم الأب كمسؤول عائلي، بتحمل الشؤون العائلية التي هي من اختصاص الرجل، حتى إذا أخذنا بالاعتبار المساهمة المتزايدة للمرأة في التسيير المنزلي، وفي تحمل مسؤوليات أخرى خارج البيت.

ورغم بروز المرأة لازلنا نسجل اختلالا حادا بين دور ووضع كل من الرجل والمرأة. وبين دور ووضع كل من الزوج و الزوجة، وبين دور الأب وكل من الابن والبنت. إذ يتولى الرجل

¹ محمد عاطف غيث، مرجع سبق ذكره ، ص 440.

² نفس المرجع. ص ص 390-391.

كزوج وكرب العائلة، من الناحية الاجتماعية المسؤولة الحالية، ولا يستطيع في الواقع أن يتهرب منها أو أن يتخلى عنها دون أن يجلب لنفسه استنكار الجميع¹. إن تمتع الأب بالسلطة في الأسرة، يخول له الإشراف على تضامنها وارتباطها بالعلاقات الخارجية. فهو الذي يزوج ويطلق ويفصل المنازعات. وتكون زوجته خاصة عند تقدمها في السن، وعند إنجابها لعدد كبير من الذكور، تابعة لزوجها بحيث تعطى لها مسؤولية الدار. لكن تبقى كل شؤون الأسرة والخاصة بحياة الأفراد كلهم تسير من طرف رب الأسرة، الذي يتصدر فيها المكانة الأولى في حل مشاكل الأسرة وله السلطة الكاملة. فهو المسؤول عن مستقبل أبنائه وبناته ويقوم بتدبير الأمور بما فيها تزويجهم. فالآباء هم المعنيون بهذا الأمر، يبحثون عن الأسرة الشريفة، فينتقلون ويتفقون. كل هذا يتم بعيدا عن المعنيين بالأمر أي الأولاد².

فالأب هو المسؤول الأول على أفراد أسرته ويشرف عليهم ويقوم بضبط كل السلوك الاجتماعي، وغالبا ما تمتد مسؤولية الأب على أبنائه حتى عند بلوغهم من حيث الإعالة إذا كانوا بطالين، ومن حيث تزويجهم سواء كانوا إناثا أو ذكورا.

3 2 وضعية و دور الأم في الأسرة:

تصل الأم إلى العائلة أثناء الزواج وهي امرأة تتحدر من عائلة أخرى عموما أجنبية عن عائلة الزوج، هذه المرأة أيضا زوجة جديدة تعتبر أجنبية فهي هامشية حتى تثبت جدارتها في أعمال البيت، والطبخ، والخياطة، والأعمال المنزلية الكبرى لغاية أن تأتي بمولود ذكر خاصة. فالأم لها وضعية مزدوجة وتلعب دورا مضاعفا في عائلة زوجها وأبنائها. فالأم قبل كل شيء والدة، تلك التي أعطت أبناء لخلف زوجها ومن هنا تجد وضعيتها وتفرض احترامها في العائلة بواسطة إنتاجها الديمغرافي. وكلما أعطت عددا أكبر من الذكور أكثر من البنات كلما زاد تحسن وضعها في عائلة زوجها³.

¹ مصطفى بوتفوشات، مرجع سبق ذكره، ص 324.

² P. Bourdieu: Sociologie de l'algerie, Ed. puf, 6ème ed, 1980.p15 .

³ مصطفى بوتفوشات، مرجع سبق ذكره، ص 70.

إن هذه الوضعية تتوافق مع البنية التقليدية للعائلة والشكل الممتد للأسرة. أين تتقاسم الزوجة وضعيتها كربة بيت مع زوجات حموها، وحمايتها، وأين تخضع إلى المراقبة من طرفهن. أما وضعية المرأة في الأسرة النووية تكون أكثر أهمية كونها المسؤولة الأولى عن شؤون بيتها عند غياب زوجها سواء كانت عاملة أو لا. فالبنية العائلية المعاصرة سمحت للمرأة بأن ترتقي في وضعيتها ومكانتها في الأسرة.

فالزوج هو الذي يكون رئيس العائلة، أما مكانة الزوجة فهي المكانة الثانية من حيث الأهمية، والموافقة للأدوار الكلاسيكية للمرأة في المجتمعات المسلمة.¹

أما فيما يتعلق بدور الأم فيجب هنا أن نميز بين نوعين من الأمهات : الأم الكبيرة التي تشغل مكانا في العائلة التقليدية، والأم الصغيرة التي هي عضو من أعضاء عائلة "متحضرة". وبينما لم تكن الأولى تلعب أي دور اقتصادي أو دور خاص بالمقام الاجتماعي، فالثانية أي الأم في العائلة المبسطة الزوجية، تمتاز بوضعية اقتصادية مهمة أكثر فأكثر. لذا فدورها الاقتصادي أعظم، كما أن مكانتها العائلية مطبوعة أكثر، أما بمستواها الثقافي أو بمشاركتها في اتخاذ القرارات المتعلقة بمصير العائلة.²

و بالإضافة إلى الدور الاقتصادي يجب على المرأة أن تحافظ على الاندماج الشكلي أولا ثم المعنوي، ذلك الذي يتركها نظيفة خلقيا ويترك عائلتها بعيدة عن كل تشويه. كما أنها يجب أن تحقق وجودها "كخادم" : يجب عليها أن تضمن السير الحسن والاعتناء بالمنزل الكبير، أين يعيش في بعض الأحيان عدد كبير من الأفراد.

و عليها أيضا أن تقوم بدور الأم: فقبل كل شيء هي منجبة، ثم تقوم بتلقين ابنتها التربية الحسنة، ومنح ابنها الحنان الكبير والحنان الأمومي.³

3 3 وضعية و دور الابن في الأسرة:

¹ Ali KOUAOUCHI: Familles femmes et contraception, Ed.CENEA P-FNUAP, Alger, 1992 .P197.

² مصطفى بوتقنوشات، مرجع سبق ذكره، ص 260.

³ مصطفى بوتقنوشات، مرجع سبق ذكره ، ص 78.

إن مكانة الابن في الأسرة تتعزز بوصفه ذكرا قبل كل شيء، وخاصة في الأسرة الممتدة. وقد اكتسب الذكر هذه المكانة نظرا لكونه يحقق حلم الأب، وهو الخلود والاستمرار، لأنه يحمل اسمه واسم العائلة، وكذلك يحقق له الرجولة. فكل ولد يولد هو حلقة تضاف إلى سلسلة البقاء، وهو أداة لتجديد وتكاثر الحلقات فولادة الذكر تجعل الأب يظهر بمظهر الرجولة.¹

ونجد أن الابن في البنية الجديدة للعائلة وخاصة في المناطق الحضرية هو رجل حر نظريا من الوصاية الأبوية، وقادر على اتخاذ المبادرات الشخصية، وعلى الاستقلال الكلي في حياته، فهو لم يعد يلعب دور الابن في العائلة الشريفة، بل أصبح يلعب دور مواطن. كما أنه يحتل وضعية اقتصادية و مالية أفضل من الوضعية المالية للأب، وكذلك يحضى بمستوى تعليمي أحسن من مستوى الأب، و في العديد من الحالات فإن الابن قد يفوق الأب اقتصاديا، وماليا، و فكريا، و لكنه لا يجعل الأب يشعر بذلك التفوق الاقتصادي عليه من أجل تجنب الصراع المباشر بينهما².

3 4 وضعية و دور البنت في الأسرة

تخضع البنت منذ طفولتها إلى نوع من التربية تتميز عن تلك التي يتلقاها الطفل الذكر، وذلك لتأهيلها للقيام بالأدوار التي ستسند إليها مستقبلا عندما تصبح زوجة وأما. ودور البنت أن تكون مؤهلة ماهرة في الأعمال المنزلية. ولتحقيق هذه الصفة المرغوب فيها تشارك أمها وتزيد تجربتها حتى تكون امرأة كاملة، حين انتقالها إلى البيت الزوجية حيث لا تسخر منها حماتها، وأفراد الأسرة خاصة النساء منهن.

¹ زهير حطب، تطور بنى الأسرة العربية: الجذور التاريخية والاجتماعية للقضايا المعاصرة، معهد الإنماء العربي، ط1، لبنان، 1976، ص، ص، 190، 191.

² Moustafa Boutafnouchet : la famille algérienne évolution et caractéristiques récentes ,Ed.SNED,Alger. pp221-223.

كما أن تربية البنت في الوسط التقليدي، تهدف إلى جعل البنت مؤهلة للحياة أخلاقيا ودينيا. وتعلم العفة القائمة على الخوف من الرجل حتى لا يسمح لها بالخروج من المنزل، زيادة على ذلك إعطائها قوة الصبر.¹

وتلعب الأم والجدة دورا كبيرا في إعداد البنت، حتى تكسب مهارة في الأشغال المنزلية وأمور الزواج. وتعلم البنت أن الزواج أهم أهداف حياتها، فبعد الطفولة مباشرة تدخل في مرحلة الإعداد للزواج. فلا وجود لمرحلة المراهقة، بل تعتبر زوجة في طور التدريب والإعداد.²

وقد عرفت حالة ودور البنت في الأسرة تطورا، فالمرأة في البنية التقليدية للعائلة كانت أولا تحت سلطة أبيها وأمها ثم تحت سلطة زوجها. أما في العائلة "العصرية" فقد نشأت وضعية جديدة للمرأة ولم تعد تحت سلطة الأب، والأخ، والزوج، والحماة مع محافظتها على الاحترام بكل سعته وحتى الطاعة لأبويها. إلا أن وضعيتها الجديدة تسمح لها بأخذ الكلمة واتخاذ المبادرة، وتسيير حياتها الخاصة بشرط تجنب التناقض الحاد مع عائلتها.³

إن وضعية ودور الأفراد في الأسرة الجزائرية لا تستثني من التأثير بالتطورات والتغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري عامة، وبناء الأسرة خاصة وشبكة العلاقات الاجتماعية، والتوجهات النفسية والسوسولوجية للفرد الجزائري في الحياة المعاصرة، والتي سببت فيها متغيرات اقتصادية واجتماعية وثقافية. و لاسيما ارتفاع المستوى التعليمي لدى الكثير من الأفراد وتغير نظرتهم للحياة.

وقد أثر ذلك أساسا على وضعية ومكانة المرأة في الأسرة سواء كانت أما، أو بنتا، أو أختا حيث أصبحت تشارك في الحياة الاجتماعية، وتشارك أفراد أسرتها في مناقشة مشاكلهم واتخاذ القرارات المتعلقة بمصيرهم ومشاريعهم.

4 العلاقات الاجتماعية الأسرية

¹ Nafissa ZERDOUNI: *Enfant d'hier, l'éducation de l'enfant dans un milieu traditionnel algerien*, Ed. MASPERO, paris. 1980. p186.

² Fadéla BENKARA: *conflits des normes dans les représentations de virginité chez la jeune fille*, Ed. OPU,Alger. 1981. p16.

³ مصطفى بوتقنوشات، مرجع سبق ذكره ، ص 259.

4 1 تعريف العلاقات الاجتماعية الأسرية:

العلاقات الأسرية "من المصطلحات الأكثر استعمالاً وتداولاً في مجال العلوم

الاجتماعية، ورغم ذلك قلما نعثر على تعريف دقيق يوضح معنى هذا المصطلح.

يمكن تعريف العلاقات الاجتماعية على أنها " نموذج التفاعل الاجتماعي بين

شخصين أو أكثر، ويمثل هذا النموذج أبسط وحدة من وحدات التحليل السوسولوجي، كما

أنه ينطوي على الاتصال الهادف والمعرفة المسبقة بسلوك الشخص الآخر، وقد تكون

العلاقة الاجتماعية ذات أمد قصير) كما هو الحال بالنسبة لقائد السيارة الذي يريد إقناع

رجل الشرطة بأنه لم يكن مخطئاً (أو تكون طويلة المدى) كالعلاقة بين الزوج والزوجة (في

تلك الحالة يطلق عليها" علاقة اجتماعية طويلة الأجل"¹

المقصود بالعلاقات الأسرية، هي دراسة وفهم التفاعلات داخل الأسرة، وتحديد الدور

والوظيفة التي يقوم بها كل من الأفراد المتفاعلون داخل التكوين الأسري، فكل فرد منهم

اعتباراً من الزوج والزوجة - الوالدين والأبناء -الأبناء بعضهم ببعض - الأسرة ككل

والمجتمع الخارجي - كل منهم دور خاص ووظيفة خاصة يقوم بها". فالباحث الاجتماعي

المهتم بالعلاقات داخل الأسرة، يسعى إلى فهم أنماط التفاعل الواقعة بين مختلف

الشخصيات المكونة لها، ويسعى أيضاً إلى إبراز أثر التغير الثقافي - الاجتماعي على

صيغ التواصل والاتصال، والتأثير والتأثر بين الأفراد المتفاعلين، لأن العلاقات الأسرية هي

علاقات اجتماعية دينامية، يطرأ عليها التغير.

4 2 خصائص العلاقات الاجتماعية الأسرية

تتميز العلاقات التي تربط مختلف الأطراف داخل الأسرة، باعتبارها جماعة أولية أساسية -

بعدة خصائص أهمها:

-أنها علاقات تقوم بين أفراد تربطهم علاقات القرابة الدموية والزواج، فهي علاقات متينة

وقوية.

¹ نخبة من الأساتذة، المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص 257.

- نظرا للقرب المكاني، فإنها تقوم على الاحتكاك الاجتماعي المباشر، والاتصال العفوي بواسطة الحديث المباشر، الإشارات أو أي تعبيرات أخرى.
- شخصية: أي أنها متحررة من المراسيم والشكليات، ومشحونة بشحنة عاطفية.
- طويلة الأمد: أي أنها ليست عرضية، فهي تلازم الفرد طوال حياته.
- لا تقتصر على أداء نشاط واحد، بل تنطوي على طيف واسع من الأنشطة الاجتماعية والمواقف المشتركة، مما يعني أن الحقوق والواجبات المتبادلة في نطاق هذه العلاقات، تتميز بالكثافة والكثرة وعدم الوضوح أحيانا.
- تخضع لتوجيه القيم والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع، وتعد هذه الأخيرة بمثابة وسائل جاهزة تمنحها الثقافة لإشباع الحاجات البيولوجية والاجتماعية.

5 العلاقات الأساسية في الأسرة الجزائرية

إن الأسرة وحدة اجتماعية يعيش أفرادها في تفاعل دائم، يقوم على أساس علاقات اجتماعية مبنية على مبادئ وقيم اجتماعية، و ثقافية، و دينية .هذه الأخيرة تحدد أنماط السلوك وأشكال المعاملات بين أفراد الأسرة. وهي بذلك تؤثر على طبيعة العلاقات بين أفراد الأسرة بكل مستوياتها: العلاقة بين الأبوين، العلاقة بين الآباء والأبناء، والعلاقة بين الاخوة.

وسنحاول فيما يأتي أن نتطرق إلى نوع العلاقة التي تربط أفراد الأسرة الجزائرية ببعضهم البعض، والتي تتأثر بصفة جوهرية بخصائص الأسرة الجزائرية التي سبق وأن تعرضنا لها.

5 1 العلاقة بين الزوجين

تحدد العلاقة بين الزوج و الزوجة على أساس معين، ففي العائلة التقليدية تخضع علاقة الزوج بزوجته لمبدأ " البرودة واللامبالاة " والاستخفاف بآرائها وعدم الاستماع إليها. والزوجة ما عليها إلا أن تخدم زوجها بإخلاص، وأن تحترمه وتطيعه، ولا ترد الإهانة، بمعنى أن تقبل كل مظاهر سلوكه نحوها دون مناقشة أو اعتراض.

كذلك يجب على الزوجين أن لا يظهرها ميلهما نحو بعضهما البعض، بشكل علني.

ومن الأمور التي تسيء للرجل، هو أن يكون لزوجته نفوذا وتأثيرا عليه مهما كان نوعه.¹

لأن من التقاليد المتوارثة والمتعارف عليها في الأوساط الريفية، أن الزوجات تابعات اقتصاديا للزوج، ويعتمدن على أزواجهن من الناحية المادية، الذي يمثل صاحب السلطة ورئيسا للعائلة. أما في الأوساط الحضرية فان العلاقة بين الزوجين قدمسها التغيير، فغالبية الأسر في الأوساط الحضرية تقوم على أساس المساواة بين الزوجين، حيث أصبح الزوج يسمح بمشاركة زوجته له رئاسة الأسرة، حتى وإن كانت الزوجة غير عاملة.

وهذا راجع إلى ارتفاع مستواهم الثقافي، وتغير نضرتهم إلى الحياة. إضافة إلى أن

نسبة عالية من النساء في هذه الفئة يعملن، ويشاركن مشاركة إيجابية في نفقات المنزل.

ويتحملن مسؤولية أسرتهن إلى جانب أزواجهن.¹

¹ محمد عاطف غيث، مرجع سبق ذكره ، ص 234.

وقد أصبحت العلاقة زوج /زوجة متحررة أكثر مع ظهور إمكانية التصريح بعاطفة الحب قبل الزواج.²

5 2 العلاقة بين الآباء و الأبناء

يعتبر احترام الأبناء للوالدين قيمة نص عليها الدين، وتتجسد هذه العلاقة في الأسر الريفية أكثر منها في الأسر الحضرية. حيث نجد في الأسرة أن موقف الأبناء اتجاه والدهم أو موقف الوالدين اتجاه أبنائهم، يختلف باختلاف مراحل النمو. ففي المرحلة الأولى يكون الطفل أكثر ارتباطا بالأم التي تقوم بالإشراف على شؤونهم ومتطلباتهم، وكلما تقدموا في النمو نحو سن النضج، كلما زادت علاقتهم بالدهم.³

والطفل عبارة عن " لحم و دم " الوالدين، هذه العلاقة الوطيدة يحسها الوالد جيدا، والطفل يعلم ذلك مع مرور الزمن ويشاركهم في هذه الفكرة، ورابطة الحنان قوية جدا بينهما.

فالأب ينتظر انتماء الابن إليه ويجب على هذا الأخير أن يظهر اعتزازه بدمه، و أن يحترم سلطة الأب وأن يتصرف وفقا للقيم التقليدية للعائلة، والابن من واجبه أن يبرهن على أنه ابن عائلة والدفاع عن شرفها وتعظيم هذا الشرف.⁴

إن الأب له مبدئيا سلطة مطلقة على أبنائه بالرغم من أن هذه السلطة الواقعية تتميز بدور الأب المسؤول عن أبنائه أمام الجماعة الاجتماعية. وعلى هذا الأساس فهو يشكل عنصرا بارزا في المجموعة.

و العلاقة بين الأب والابن يمكن أن تتميز بعدم التساوي، خضوع صريح للابن إزاء أبيه، والجانب الديني الإسلامي يؤكد على ذلك انطلاقا من القواعد القرآنية والحديث النبوي الشريف.⁵

إن عدم التساوي بين الأب والابن يمكن تقديمه بواسطة عدد من التغيرات:

¹ سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1978، ص 446.

² مصطفى بوتقنوشات، مرجع سبق ذكره، ص 260.

³ محمد عاطف غيث، مرجع سبق ذكره، ص 236.

⁴ مصطفى بوتقنوشات، مرجع سبق ذكره، ص 85.

⁵ مصطفى بوتقنوشات، مرجع سبق ذكره، ص 66.

-السن في المقام الأول فهو يشمل تراتب الأجيال، والأب هو حافظ للقيم التقليدية.

-وفي المقام الثاني الأب هو المتسلم والوكيل للإرث العقاري والزراعي.

-في المقام الثالث وفي الأخير الأب له احترامه كواجب ديني وكواجب مقدس. هذا

الاحترام الواجب للأب هو "القوة المرجعية" للاحترام الواجب للأب من طرف ابنه، وهذا

الأخير يعلمه دائما بأن الاحترام المقدم يؤدي إلى واجب الاحترام.

في العلاقة بين الأب والابن هناك رجولة في التصرفات " بين الرجال"، وهناك حنان غير

ظاهر في الغالب، وهناك أخيرا التضحية بالنفس للواحد من أجل الآخر. فالعلاقة بين الأب

و الابن تعبر بالمعنى الدقيق عن التضامن الاجتماعي.¹

و قد نشأ موقف جديد بين الأب والابن يتمثل في أن تبقى رابطة القرابة قوية مع عدم

الانقطاع بينهما، بل بالعكس نجاح أحدهما يكون بمثابة فخر بالنسبة للآخر.

أما العلاقة الجديدة بين الأب والابن تتميز بأنها أكثر تعقيدا من العلاقة أب/ابن لأن الابن

من المفروض عليه أن يكون حرا، أما الابن من الناحية النفسية والاجتماعية، فإنها في نفس

الوقت، حرة مدنيا ومطبعة لأبيها اجتماعيا، فعندما ترتقي الابن إلى العمل المأجور في

وضعية أكثر التباسا، ومن ثم أكثر مما لو كان الأمر يتعلق بالابن الذي عليه أن يقوم

بالدور الاقتصادي اتجاه عائلته، فيقبل الأب المساعدة مع محاولة اتخاذ موقف الذي لا

ينتظر هذه المساعدة. كما يجعل ابنته تشعر بأنها تعمل بمحض إرادتها دون أي التزام

آخر. إلا أنه من واجبها أن لا تكون ناكرة لجميل الأبوين.²

أما علاقة الأم بالأبناء تطبعها أساسا العاطفة والحنان. وهي علاقة قوية فالإلى جانب الحب

الطبيعي الذي تكنه الأم لولدها، فإن الولد يعتبر سر وجودها في البيت.

والسبب في نجاح زواجها وسعادتها في العائلة، فهي تدلل ابنها وتمنحه العطف والحنان

الكافيين، ولهذا السبب يحس الطفل بصلة وثيقة بينه وبين أمه. وهذه الصلة لها طابع

بسيكولوجي بالدرجة الأولى خلافا لما يربطه بأبيه.

¹ المرجع نفسه، ص 67.

² مصطفى بوتقوشات، مرجع سبق ذكره، ص ص 258، 259.

كما تقوم الأم بتلقين أبنائها كيفية التصرف، وكذا التفاعلات والعلاقات التي تتطلبها الحياة الاجتماعية والتي تساعدهم على تجاوز الصعوبات، ويعد هذا التعلم أو التلقين أساس التنشئة الاجتماعية.

والأم لها نفوذ أكبر في السنتين الأولى لولدها ومن ثم فهي تحتفظ بعلاقات مميزة يمكن أن تصل إلى حد المكاشفة بالأسرار الخاصة، و ذلك عندما لا يستطيع الابن مكاشفة أبيه مباشرة فتصبح الأم الوسيط بينهما.¹

و لقد طرأ على العلاقة بين الآباء والأبناء تغيرات شأنها شأن العلاقة الاجتماعية عامة داخل الأسرة. أساسها التطور الذي حدث في المجتمع والتغيرات التي شهدتها على المستوى الاجتماعي، الاقتصادي، السياسي، التكنولوجي والثقافي وخاصة ارتفاع المستوى التعليمي لدى الأزواج.

و بذلك فقد تحول الأب الجزائري من موقع المتحكم، إلى موقع أكثر توازنا، وأكثر مساواة مع أبنائه، ولقد ساعده على اتخاذ هذا الوضع الجديد، الأبناء الذين أصبحوا راشدين ومواطنين داخل المجتمع. ولم يعد الابن هو ابن العائلة العريقة وإنما مواطن في إطار المجتمع الواسع.²

5 3 العلاقة بين الاخوة

ترتبط العلاقة بين الاخوة بطبيعة العلاقة بين الأبوين والتنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الأبناء في إطار الأسرة والقيم التي نشؤوا عليها كاحترام.

إن العلاقة بين الاخوة في الأسرة الجزائرية تخضع إلى عامل العمر، فالأخ الصغير من واجبه احترام الأكبر، ولو أن هذا الاحترام لا تربطه بالاحترام الواجب للأب رابطة، فإن الصغير عليه بهذا الاحترام، وأن ينادي أخاه "سي، دادا، خويا" مضيفا إليه اسم الأخ.³

¹ المرجع نفسه، ص 66.

² Mustapha Boutafnouchet : Opcit.p 221.

³ مصطفى بوتفوشات، مرجع سبق ذكره ، ص 67.

و خارج العمر الذي يميز العلاقات بين الاخوة فان رابطة القرابة نفسها تميز العلاقات، فأخ معين ينادي أخا له من نفس مرتبة السن "خويا"، ولغاية البلوغ تبقى العلاقة بين الاخوة عادية : الألعاب، الدراسة، والتربية الاجتماعية. وبعد البلوغ يستيقظ ضمير الفتوة والحياة الجنسية، وهذه الأخيرة تلعب دور المحرم والمانع بين تعاشر الاخوة :كل يحتفظ لنفسه بما في داخله وعواطفه ومشاعره.

و هكذا فان تجمع اخوة مراهقين أو راشدين في مكان عام: مقهى، أو "فرجة" يعني وضعية غير عادية مطلقا، ويجب تجنبها لأنها قد تؤدي الى انتزاع الحرمة الواجبة بين الاخوة... إن ما يحصل تشجيعه بين الاخوة مراهقين أو راشدين هو الصلاة معا في المنزل أو المسجد، والاستماع إلى الأحاديث الأخلاقية، والحديث عما يؤدي إلى زيادة تماسك أفراد العائلة، والنصائح والتصالحات التي تؤدي إلى إخفاء النزاعات.¹

و يعتبر الجنس العامل الثاني الذي يؤثر في طبيعة العلاقة بين الاخوة. فالتنشئة الاجتماعية للطفل قائمة على عنصرين هما السن والجنس، إذ على الطفل أن يخضع لرأي من هو أكبر سنا منه. أما العنصر الثاني، هو عنصر الجنس، إذ يعترف بالسيادة المطلقة للذكر على الأنثى.

إذ تأتي البنت إلى الحياة في جو مشحون بمشاعر الإحباط وخيبة الأمل، وتواجه بعواطف باردة تفتقر إلى الدفء، خاصة إذا كانت قد سبقتها أختا لها أو أكثر إلى الوجود، فمن النادر أن يكون قدومها داعيا للتهنئة، وفي بعض الأحيان يكون إنجاب أكثر من بنت نذير الشؤم للأم.²

ففي مراحل حياتها الأولى تتلقى الحنان والمحبة بنفس الدرجة التي يتلقاها الولد، لكن مع تقدم السن تشعر بالفرق الموجود بينهما أي بين أخيها الذكر. وتتجاوز البنت مرحلة الطفولة لتدخل عالم النساء.

¹ المرجع نفسه، ص 68 .

² عزت الحجازي، المرأة العربية: هل تؤدي دورا في التنمية، الجمعية العراقية للعلوم الاجتماعية، 1980، ص 67 .

و تبدو التفرقة واضحة بين الجنسين، بتخصيص كل من البنت في المنزل والذكر خارج المنزل. فهناك عالمان منفصلان لكل منهما خاصيته.

فهذا التمايز في طريقة تنشئة الفتى والفتاة من قبل الأبوين تخلق هذا التباعد، وعدم تكافؤ وتساوي مراكز وأدوار الاثنين.¹

و عندما يكون الأطفال والبنات من نفس الجيل لا توجد بينهم علاقات حميمية وودية العلاقة بين أخ وأخت ضعيفة حتى لتبدو اصطناعية، والنشاطات كالألعاب وغيرها جد متميز بين الجنسين، فالبنين يلتصقون بالرجال فمنذ البداية يهتمون ب لقينهم ما يجب على أبناء المستقبل تعلمه. أما البنات فيبدأن في تعلم شؤون المنزل اليومية.

إن تعلق ولد بأخته سيكون نتيجة عدم تحمله مفارقتها للعائلة لدى زواجها، وكذا خطر استمرار الاهتمام بها أثناء تواجدها في عائلة الزوج. فالولد يجب أن يتعلم عدم التعلق كثيرا بأخته، أما عند زواجها فعليه أن يلعب إزائها دور الأخوة، وذلك في المناسبات الخاصة: زيارات عائلية، حفلات.. الخ.²

إن العلاقة التي تربط الأخ بأخته تتصف في أغلب الأحيان بعدم المساواة، فأمام سيطرة الأخ هناك خضوع الأخت، إضافة إلى أن الأخ الأكبر يتمتع بسلطات واسعة على اخوته، كونه المسؤول عن تحمل أعباء الأسرة بعد الأب، ومن هنا توجب على الصغار الطاعة الشبه المطلقة لأخيهما الأكبر في إطار علاقة سلطوية. وهكذا يتم التواصل تقليديا بين الكبار والصغار ليس أفقيا بل عموديا، فيتخذ من فوق إلى تحت طابع الأوامر والتبليغ والتوجيه والتوبيخ، في حين يتخذ التواصل من تحت إلى فوق طابع الترجي، الإصغاء، الطاعة والخضوع.³

¹ P .Bourdieu : Sociologie de l'Algerie,opcit. p28.

² مصطفى بوتفوشات، مرجع سبق ذكره، ص 64.

³ عزت حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، مركز الدراسات العربية، 1980، ص 197.

خلاصة

الأسرة الجزائرية الحالية متأثرة بالتنظيم التقليدي البدوي والعشائري القائم على الحياة المشتركة لأعضاء الجماعة، وعلى الروح التضامنية. وقد حملت الأسرة الجزائرية الكثير من السمات العربية كالسلطة الأبوية.

و تتميز الأسرة الجزائرية بكونها موسعة فحتى وإن كانت تنحو الى نمط الأسرة النووية، إلا أن تعريفها السوبولوجي وتركيبها العضوي يختلف عن الطابع الغربي، فنجد أنها وإن أصبحت تضم كل من الأب والأم فعدد الأبناء يبقى مرتفعا. ومن جهة أخرى فلقد أثرت الوضعية الاقتصادية و المالية للأسرة على بقاء الأبناء المتزوجين في بيت الوالدين نظرا لصعوبة الحصول على مسكن مستقل. فقد أدت الظروف بالأسرة الجزائرية الى الحفاظ على شكلها الممتد. والأسرة الجزائرية متشعبة ببعض القيم العربية الاسلامية كالشرف، والحرمة، والروح التضامنية، و صلة الرحم. كما أنها متأثرة ببعض العادات والتقاليد التي يمارسها الأفراد في الحياة اليومية، وخاصة خلال الاحتفالات بالأعياد والمواسم. هذا بالإضافة الى بعض الممارسات الخرافية البعيدة تماما عن الدين.

و فيما يخص الأدوار في الأسرة فهي تخضع الى عامل السن والجنس إذ يتمتع الذكور بمكانة مميزة خاصة الأب، في حين تحتل المرأة مكانة ثانوية رغم دورها الاجتماعي والاقتصادي بعد اقتحامها ميدان الشغل.

أما العلاقة بين أفراد الأسرة فرغم تأثرها بالعادات الموروثة والسائدة في النمط التقليدي للأسرة و القائم على الاحتشام و الحرمة خاصة بين الذكور والاناث، فلقد أصبحت تعرف نوعا من الانفتاح لتتحول الى علاقة صداقة و مودة، سواء بين الاخوة أو بين الزوجين. خاصة مع ت أثرها بقيم العصرية التي فرضتها التغيرات الثقافية والحضارية المعاصرة والتي تنقل أساسا عبر وسائل الاعلام.

الجانب التطبيقي

تمهيد

1 بدايات استخدام الانترنت في الجزائر

2 -استخدام الانترنت في الجزائر

3 -توفر الانترنت في المنزل

4 تحليل المقابلات

4 1 المحور الأول: عادات الإستخدام

خلاصة المحور

4 2 المحور الثاني: مكانة الأنترنيت في الأسرة الجزائرية

خلاصة المحور

4 3 المحور الثالث: السياق المنزلي للأنترنيت

خلاصة المحور

تمهيد

نتناول في هذا الفصل الدراسة الميدانية بالعرض والتحليل، حيث قمنا في هذه المرحلة باتباع مجموعة من الخطوات المنهجية. واستخدمنا المقابلة كأداة بحث أساسية لجمع البيانات من 28 مبحوثا من مجموع 08 أسرة بالإضافة الى الملاحظة ومقابلات تدعيمية مع الأولياء.

1 - بدايات استخدام الانترنت في الجزائر

لم تعرف الجزائر استخدام الانترنت إلا في بداية التسعينات، حيث اقتصر استعمالها في معالجة النصوص، وبعدها استعملت للحصول على المعلومة واستشارة بنك المعلومات في مجالات مختلفة، ثم عرفت توسعا لتشمل عامة الناس، وكذا تنشيط البحث في مجال الشبكات ونقل المعطيات والاتصالات، بعد تعميم استعمال الانترنت في التسعينات سعت الجزائر للاستفادة من هذه التقنية الحديثة من خلال ارتباطها بشبكة الانترنت في 1994 عن طريق مركز البحث العلمي والتقني **Cerist*** مما جعلها تعرف تطورا ملحوظا في مجال الاهتمام والاشتراك والتعامل من خلال مشروع تعاون مع منظمة اليونسكو لإنشاء شبكة معلوماتية إفريقية تدعى **Rinaf** ، حيث تكون الجزائر النقطة المحورية للشبكة في شمال إفريقيا.¹

إن استعمال الانترنت في الجزائر كان بداية على يد Cerist الذي يعد المزود الرئيسي للمستفيدين من خدمات الانترنت لقدرته على استيعاب أهم ما يدور حول الشبكة، وكانت انطلاقة استعمال الخدمة في 1993، وذلك باعتماد خط هاتفي، وفي 1994 تم ربط الجزائر بخط متخصص عن طريق إيطاليا، وفي 1995 فتحت الشبكة لفائدة الباحثين ثم فتحت أول مصلحة للاشتراك سنة 1995 للأشخاص المعنويين، وبالتعاون مع مصالح البريد والمواصلات ثم تدعيم الشبكة بخطين هاتفيين، وفي 1998 تم ربط الجزائر بواشنطن عن

* تأسس هذا المركز عام 1985 وأضحى بمرسوم 08172 المؤرخ في 08-04-1986 مركزا تابعا للمحافظة السامية، أنيطت له مهمة إقامة شبكة وطنية للاعلام العلمي والتقني وربطها بشبكات إقليمية ودولية. يتواجد مقر Cerist بالجزائر العاصمة وله فروع عدة بالتراب الوطني الجزائري منها: تلمسان، وهران، بومرداس، تيزي وزو، قسنطينة وغرداية.

¹ هارون مليكة،_الاتصال في اوساط الشباب في ظل التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال_(رسالة لنيل شهادة الماجستير في علوم الاعلام والاتصال)، الجزائر، 2004-2005، ص 160.

طريق الساتل الأمريكي (MAA)، وخلال سنة 2000/1999 ارتبط المركز بالشبكة عن طريق القمر الصناعي الرابط بالولايات المتحدة الأمريكية.¹

ولنشر خدمات الانترنت على المستوى الوطني تم ربط Cerist المزود الوحيد بالاتصال بمواقع جهوية مختلفة مهمتها تزويد الاتصال بالانترنت والاستشارة التقنية بهدف تمكين اكبر عدد من مستعملين الاتصال بالشبكة، ونظرا لأهمية الوسيلة ظهر متعاملون خواص في هذا المجال مثل مؤسسة خدمات الحاسوب العامة **Gecos** ومقاهي الانترنت **Cyber café**، والى غاية 1999 ظل Grist المزود الوحيد بالاتصال بشبكة الانترنت بغض النظر عن المؤسسات التي استفادت من خطوط اتصال متخصصة من قبل المركز، وعرف مجال الاتصال عبر الانترنت ظهور العديد من الخواص خاصة بعد إصدار المرسوم التنفيذي 257/98 بتاريخ 25 أوت 1998 الذي حدد شروط وكيفيات وضع واستغلال خدمة الانترنت ويعرف خدمة الانترنت في مادته الثانية "أنها خدمة الواب واسعة النطاق، وهي خدمة تفاعلية الاطلاع أو احتواء صفحات متعددة الوسائط، موصولة بينها عن طريق صلات تسمى نصوص متعددة"، والبريد الالكتروني هو خدمة تبادل رسائل الكترونية...

إلا انه لم يتحدث عن الانترنت باعتبارها وسيلة إعلامية، بل تطرق إليها على أساس أنها تقنية حديثة الاستعمال، وأهم جانب الاتصال فيها باعتبارها أيضا وسيلة جماهيرية وهذا ما يؤكد لنا وجود فراغ قانوني ملحوظ في مواد المرسوم، والواقع يؤكد استخدام هذه الوسيلة لأغراض تجارية محضة، والدليل على ذلك إن الراغبين في تقديم خدمة الانترنت يتجهون مباشرة إلى المكلفين بالسجل التجاري، حيث يسجلون كأبي عمل تجاري آخر دون أن يحاسب مالك هذه الخدمة على الصفحات أو نوعية الخدمة التي يقدمها، ويتأكد ذلك من خلال المادة الرابعة من المرسوم المذكور سابقا والتي تنص على: "لا يرخص بإقامة خدمات الانترنت واستغلالها لأغراض تجارية ضمن الشروط المحددة أدناه المادة الخامسة، إلا للأشخاص معنويين خاضعين للقانون الجزائري المدعويين **مقدموا الانترنت** ورأسمال يملكه فقط

¹ هارون مليكة، الاتصال في اوساط الشباب في ظل التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال، المرجع السابق، ص 162.

أشخاص معنويين خاضعين للقانون العام أو أشخاص طبيعيين من جنسية جزائرية"، أما عن شروط الحصول على الخدمة يحددها المرسوم من خلال مادته الخامسة والملاحظ أن ظهور المرسوم سهل عملية استغلال الوسيلة لدى الجمهور، بالإضافة إلى عدم احتكارها من طرف القطاع العام وفتحها للقطاع الخاص سواء كانت هذه الخدمة متمثلة في فتح مزودين آخرين للإنترنت دون Cerist أو بفتح مقاهي Cyber café وهي أماكن يرتادها المستعملون لشبكة الإنترنت من مختلف الأعمار والمستويات، ويمكنهم الارتباط بالشبكة والتجول في أنحاء العالم بكل سهولة وارتياح في جو خاص.

إن عدد هذه الأماكن ينمو في الجزائر بنسب ثابتة، ويتم فتح هذه الأماكن باعتماد حاسوب ومودم وخط هاتفي، ويتم الارتباط اعتمادا على الأقمار الصناعية، وأول مقهى للإنترنت ظهر بالجزائر كان سنة 1998 بشارع عبان رمضان بالجزائر العاصمة، وأصبحت إمكانية الدخول إلى شبكة الإنترنت أيضا باعتماد الحواسيب البيئية وتخضع عملية الربط إلى توفر الشروط ذاتها، وذلك من خلال توفر مودم وجهاز كمبيوتر وخط هاتفي إلا أن هذا الأمر لا يمكن تعميمه لأنه مرتبط بالمستوى السوسيواقتصادي لكل أسرة¹.

¹ - هارون مليكة، الاتصال في اوساط الشباب في ظل التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال (رسالة لنيل شهادة الماجستير في علوم الاعلام والاتصال)، المرجع السابق، ص 163، ص 164.

2 - استخدام الانترنت في الجزائر

لقد سطرت الحكومة الجزائرية سنة 2005 هدفا لبلوغ ستة ملايين مشترك، ويقتضي هذا إطلاق حملة واسعة التكوين الجماهيري في مجال التكنولوجيات الحديثة ترعاها كل من وزارة التعليم والتكوين المهنيين في تأهيل النساء الماكثات بالبيت والبطالين وحاملي شهادات التكوين المهني في المعلوماتية مع تحديد الشبكة وتطوير حجم التدفق، وقد بلغ حجم الجزائريين المربوطين بشبكة الانترنت 400 ألف، إلا أن بلوغ هدف ستة ملايين مشترك يتطلب إستراتيجية وطنية لتعميم استقبال المعلوماتية وخلق المواطن الرقمي لتكوينه وتأهيله. في آخر إحصائيات 2009 تجاوز عدد مستخدمي شبكة الانترنت في الجزائر أربعة ملايين مستخدم، وتتوفر الجزائر على 48 ألف نادي انترنت سنة 2006 بعدما كان 10 ألف نادي عام 2004، وقد حققت الجزائر مستوى قدر 62٪ سنة 2007 والذي يجعلها في المرتبة الأولى عربيا.

وتعمل الجزائر على التنمية البشرية في مجال التكنولوجيا الحديثة من حيث مستوى التأهيل لدى السكان، حيث أن عدد الذين يملكون مستوى تعليمي مقبول 17.5 مليون " ولا يفوق عدد المؤهلين لاستعمال الانترنت 13 مليون جزائري وهذا نفسه اقل من 40٪ التي وعد بها الوزير السابق بوجمعة هيشور. تعتبر المشاريع التي تعدها الجزائر في مجال الجزائر الالكترونية في 2013 من أهمها تلك التي تخدم النفاذ إلى الانترنت والهاتف الثابت، وهذا ما يجعل هذه المشاريع طموحة وجعل من الجزائري مشروع إنسان رقمي¹. فالجزائر يتوفر فيها اتصال كامل مع الانترنت من خلال شبكة الاتصالات القومية (Algeria Net).

¹ قالون حدة ، انعكاسات تكنولوجيا المعلومات على اتجاهات وقيم المجتمع الجزائري_ (مذكرة تخرج لنيل ليسانس علوم الاعلام والاتصال - اتصال وعلاقات عامة، 209-2010) ص: 28-29.

3 - توفر الانترنت في المنزل

لقد بلغت الانترنت درجة كبيرة من الأهمية في مجتمعاتنا لدرجة احتلالها بعض البيوت، وذلك انطلاقا من تعليمات رئيس الجمهورية المتمثلة في ضرورة توفر الانترنت في كل بيت، فبعدها كانت باهضة الثمن وتقدر بـ: 7000 دج أصبحت الآن تقدر بـ: 4000 دج مع 3 أشهر مجانا، الشيء الذي فتح المجال أمامها لتحتل كل البيوت تقريبا حيث تسجل مدينة معسكر لوحدها ما يفوق 5000 أسرة مزودة بخط انترنت من أصل 6252 خط انترنت حسب احصائيات مارس 2013. فالربط الأنترنت لا يزال في مرحلته الجنينية.

4 - تحليل المقابلات:

4 1 المحور الأول: عادات الإستخدام

4-1-1 دوافع الاستخدام

تكشف عادات الاستخدام عن الكيفية التي تيسر للمبحوث استعمال الوسيلة كما تمثل أحد معاملي التفضيل. فقد تراوحت الاجابات عن السؤال الأول " **منذ متى تستخدم الأنترنت في البيت؟** " بين 9 أشهر وأكثر من 02 سنتين وهو ما نجده في تصريحات كل المبحوثين بأن لديهم الأنترنت منذ أكثر من سنة، وتتفاوت من أسرة إلى أخرى بحكم توفر الدافع لإدخالها والتي تنحصر بين:

1 **من أجل الدراسة:** وذلك لما تتميز به هذه الشبكة من سرعة انتقاء المعلومات وسهولة الاستعمال، حيث أن معظم المبحوثين كان السبب في التزود بها يرجع في غالب الأحيان إلى استخدامها للدراسة وإجراء البحوث كما يصرح المبحوث 16: "دخولي لنترنات على جال باه نقرى بيها وندير البحوث" والمبحوث 21: "أنا كطالب نستعملها فالبحوث" وتضيف المبحوثة 17: "أنا قتلهم دخلونا لنترنات باه نقرى قرايتي psq les projet **توعي قاع بالأنترنات**" لتؤكد احدى الأمهات: "أنا بنتي كات عندها BEM قرأت من لنترنات وجابت **14 de moyenne**، زعم عاونتها" في حين نلمس نوع من الصراع وعدم رضا الاولياء مرة عن الوسيلة وعن استخدامات أبنائهم مرة أخرى وهو حيث تقول نفس الأم: "**بصح في les moments تع les vacances تقعد.. تقعد حتى رقبته تلتوى**" أو كما يؤكد الأب (60 سنة، متقاعد): "أنا دخلتلم لنترنات باه يقرو سعا العكس ما قراو بيها ما والو..." فهو يشير إلى دافع آخر أثار حفيظته وهو التالي.

2 **من أجل الدردشة:** الدردشة هي عملية اتصالية تفاعلية يتم من خلالها التراسل والحديث عن طريق إما البريد الإلكتروني أو عبر غرف الحوارات الآتية التي تستعمل من أجل

التحاور والتعارف مع أشخاص آخرين من جميع دول العالم وهذا ما لمسناه لدى أغلب الأبناء عند طرح السؤال العام: " كيف هو استخدامك لها؟ "نسألهم عن كيفية الاستخدام إلا أن الاجابات كانت عفوية ودون أدنى تفكير أن أولى الاستخدامات مباشرة هي: موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك Facebook ، حيث يقول المبحوث 15: " موقع التواصل الاجتماعي، الدراسة حاجة قليلة ما نكذبوش" وتقول المبحوثة 23: "لنترنات دايرتها غيل للفايسبوك" وهو ما يؤكد الأب (60 سنة، متقاعد): "أنا دخلتهم لنترنات باه يقرؤ سعا العكس ما قرأو بيها ما والو... زادو ضاعو داخلينها غيل فايسبوك قاع النهار" فهذا إن دل على شيء إنما يدل على شدة الارتباط بهذا الموقع ودرجة الاهتمام به ومكانته لديهم في حين أن السؤال كان يستطرد العادات العامة لاستخدام الانترنت من مدة وأوقات وكيفيات الاستخدام.

3 حب التطلع والاكتشاف: إن كل ما تتميز به الانترنت من حداثة وعصرنة وتكنولوجيا متطورة ومعلومات جمة جعلت الناس يتطلعون لاكتشافها ومعرفة خباياها وذلك ويظهر ذلك في قول المبحوثة 13: "أنا دخلتها على جال باه نكتاشفها كي دايرة ونجرب الصوالح اللي كنت نسمعهم يهدرو عليهم" ويضيف المبحوث 22: "الحاجة اللي تهكم في حياتك تحوس عليها .. مفيدة".

4 1 2 أماكن الاستخدام في المنزل

ولمعرفة تموضع الحواسيب الآلية في المنزل طرحنا السؤال " أين وكيف تستخدم الانترنت؟" فهناك من يستخدم الحاسب الآلي المكتبي Bureautique وهم 16 مبحوث من أغلب الأسر و 06 من من يستخدم الحاسب الشخصي و 04 من من يستخدم الهاتف النقال. وباعتبار الحاسب الآلي المكتبي أولى الخطوات، كما أنه الأنسب للأطفال وأيضا العامل الاقتصادي، فإنه يحتل الصدارة حيث يتم وضعه في غرفة الاستقبال كما يقول المبحوث 4: "دايرلهم PC bureautique باش نعرفهم شا راهم يخدمو، إذا كل واحد

دار **LapTop** تعو وفي **la chambre** ما تقدرش تراقبهم...دايرلهم واحد عائلي في الصالون باه أي واحد يتحرك تشوفه" ويعود أيضا وضع الحاسوب في غرفة الاستقبال بحكم أن استخدامه مشترك بين جميع أفراد الأسرة، في حين أن وضعه في احدى الغرف الخاصة بالأطفال يرجع إلى استخدامهم له دون الأولياء في حالة المبحوثة 8: "الميكرو دايرينه في الشومبرة تاع الصغار، ياك غيل هوما اللي يخدمو بيه" أو بحكم الملكية أي من اشتراه وذلك في حالة المبحوثة 20: "le PC دايرينه في الشومبرة تاعي وقاع نكونكتو منه psq أنا اللي شريته".

أما الحاسبات الشخصية فوجدناها في كل الحالات عند المراهقين أي من هم ملتحقون بالجامعة دون الأطفال لأنهم يرون بوجوب الاستقلال عن الحاسب الآلي المكتبي كقول المبحوثة 17: "كي طلعت للجامعة شراولي ميكروبرطابل" حيث أن المراهق في مثل هذا السن يبحث عن الاستقلال بذاته والتحرر أكثر ويحد من الصراع بين الاولاد الذي يخلقه الحاسب المشترك بينهم حيث في أحيان كثيرة يحدث سوء تفاهم بينهم فيما يخص تداخل اوقات التصفح كقول المبحوثة 17: "قبل ما يكون عندي **LapTop** كنت ندابز أنا وخويا على الـ **PC**" وتؤكد الوالدة ذلك: "مين كان **Un ordinateur** كانو المشاكل، ضروك الحمد لله .. تقول هادي لنترنات بنادم شيطان تشيطان بين الغراوين يدابزوا فالدار... حتى شرالهم بوهم **Les micros portables**"، وهذا يحيل إلى نوع من الاستقلالية وتشكل خصوصية لديهم حيث كما سنرى فيما بعد في مراقبة الاستخدام. كما أن الحاسب الشخصي يوفر راحة أكثر من المكتبي حيث يسهل التنقل من مكان إلى آخر في المنزل أو تغييره في مختلف الوضعيات كما يصرح المبحوثة 20: "**LapTop fort tu peux le localiser** n'importe quel position te laisse alaise" أي يمكنه من وضعه في أي وضعية تتركه يحس بالراحة.

أما الهاتف النقال هو الآخر يستخدم لتصفح الانترنت كقول المبحوثة 20: "تكوناكتي بالتليفون خطراتش... بصح حاجة قليلة كي الـ **LapTop** يكون طافي ولا بعيد"

والمبحوث 24: "كي يوخروني مالميكرو نكوناكتي بالتليفون ولا بالـ Ipod" فتكنولوجيا الاتصالات جد متطورة حيث تتوفر على هواتف نقالة ذكية مزودة ببرمجيات مثلها مثل الحواسب الآلية كما يمكنها الإبحار عبر الشبكة العنكبوتية وبذلك الأفراد لا ينفكون إلا أن يتصلوا لأنهم يعيشون حضارة اتصال Une civilisation de communication إلا أنهم أكثر انعزالا بسبب التكنولوجيا فكلما توجهوا إلى استخدام تكنولوجيا الاتصالات الحديثة بكثرة، كلما زادت من نسبة انعزال أفرادها. وكدليل آخر على الانعزال والانفراد أجمعت كل الإجابات على أن التصفح يكون فرديا في غالب الأوقات حيث يقول المبحوث 21: "كوناكتي وحدي ... وندير لكاسك .. ها كاش ما نسمع موسيقى" والمبحوثة 19: " اتصفحها بمفردي في غالب الأحيان إلا في حالات ما تكون أمني بجانبني أو يريد أبي أن يبحث عن شيء" وهناك حالات من البحث الجماعي كقول المبحوث 16: "كي نحوس على سواح القرية نحوس أنا وماما" أو بدافع التسلية في قول نفس المبحوث: "خطراتش نتفرجو les videos تع الضحك في رحبا..". فمن هذا المنطلق يمكن القول بأن عادة تصفح الانترنت تكون فردية مثلها مثل استخدام جهاز الكمبيوتر كما يلزمها بالموازاة الاستماع باستخدام السماعات وهو ما يزيد من فردانية وانعزال المتصفح مما يجعله أقل تفاعلا مع من حوله من أفراد الأسرة ولا على دراية بما يجري في السياق المنزلي وأكثر تركيزا مع ما تظهره الشاشة خاصة إذا كان الصوت مرتفعا في حالة المبحوث 22: "ندير لكاسك ونزيد له à fond" ومنه الانترنت يكسب الفرد عادة التعرض الفردي ويمكن تفسير هذا كذلك بكون معظم الأفراد يحبون استعمال الانترنت بمفردهم خاصة إذا تعلق الأمر باستخدام منتديات المحادثة الالكترونية، فغالبا ما يقيم الأفراد محادثات مع الجنس الآخر.

4 1 3 المدة

يعتبر عامل الوقت الذي يقضيه المتصفح للانترنت أحد المؤشرات التي تدل على مكانتها لديه ودرجة الاهتمام بها، فهذه الشبكة غيرت من سلوكيات وعادات المستخدمين لها

وهي بذلك تؤثر في أسلوب حياتهم حيث أصبحوا يمضون الساعات أمام الشاشة ولفترات مختلفة بشكل يومي. فمدة الاستخدام محكومة بدوافع وأوقات الاستخدام التي لا تقل عن الساعتين 02 سا في كل الحالات حيث يقول المبحوث 12: "فلمينوم ثلاث سوايع غيل باه تشوفي روحك ولا زوج سوايع... هههه" حيث سجلت الدراسة معدلات مختلفة تتراوح بين الساعتان كأقل تقدير إلى 10 ساعات في اليوم واللييلة ونلمسه في قول المبحوثة 19: "يوميا ولساعات طوال من 6 الى 7 ساعات" وفي حالة المبحوث 22: "ملي نوض حتى 2 تاع الصباح" أي ما يفوق 10 ساعات والمبحوث 21: "مين كنت قاعد كنت 24 ساعة على 24 ساعة قلع منها العشية... وضروك مين راني خدام غيل معا العشية" فالاستخدام المستمر للإنترنت لفترات طويلة ربما يؤدي إلى الإدمان وقد عرف الباحثين بأن إدمان الإنترنت يعنى أن يمضي المستخدم أسبوعيا 40 ساعة أو أكثر مرتبطاً بالإنترنت وبالتالي نكون قد سجلنا 09 مدمنين على الانترنت من بينهم 03 أطفال، في حين هناك مبحوثين مدة استخدامهم معتدلة كالمبحوث 06: "كي شغل حاجة خفيفة، نص ساعة ونخرج" فكل حسب اهتماماته وكل حسب أوقات التفرغ لاستعمال الوسيلة حيث أن المدة في غالب الأحيان منقطة من قسطين إلى أكثر من أربعة 04 أقساط إذ يتراوح القسط الواحد من ساعتين فأكثر وقد يرتبط كل قسط بفترة من اليوم إما صباحا، بعد الظهر، مساء أو ليلا، فالكل يفضل الفترتين المسائية والليلية لأنهما من فترات الراحة والفراغ والتحرر من كل الالتزامات اليومية والارتباطات، في حين تستغل الفترة الصباحية في أيام العطل أو في حالة العاطلين عن العمل. والسبب في البقاء على الشبكة كل هذه المدة يعود إلى المواقع التي يتصفحها المبحوثين والتي تم حصرها فيما يلي:

- | | | |
|---------------|------------|------------|
| - Goal | - twitter | - Facebook |
| - Elhadef | - Mininova | - Hotmail |
| - Son du bled | - Miniclip | - Google |
| - Rai de luxe | - Koora | - Youtube |

-مواقع القانون الجزائري

-المنتديات

4 1 4 عادات الدردشة الإلكترونية

فكما أشرنا سابقا إلى دوافع الاستخدام احتلت الدردشة المرتبة الأولى حيث نجد في التفضيلات بين المواقع مواقع التواصل الاجتماعي التي تأخذ الحيز الكبير من الزمن وعلى رأسها موقع الفايسبوك www.facebook.com حيث وجدنا أن كل الابناء يمتلكون حسابا على الأقل حيث هناك عدة حالات أين وجدنا المبحوثين يمتلكون عدة حسابات حتى أصبح هو أول ما يفتح أو ما يسمى بالصفحة الرئيسية La page d'accueil كالمبحوث 9: "أنا دايره ينتحل وحده" والمبحوث 05: "كي نحل ديراكت الفايسبوك" فقد كانت غرفة الدردشة Chat في السابق المتنفّس الوحيد للشباب للتواصل مع الشباب الآخرين، حتى ظهر الفيسبوك وجعلهم أكثر إدماناً للإنترنت وأكثر عزلة عن أسرهم؛ لأسباب عديدة منها: الفضول، ومحاولة إظهار المستخدم لشخصيته، وبأنه حاضر دائماً في الإنترنت، إذ يعرض صورته، ويطلع على صور الآخرين، كما أنه يكتب تعليقات، ويطلع على آخرين وهذا يتطلب منه الكثير من الوقت إلى درجة أنه لا يجد فرصة للحديث مع أي شخص كقول المبحوث 15: "الفايسبوك عندي من 2007 فيه 2000 amis نقعد فيه حوالي 6 ساعات متواصلة" والمبحوث 05: "الفايسبوك عندي من la fin 2010 فيه 350 amis فالنهار 7 سوايح مورا القرابة" وفي الحديث عن قائمة الأصدقاء وجدناها تتكون من أفراد العائلة القريبة والبعيدة لكل مبحوث ثم جماعة الرفقاء والأصحاب ثم الزملاء وأشخاص مجهولين تعرفوا عليهم عن طريق الفايسبوك بمعنى إقامة علاقات مختلفة عبره والتي هي عبارة عن ارتباط قائم بين طرفين أو أكثر فقد تكون مبنية على قرابة مثل العلاقات العائلية او علاقات الاصدقاء او العلاقات العاطفية كقول المبحوث 20: "فاللؤل كنت داير الفايسبوك باه نريح أنا وصحابي ونحكو .. خير من اللي تجمع برا حتى لل 2 تاع الصباح البرد والهول..." فنرى هنا أنه وظف موقع الفايسبوك كامتداد لجماعة الأصدقاء في العالم الحقيقي أو للحديث مع أفراد من العائلة من منهم بعيدون أو لا يسكنون معهم كقول المبحوث 22: "ها نهدر فيه

مع **la famille** .. **ولاد عمي** " أو مع أشخاص مجهولين من أجل تكوين علاقات صداقة جديدة حيث يقول المبحوث 9: **Grace à le facebook j'ai fais des connaissances en or**" ما معناه أنه تحصل عن طريق موقع الفاييبوك على علاقات مع أشخاص من ذهب وتختلف الاستخدامات على هذا الموقع حسب اهتمامات كل فرد ولكن الهدف واحد وهو الاتصال والتفاعل مع من هم أصدقاء لديه فهكذا يزداد ارتباطه بأصدقائه الافتراضيين مما يجعل الشاب منعزلاً عن محيطه الاجتماعي؛ حتى إنه قد لا يعرف سوى الأصدقاء والصديقات الوهميين الموجودين في غرفة المحادثة، إلى درجة أن يفقد الرغبة في الجلوس لمدة طويلة مع أفراد عائلته وأصدقائه وهو ما صرحت به المبحوثة 18 عندما سألتها عن جلوسها مع أبنائها: **"شوية.. ملي جات هذي لنترنات شوية.. لا.. يقعدو في الفاييبوك كثر ما يقعدو معايا أنا"** وقد يتجلى جزء من ذلك في الملحق 03. وتضيف المبحوثة 8: **"لا صراحة.. ما نجمعوش على طابطة وحدة كل واحد وياكل وحده"** فإذا كانت هذه مائدة الغداء أو العشاء التي تجمع شمل العائلة الجزائرية قد فرقت الانترنت شملها فما بالك البقية فكلما زادت مدة الاستعمال لمنتديات المحادثة الالكترونية كلما زادت نسبة الولاء لجماعة المدرشين والارتباط بهم أكثر من الجماعة الأولية المحيطة به، حيث أن الفرد يزيد ارتباطه بأصدقائه الافتراضيين بشكل كبير يجعله يهمل الأشخاص المقربين إليه، ويتقلص مقدار الوقت الذي يقضيه معهم، مما يؤدي به إلى إغارة اهتمام أكثر للجماعة التي يحتك معها أكثر وهو ما تؤكد المبحوثة 18: **"من كثرة اللي راه يكوناكتي بزاف ماراناش نشوفوه من القرارية للـ PC ويعاود يولي ديراكت والعشية فاني راه فيها حتي اللي يجي يرقد"** فكأنها فقدت هذا الابن مثلما هو في الملحق 07... يعود هذا الارتباط الشديد بالجماعة الافتراضية وبمنتديات المحادثة الالكترونية، إلى كون هذه المنتديات توفر بيئة يقوم فيها الأفراد بتطوير شعور الانتماء والهوية الاجتماعية وكأنها حياة أخرى كما يقول المبحوث 20: **"خطراتش نشوف روجي عايش حياة أخرى على الفاييبوك الناس تسقسسي عليك وتتوحشك.."** فهناك علاقة بين استعمال منتديات المحادثة الالكترونية، ومدى تقلص الوقت

الذي يقضيه الأفراد مع الأهل والأصدقاء، إلا أن ذلك يؤكد على تأثير الدردشة الالكترونية على أوقات الأفراد، واقتطاع جزء منها لاستغراقه في المحادثات الالكترونية، فالوقت المستغرق أمام الحاسوب كأنه لا علاقة له مع الوقت العادي، أي أن الوقت الذي يقضى في الدردشة يمر وكأنه لحظات قليلة حتى وإن كان قد استغرق ساعات عديدة، ولهذا الانهماك في الدردشة يجعلهم يحسون بالعزلة والانفصال عن المجتمع مع مرور الوقت، ويقل اهتمامهم بما يحدث حولهم من أحداث ووقائع مختلفة، ويقل عندهم حس الجماعة والتضامن مع أفرادها وهو ما يؤدي مع مرور الوقت إلى فتور هذه العلاقات و بالتالي تفكك النسيج الاجتماعي.

وما ينطبق على موقع الفاييبوك عموما ينطبق على برمجية السكايب: Skype حيث يستخدمه 14 مبحوثا من الأبناء لمدة تتهاوى بين النصف ساعة والأربع 04 ساعات في حالة المبحوثة 19: " السكايب هو اكثرهم استخداما، نعم نحكي فيه من من 3 الى 4 ساعات" وقول المبحوث 24 عندما سألتناه عن المدة: "في السكايب؟؟.. نهدر نهدر.. قد ما نجم" بمعنى أن المدة لا تهمة فالأمر راجع إلى الاستطاعة وهذا دليل على كثرة الاستخدام، وعموما قائمة الاصدقاء في هذه البرمجية هم من المقربين جدا للمبحوثين سواء من العائلة كأن يكونون مقيمين بالخارج مثل المبحوث 5: " كيمل راك تعرف كاين le frangin راهو فالغربة" ففي إحدى الحالات كانت هذه هي العلة من التزود بالإنترنت في منزل احدى أسر مبحوثي الدراسة الاستطلاعية من أجل البقاء على اتصال صوتا وصورة بابنتها المتواجدة بالمهجر. أو من المقربين جدا كما صرح المبحوث 20: "السكايب هو اللي نبغيه بزاف على خاطرش نحكي فيه با webcam أنا وحببتي مورا الفطور من 2 حتى 3 سوايع وفاليل حتى 4 سوايع" أو ليحل محل التنقل الفيزيائي من أجل الدراسة كالمبحوثين 17 و 23: " des fois كي يكونو les examens نقرأوا أنا وصحبتني بالسكايب" وهنا ما يمكن قوله عن برمجية السكايب عموما ينطبق على سابقه -الفايبوك-.

4 1 5 أثر المدة

فبعد كل ما رأيناه من عادات التصفح والحجم الساعي المستغرق يجعلنا لا ننفي وجود تأثير على النمط المعيشي ككل لقول المبحوث 7: "لنترنات ما أثرتش غيل على الاولاد... أثرت على الخلقة الكل.. في كلش كي الكبير كي الصغير" والعلاقات الاسرية للمبحوثين كجزئية، وهذا ما لمسناه في كل الأسر المبحوثة على الرغم من أن الأمر يشكل حساسية نوعا ما وأحد الخصوصيات لكن ردة فعل المبحوثة 8 عبرت عن وجود التأثير بتهيدة ونظرة إلى ابنها الأكثر استعمالا للإنترنت الذي بدوره أنكر مستهزء وهو المبحوث 5: "Jamaiis!!!" ثم أجابت مؤكدة فعلا أن الانترنت غيرت من نمط العلاقات الاسرية ب: "لا صراحة .. نيشان ما نجمعوش حنا وناكلو علو طابلة وحدة... كلها و ياكل الروحه.. هذي عندي هي اللي تمرضني" بمعنى فعلا هذا شيء مؤرق حيث كانت مائدة الافطار هي الوقت المقدس للم شمل الاسرة بجميع أفرادها وموقف تبادل أطراف الحديث والتقييم للفترة التي تسبقها من اليوم وما صنعوا فيه وهذا الأثر وجدناه لدى جميع الأطفال المبحوثين حيث تقول المبحوثة 18 عن ابنها المبحوث 16: "يجي وقت الفطور يدير سوندوتش ويعاود يطلع عند الميكرو" أو كما ذكرت المبحوثة 17 أخت المبحوث 16: "وحد الخطرا ما تلاقيتش بيه يومين، صباح كنت نقرا كي دخلت نفطر كان الفوق يكوناكتي عاودت وليت نقرا كي جيت صبته روح l'entrainement كي جا أنا كنت نريفيزي .. أيا ما تلاقيتش حتى للغدوة صباح" هذا دليل آخر على أن الانترنت فرقت بين أفراد الاسرة الواحدة فالانترنت كوسيلة اتصال تكنولوجية حاضرة في السياق المنزلي أعادت هيكلت العلاقات الداخلية للأسرة، وأعدت تهيئتها مع ظواهر كالتوجه إلى الاستقلالية، والارتباط بهذه الوسائل، وعلى صعيد الانشغال عن الممارسات اليومية بحكم الوقت المستغرق في الابحار عبر الشبكة العالمية على حساب مهام أخرى لها من الأهمية ما يحفظ للوجود الانساني معناه الحقيقي تقول المبحوثة 19: " نعم كثيرااا للاسف اصبح جل وقتي في الانترنت اهمتتها تماما لم يعد لهم وقت كافي ..." في حين ينكر آخرون ممن يستعملونها لمدة لا تزيد عن الساعتان يوميا خاصة في الفترة الليلية مثل المبحوث 1 ولكن غالبية المبحوثين

يقرون بأن وقتهم الممضى في تصفح الانترنت سواء الدردشة الالكترونية أو البحث أو التحميل هو على حساب واجبات يومية كالصلاة مع الجماعة والتي وجدناها في حالات كثيرة إلا من رحم ربي، أعمال منزلية في حالة المبحوث 3: "وليت كي يرسلوني ما نروحش نشري" أو مخالفة المواعيد كالمبحوث 6: "**des fois!!**، **خطرى** واعدت واحد ونسيت روجي قدام الـ **pc** ... **ها طرطقتها له**" وحتى التحصيل الدراسي وأداء الواجبات المدرسية كالمبحوث 9: "**une fois j'ai raté un devoir surveillé**" أي أنه فوت فرضا محروسا وعلى حساب النوم أيضا حيث يقول المبحوث 20: "**تسهر بزاف مع la chatche** (الدردشة) **نوصل حتى 2 ولا 3 تاع الصباح.. قول ما نيش نرقد**" والأمثلة عن ذلك كثير، وهو الأمر الذي جعل مرتاديهما يعيدون ترتيب أجدنتهم اليومية حيث يفرغون أوقاتا لها سواء أكانت فارغة من الأصل مسبقا أو هم من صنع الفراغ من خلال التكيف، التعديل، التأجيل أو الالغاء.

ومن الخصائص المجتمعات العربية عامة والمجتمع الجزائري خاصة "العصبية بالدم"¹⁰⁴ إذ تشكل رباطا محوريا مقدسا وقيمة ذات أولوية عملت على صيانة وشائج اللحمة الأسرية والعائلية والقبلية والمجتمعية.

وهو ما يظهر جليا في المحافظة على عادات التزاور وصلة ذوي القربى من الأرحام وتفقد أحوال الأهل والأقارب يحذوه حسن وصدور رجب في الضيافة والترحاب إلا أن هذه الخصلة لم تسلم من وafd الأنترنت واحتلاله قسطا من أوقات الأسر كما أنه ألغى بعد المسافة وخاصة الحضور الفيزيائي حيث عوض في حالات كثيرة التنقل لزيارة الأقارب وصلة الأرحام حيث تصرح المبحوثة 8: "**قطعت صلة الرحم... قطعت قطعت.. بكري كنا نروحو عن بعضنا بعض، ضروك لنترنات تهدر معاهم وتشوفهم أيا صايي ما تروحش قاع عندهم، غيل بالانترنات ونهدرو مع بعضنا بعض**" فهذا أحد المؤشرات التي تدل على التقلص في عادات التزاور التي نجدها في المجتمعات الغربية والتي بدء المجتمع الجزائري

¹⁰⁴ بلحزري بلوفة، الخطاب الإعلامي والمجتمع الجزائري بين الأصالية والانفصالية (رسالة دكتوراه عن جامعة وهران قسم علم

الاجتماع)، 2011/2012، ص 140.

يحدو حدوها فلم يصبح الاغتراب يمس المنظومة العشائرية أو القبلية بل تغلغل إلى المنظومة الأسرية ويتوسع نطاق الانشغال بالانترنت حتى عن العلاقات مع الجيران حيث يقول المبحوث 10 جار المبحوث 20: "ما ننيش نتلاقه برا سوى فالفايسبوك..". فمن جهة الأنترنت كوسيلة اتصالية حافظت على الاتصال مع الغير من جهة مغيبة الحضور الفيزيائي ومن جهة أخرى قضت على سحر العلاقات وجردتها وأضفت عليها السطحية دون العمق.

ولهذا يرى البعض أن استخدام تكنولوجيا الاتصال قد يؤدي إلى إعادة هيكلة العلاقات الداخلية للأسرة وهو كذلك، وإعادة تهيئتها مع ظواهر كالتوجه إلى الاستقلالية ويقصد هنا بالاستقلالية التحرر من مختلف القيود الاجتماعية، والتصل من القواعد التي تسيّر النظام الاجتماعي، والاستقلالية من المسؤوليات، والارتباط بالجماعات الافتراضية على الشبكة وتبني أفكارها وتوجهاتها، والارتباط بهذه الوسائل، فاستعمال الانترنت أدى إلى إلغاء اجتماعية الأفراد وتوجههم للعزلة.

خلاصة المحور

ومن ما سبق وعليه نستنتج أن هناك تأثير للانترنت على الأبناء حيث تشغل وقتنا من حياتهم اليومية لا يقل عن الساعتين يوميا ويزيد لدى البعض مما يجعله يتوسع على حساب العلاقات الأسرية، لأن العلاقة الجيدة تتطلب تضييع الوقت معا والرعاية والمتعة. وهنا يمكن القول أن الانترنت قلصت من حجم العلاقات الأسرية مشكلة فجوة بين الآباء والأبناء ونوعها في تدهور حميمية هذه العلاقات نتيجة البعد الفيزيقي وقلة الاحتكاك. كما أكسبتهم عادات جديدة تمثلت في في طابع الفردانية في التعرض وهو ما يزيد من انعزالية الأفراد وتشكيل خصوصية لديهم مصدرها الدردشة الإلكترونية والتي أسقطت بعض القيود الاجتماعية مشكلة استقلالية لدى مرتاديها.

4 2 المحور الثاني: مكانة الأنترنت في الأسرة الجزائرية

التصور هو معنى عقلي ندرك من خلاله ماهية (حقيقة) الشيء دون نفي أو إثبات، فقد اختلفت الإجابات عن هذا السؤال: ما هو تصورك للأنترنت؟ حسب اهتمامات كل مبحوث وحسب استخداماته ودرجة علمه بالوسيلة فهناك من اعتبرها وسيلة بحث، وسيلة عمل، وسيلة ترفيهية أو كوسيلة اتصال، وهذا الاختلاف في الاستخدامات وشبكة المعارف عن الأنترنت يخلق اختلاف بالضرورة في التصورات سواء بين الأبناء فيما بينهم أو بين الأبناء وآبائهم. فأولى الإجابات كانت بأنها وسيلة اتصال بالدرجة الأولى كما صرحت المبحوثة 19: " الأنترنت وسيلة اتصال حديثة لا بد منها في كل بيت تقرب المسافات تساعد على التحصيل العلمي وكذا الثقافي ...". والمبحوث 22: "هي اللي نكوناتو فيها -أي نتصل-، نلعبوا فيها، نبحثوا فيها ونحوسوا فيها البحوث" فأحد أولويات الاستخدام هو الاتصال والتواصل وهذا ما يؤيد ما توصلنا إليه في عادات التعرض والاستخدام سابقا على أن مستخدمي الأنترنت لا ينفكون ألا أن يتصلوا وبقيموا علاقات مع الآخرين عبر مواقع التواصل الاجتماعي من صنف Facebook, MySpace, Twitter et linkedin كما تضيف المبحوثة 26: " وسيلة اتصال تسمح بالتعرف على الآخرين والاستفادة من المعلومات" أو وسيلة بحث مثلما أشار المبحوثين السابقين ولو بشكل محتشم لأنهم من المتمدرسين والطلبة الجامعيين وهذا يعكس أثر المستوى التعليمي على الاستخدام، ووسيلة ترفيه بالنسبة لآخرين إذ يراها المبحوث 10: " هو بمثابة تذكرة سفر إلى عالم واسع وسريع التحرك" حيث هذا المبحوث يقوم بما يسمى "السياحة الافتراضية"، والمبحوث 6: "وسيلة تاع ترفيه" حيث يستمتع بمشاهدة مقاطع الفيديو على موقع Youtube أو عبر صفحات المواقع لمشاهدة النكت كما أصبحت بديلا شيئا ما عن التلفزيون حيث يشاهد عبرها المبحوث 16 الأفلام الفكاهية: "تشوف les sketches، كيما بلا حدود وحرودي" أو للعب عبر الشبكة -أون لاين- Games online كما يقول المبحوثين 22 و 24: "نديروا فيها ألعاب كيما المزرعة السعيدة، البيار ..". وحقيقة هناك ألعاب فيديو تلعب عبر المباشر

مع خاصية التفاعلية حيث تمكن الفرد من اللعب مع أو ضد أفراد من مناطق ودول أخرى مع إمكانية الحديث معا مثل لعبة: counter strike online، أو الاستماع إلى الموسيقى مثل المبحوث 24: "تصنّتوا الـ music" فكل هذه النشاطات يقومون بها في حالة وجود الانترنت وتحسبا لانقطاعها يعملون على أخذ التدابير اللازمة لكي لا يقعون في فراغ فيحمّلون (Téléchargement) ما استطاعوا من مقاطع فيديو تعجبهم وأفلام وألعاب يلعبونها سواء على الحاسوب أو الهاتف النقال أو جهاز Ipod.

فإذا كان تصور الأبناء للانترنت على هذا الشكل فتصور الآباء كان على الشكل الآتي: يقول المبحوث 28: " هي تقرب المفاهيم والاتصالات والعلوم ولكن لها جوانب سلبية هي وسيلة ضرورية في حالة الاستعمال الصحيح لها" والمبحوث 27: " هي مصدر للمعلومات والدراسة والترفيه" والمبحوث 4: "لنترنت حاجة مليحة تسهل الامور.. التقارب ما بين الناس.. الأفكار تاعهم، الإعانة تاعهم..". وهي نظرة شاملة عنها تجسدت من خلال احتكاكهم بأبنائهم بحكم أننا لم نتوصل إلى آباء يحسنون استخدام الوسيلة كما أن معرفتهم قليلة وليس لديهم أدنى رغبة في التعلم إذ تقول المبحوث 27: " ما نعرفش نخدم بالانترنت ومانيش باغية نتعلم" وهو ما لحظناه لدى مجمل الآباء حيث يعلل المبحوث 4: " avec mon age، ما نقدرش نخدم لنترنت psq يديلي وقتي وإذا فات فيا ربيت الكبدة على لنترنت راهي تزاكات علي بيا بالعائلة... إذا فات فيك دخلت le souci تاع لنترنت راهم قعدو هكاك" حيث ضرب لنا مثلا عن تجربته أين أدمن على لعبة الدومينو التي شبهها بالانترنت وإدائها، فمخاوف الآباء كبيرة جدا لمسناها من خلال الحديث معهم حيث يكررون دائما "لنترنت مليحة ومشى مليحة" وكأن هناك عدم رضا داخلي فعامل جهل الآباء باستخدام الوسيلة أي الأمية الإلكترونية يزيد من مخاوفهم ويصعب من مهمة المراقبة للأطفال والمراهقين حتى يصل إلى كراهية التكنولوجيا (Technophobia). ولكن يقول المبحوث 7: " لنترنت راها مفروضة علينا يا إما نتقبلوها كما هي ونعرفوا كيفش نستعملوها يا إما نرفضوها وننقاطعوا حتى عن العالم".

قد كنا نسعى من خلال هذا السؤال الموجه لكل من الآباء والأبناء على حد سواء إلى معرفة إذا ما كان هناك اختلاف في التصور لوسيلة الأنترنت الذي يؤدي إلى الصراع بين الجيلين بحكم اختلاف الاستخدام، ولكن لأسباب تعود في أغلبيتها إلى الأمية الإلكترونية وكرهية التكنولوجيا (Technophobia) وجدنا أن تصور الآباء مصدره استخدامات الأبناء وهو ما يخلق توافق في التصور، لكن الصراع موجود لكن مصدره غير التصور.

4 2 1 الأنترنيت ومكانتها

من خلال الحوارات مع المبحوثين وجدنا أن الانترنت لها أهمية بالغة في حياة الأبناء من حيث ما توفره لهم من المتعة والفرجة وملئ الفراغ وما تقدمه من معلومات وخدمات ومزايا حيث يعتبرها عادية كل من المبحوث 11 و 9: "normal.. عادية وهي ليست ضرورية" وتقول المبحوثة 25: " مهمة.. خاصة عند الترفيه" وتزداد شدة الارتباط وتعلو المكانة في حالة الأغلبية من ضرورية مثل المبحوث 14: "الإنترنت عنصر أساسي في الوقت الراهن, لديه مكانة كبيرة عندي وفي المنزل" لتصل إلى درجة أن لا يمكن الاستغناء عنها كالمبحوثة 19: "الانترنت مهمة جدا وضرورية ولا يمكنني الاستغناء عنها" والمبحوثة 13: "أصبحت انترنت تعوضنا عن كل شيء" والمبحوثة 17: "هي الدنيا" ولمعرفة المزيد عن درجة الارتباط بالوسيلة قمنا بمقارنتها بالوسائل الأخرى مثل التلفزيون والهاتف... حتى نستشف درجة التفضيل بين الوسائل الالكترونية والإعلامية في المنزل.

فكما استعرضنا في المحور الأول أن الفرد أصبح أكثر ارتباطا بالوسائل التكنولوجية حيث أصبح ينتقل ما بينها، منها وإليها، فإذا انتهى من هذه ذهب إلى هذه وهكذا، وعليه كان السؤال: ما هي مكانة الأنترنيت في المنزل مقارنة بالوسائل الأخرى؟ فمن خلال المقابلات خلصنا إلى أن الانترنت لم تعوض كلية التلفزيون أو الهاتف ولكن في المقابل قد استقطعت من الوقت المخصص لهما أو بالأحرى توسعت على حساب وقتيهما كما صرح

المبحوث 20: "ملي جات لنترنات نسييت كلش تلفزيون، إداعة، تلفون.. هي كلش" إلا ان البعض كالمبحوث 24: "paraport la télévision.. يحيا التلفزيون" ويضيف المبحوث 6: "لا أنا عندي télé في المرتبة اللولة وال connexion في الرتبة الزاوجة" أي تحتل لدى البعض المرتبة الثانية وهما حالاتان من أصل 12 حالة تفضل الانترنت بالدرجة الأولى حيث وجدنا حالات استغناء كامل عن كل الوسائل داخل السياق المنزلي والتفرغ للانترنت حسب ما صرحت به كالمبحوثة 13 السالفة الذكر أعلاه.

فاستخدام الانترنت قد تسبب في تراجع نسبة التعرض لوسائل الإعلام الأخرى، وبدل هذا كما قلنا سابقا على التأثير الكبير الذي يحدثه على الأعمال والعادات اليومية للأفراد، إذ أن وسيلة الأنترنت أصبحت تنافس فعلا هذه الوسائل في استقطاب المزيد من المستعملين كل يوم، حيث أننا نجد من الأشخاص من يقضي ساعات وساعات أمامها، وفي المقابل قد لا يطلع على الجرائد أو لا يشاهد البرامج التلفزيونية لأيام عديدة لأنها تتوفر على المادة التي تقدمها بقية وسائل الإعلام الأخرى أما في أحيان أخرى تصبح بديلا عن الأنترنت كما سنرى فيما بعد.

4 2 2 الانترنت والتحصيل الدراسي

إن المدة التي يقضيها المراهق أمام هذه الشبكة إما يؤثر سلبا أو إيجابا على حياته الإجتماعية فقد يظل جالسا أمام الكمبيوتر بين المواقع العلمية ومواقع الدردشة والبريد الإلكتروني وغيرها بحيث قد يهمل من خلالها كل واجباته المدرسية أو يرفع من مستواه ولكن يرى بعض الباحثين أن القيمة التعليمية للانترنت لم تتأكد بعد، وقلة التجربة بها تجعلها مصدر ريب وخشية.

ويرجع الهدف من طرح السؤال: في ظل وجود الانترنت في المنزل، هل تأثر تحصيلك الدراسي؟ خاصة الأطفال والمراهقين دون الجامعيين لمعرفة ما إذا توسع وقت

استخدام الانترنت على حساب وقت المراجعة، وانعكاسات الانشغال بها على نتائجهم الفصلية مما من شأنه أن يخلق صراع بينهم وبين آبائهم.

ونستعرض في هذا الباب رأي الآباء أكثر من الأبناء حيث يرون أن الانترنت أثرت على المردود الدراسي للأبناء بالسلب حيث تقول الباحثة 18 باعتبارها الأكثر تضررا: "راه موحضا هذي الخطرة، مللي يجي وهو يكوناكتي.. كي نقوله أرواح تحفظ يقولي: راني جاي .. من بعد.. وهي رايحة..". وتؤكد الباحثة 17: " قاع وقتي نفوتو عندها إلا إذا جات ماما ونوضتني، بنسبة للقراءة نتاعي أثرتلي عليها بزاف بزف كنت فلول ندي معدل 12 ولا 13, و ضرك راني ندي غير ب 9" "هذا من ناحية الانشغال الزمني أما من ناحية الكيف يقول الباحثة 4: "لنترنت فسد المجتمع.. من ناحية التدريس: الأغلبية شا يدير؟ يعطوه تمرين باش يحله، يدخل direct للنترنت. Ce qu'il fait ما يتكلش على روحه باش يخرج، باش يفورصي يدير مجهودات.. شايدير؟ يروح (طرك طرك) لنترنت يعطوله قاع les données يدسهم في ورقة ومن بعد يجاوب" بمعنى أن وسيلة الانترنت أصبحت تعتبر كمصدر للمعلومة الطازجة بيد أنها تقتل الإبداع وروح البحث وتكسب التلميذ الكسل والاتكالية حيث يعمل الأولياء في هذا المجال بالمقارنة على ما كانوا عليه في مرحلة التمدريس وما كانوا يبذلونه من مجهودات من أجل التعلم والنجاح، فهذه أحد نقاط الصراع التي تخلقها الانترنت بين الآباء والأبناء.

أما في المقابل فيجمع أغلبية الأبناء الجامعيين وذوهم أن الانترنت قد ساعدتهم في تحسين مستواهم الدراسي وتمكينهم من توسيع دائرة معارفهم حيث يقول الباحثة 10: "نعم تأثر، بشكل ايجابي طبعا" وتضيف الباحثة 19: "لاا أبدا بل العكس كان لي منها ما يساعدي في دراستي وعملي" كما يشاطرهم الرأي ذويهم حيث تقول الباحثة 27: "عاونتهم بزاف.. عاونتهم".

ومنه نستنتج أن عامل السن مهم في حسن الاستخدام وتسخير الانترنت لفائدة التحصيل العلمي والتوسع المعرفي حيث أن الجامعيين يحسنون استخدامها في هذا الغرض عكس الأطفال والمراهقين الذين يحتاجون إلى توجيه وترشيد للاستغلال مما يعود بفائدة عليهم كما ونوعا وهذا الدور مناط بالأولياء ولكن هم أولى الناس بالتعلم من أجل اكتمال مهمة التربية في ظل وجود هذا الوافد التكنولوجي الجديد على الأسرة الجزائرية، ولا يكفي عامل السن وحده بل يجب أن يلازمه معرفة كيفية الاستخدام.

4 2 3 الانترنت وحالات المنع

يعتبر المنع من استخدام الانترنت أحد الإجراءات التأديبية من قبل الوالدين من أجل التعبير عن الاستياء كما أنها تدل على أن الابن أو البنت مراقب لذلك طرحنا على الأبناء السؤال: هل حدث أن منعت من استخدام الأنترنت؟ فإذا كانت الإجابة بالإيجاب نطرح عليه: وكيف كانت ردة فعلك؟ لمعرفة الانفعال النفسي المترتب عن حالة المنع الذي يعبر عن درجة الرفض، ثم: كيف تصرفت بعده؟ ولكي لا نكون أحاديي النظرة وجهنا نفس السؤال للأولياء: هل حدث أن منعت ابنك من استخدام الأنترنت؟ كيف تصرفت؟ وكيف كانت ردة فعله؟، ولقد سجلنا حالات منع متعددة ومتكررة ولأسباب مختلفة أغلبها طول المدة المستغرقة أمام الحاسوب حيث تصرح إحدى الأمهات ضاحكة: "نعم، حدث ذلك أطفأت الجهاز، وكانت ردة فعلها الغضب والقلق... " لترد المبحوثة 19 ضاحكة هي الأخرى: " اي نعم، حدثت اشتتت غضبا وكانت ردة فعلي عدوانية ثم هدأت وحاولت التأقلم مع الوضع وفي الأخير عدت واستعملتها" وفي حالة المبحوث 9 الذي كان مقبل على شهادة البكالوريا إذ منع بحجة المراجعة حيث يصرح: " Oui pendant la terminal mais j'utilisais le wifi de notre voisin en secrets " الترجمة: "نعم في السنة النهائية ولكني استعنت بواي فاي الجيران" أو كالمبحوث 10: " نعم ، اضطررت لأن أستعمل مقهى للانترنت العمومي" فهي حالات منع انتهت بالعودة إلى الأنترنت وهذا لدليل آخر على شدة الارتباط

بهذه الوسيلة، وفي حالات أخرى ينتقل الفرد إلى البديل إما بمشاهد التلفزيون أو يتقبل ذلك والعودة للأشغال اليومية كالمبحوثة 26: " نعم منعت كانت عادية جدا تقبلت الرفض " أو حالة من العصيان كما تقول المبحوثة 8: "ننصحه بصح ما يساعفنيش". فسلوكات الأفراد متباينة حسب طبيعة الوالدين وطريقة المنع طبيعة العلاقة بينهما وحجم الخطأ المرتكب والملاحظ من خلال هذا السؤال أن حالات المنع أغلبها من الأم ولم تسجل إلا حالة واحدة من طرف الأب المبحوث 4: "صرات.. آآه لوكان ما جيتش بوه وكبير عليه ولا؟... ها ما تفراش.. بصح **malgré lui**.. ناض **c'est pas ça**.. ناض عور" الأمر الذي يجعلنا نستنتج أن دور الرقابة غالبه من الأم حيث أن كل وقتها في المنزل وأن صلاحيات ومسؤوليات الأب تعود لها في حالة غياب الأب وأن حالات المنع تشكل صراع بين الأبناء والأولياء، وكانت هذه الحالة بسبب تراجع التحصيل الدراسي لأبنائه حيث يقول: "أنا نقولك **sincèrement** قلعتهم لنترنات ودرت معاهم **des conditions** إذا جابوا **des bonnes notes** في **les études** تواعهم، مكاش مشكل في **les vacances** رها قدامهم لنترنات" وفي هذه الحالة استخدم المبحوث 4 هذه الوسيلة كحافز وإمّتياز من أجل تحسين مستوى أبنائه الدراسي، ويرى **مصطفى بوتشونوف** أن هناك تحولات اجتماعية داخل الأسرة الجزائرية، ويخلصها كما يلي:

- ما زال الأب يحظى بالاحترام وحراسة القيم والهوية لكن تناقص دوره الاقتصادي بدون حدوث صراع بسبب استقلالية الأبناء في النشاط الاقتصادي وتحصيل الدخل.
- برزت الأم في دور جديد كمسيرة لميزانية الأسرة ووضعها ضعيف مقارنة بالأب، إلا في غيابه حيث تتحول صلاحياته إليها.
- تتمتع البنت بحرية بدرجات أعلى من التي كانت من قبل.
- تربية الابن قريبة من التراخي حيث خفت سلطته ومالت العلاقة إلى المشاورة ومحاولة ارضائه.

وهو فعلا ما لاحظناه ووجدناه داخل الأسر المبحوثة. ومن خلال هذا السؤال تضاف نقطة للانترنت على حساب علاقة الأبناء بالآباء، حيث خلقت حالات المنع نرفزة لدى الأبناء وقلق وعدوانية وتعصب من شأنها تشكيل صراع بين الجبهتين ومنه الانترنت تؤثر في هذه العلاقة.

4 2 4 قيمة الانترنت

لا تدرك قيمة الشيء إلا بعد فقده، فمن أجل كشف القيمة الحقيقية لدى كل مبحوث توجهنا بالسؤال إلى كل من الأبناء: كيف تتصور نفسك من دون أنترنت؟ والآباء: كيف تتصور ابنك من دون أنترنت؟ ونقصد الانعدام الكلي للانترنت وليس حالات الانقطاع المؤقتة وسجلنا انطباعات سنعرضها حسب الشدة من الأخف إلى الأكثر حدة، أجابت المبحوثة 25: "ليس هناك فرق لكن سيفوتني الكثير" لأنها تستعملها للترفيه أو متابعة بعض الأحداث كما أنها لا تمضي وقتا أطول وتزداد القيمة كلما زاد الوقت المستغرق عليها حيث يصرح المبحوث 9: "!! **gené mais bon**" أي متضايق ولكن لا بأس، وفي حالة المبحوث 12: "منعزل بعض الشيء" الذي يمضي وقتا أطول من سابقه إضافة إلى أنه من مفضلي الدردشة الإلكترونية وهو ما يشعره بعزلة بالنسبة لجماعة المدرشين، ويزداد الشعور والنقص والحاجة إلى الاشباع لدى حالات المدمنين التي سجلناها إذ يقول المبحوث 10: "أحس بنقص و فراغ كبيرين من دون أنترنت" وتزيد عند المبحوث 14: "في حالة عدم وجود انترنت أشعر بالضيق، لا أستطيع تصور نفسي بدون انترنت" لتبلغ أوجها عند المبحوثة 19: "وصلت الى مرحلة لا اتصور نفسي بدون انترنت ربما هو شعور بالعجز.. بالنقص" ويشبهها المبحوث 3: "راهي كي الأوكسجين"، ويعكس الشعور بالفراغ والضيق والنقص والحاجة إلى الاشباع عن مظاهر الإدمان، ويعرف بعض العلماء الإدمان بأنه "عدم قدرة الإنسان الاستغناء عن شيء ما... بصرف النظر عن هذا الشيء طالما استوفى بقية

شروط الإدمان من حاجة إلى المزيد من هذا الشيء بشكل مستمر حتى يشبع حاجاته حين يحرم منها"¹⁰⁵.

وقول المثل: أحيانا نرتبط بمكان ليس لجماله ولا لأنه مريح ... ولكن لأنه يذكرنا بمن نحب" فشدة الارتباط بالوسيلة تقوى وتتوطد لأنها تربط الأفراد بمن يحبون فكما أشرنا في الجانب النظري أن الانترنت أصبحت امتداد للعلاقات الاجتماعية والإنسانية وقد استحدث المختصون مفهوم العلاقات الاجتماعية الاليكترونية لتعبر عن جميع أوجه الاتصال الإنساني التي تتم بين أبناء المجتمع الواحد أو المجتمعات ككل، وتتم من خلال وسائل الاتصال الاليكترونية وهو ما توصل إليه الباحث الفرنسي والناقد للوسائل التكنولوجية Philippe Breton أن غالبية الذين يستعملون الحواسيب الاليكترونية في القيام بعملية الاتصال يتجهون نحو " تكوين جماعة إنسانية شديدة الارتباط عن طريق نظام أو نمط من القيم الخاصة لهذه الجماعة وكل أفرادها... ينتجون ويخلقون علاقات اجتماعية يدخل في اعتبارها عنصر الآلة أو الجهاز الذي بواسطته يتواصلون"¹⁰⁶. وبالموازاة وجدنا حالة تريد التحرر من هذه الوسيلة لدرجة شدة الارتباط هي الأخرى ولكنها لم تستطع ذلك وهي المبحوثة 23 حيث تصرح: "غاية، نولي كيما بكري .. نولي نقرى".

"إذا أردت أن تعرف قيمة الشيء اسأل المحروم منه" ولحسن حظنا أجرينا المقابلة مع المبحوثة 5 حيث كانت الانترنت منقطعة فصرح لنا ما يلي: "راني معزول .. راني معزول.. (متحسرا) راني معزول يا سيدي.. راني manque .. راكي قالعة مني النص وغابنتني ليه؟؟" هي حالة تعبر عن معاناة شديدة وعن ارتباط وثيق ومكانة كبيرة.

أما عن تصورات الآباء لأبنائهم عند استجوابنا لهم كانت ساخرة حيث قالت المبحوثة 27 ضاحكة: "(ضحكت) كارثة ... وقتلك يمكن تهبل أمال" ونفس ردة الفعل لدى المبحوثة

¹⁰⁵ باديس لونيس، جمهور الطلبة الجزائريين والانترنت، دراسة في استخدامات واشباعات طلبة جامعة منتوري، قسنطينة، رسالة ماجستير، قسم العلوم والاتصال، فرع اتصال وعلاقات عامة، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008/2007، ص 102.

¹⁰⁶ Philippe Breton. La tubue informatique. ed1.Metalie .paris 1996.p07.

18: "تشوفهم مقلقين من كثرة اللي والفوها راهم يتلقو.. ما يصبروش عليها.. كون يصيبوا يشعلوها بالتريسيبي" هي إذن نظرة تدعم وجود وعي لدى الأولياء بمكانة للانترنت في حياة أبنائهم، ويضيف المبحوث 28: "أحسن وأحسن، أفضل ان يطالع كتاب افضل" هي أمنية من والد للرجوع الأبناء إلى الكتاب الملموس، ورغبة لدى جميع الأولياء أن يتحرر أبنائهم من هذا الارتباط المثير للقلق والذي يرون أنه غير من نمط حياتهم وغير من هوية أبنائهم ومنه على نمط المعيشة ككل خاصة الأطفال حيث توسعت على حساب اللعب في العالم الخارجي -الشارع- كما هو موضح في الملحق 04.

4 2 5 الأنترنيت مصدر قلق

"أنا هو وهو أنا إن مسستني مسسته وان مسسته مسستنا" هي حال المبحوثين لما سألناهم: "في حالة انقطاع الأنترنيت كيف تتصرف؟" استاء كل المبحوثين من هذا الموقف حيث يؤثر في نفسيتهم ويعكر مزاجهم حيث يقول المبحوث 15: "تتارفا.. أشعر بخيبة أمل أحس بتوتر شديد وباضطراب وقلق" والمبحوث 24: "تتارفاا .. نكره" فمجل الإجابات لم تخرج عن القلق، التوتر، النرفزه، الشعور بالضيق، الاكتئاب... حيث تقول المبحوثة 17: "تتصرف كيما المدمن.. نبقا ناكل في يديا، كيما يتصرف مول la drogue نتصرف أنايا، نقعد نحوس وينتا نكوناكتي" أو التعبير الجسدي العنيف كالمبحوث 5: "آه.. نقعد نيزط.. نولي نصك بمهني الكلمة..(ضحك) لوحة المفاتيح نرد فيها الحمص كلش نخرجه فيها" ويصاحب ذلك تصرفات مثل محاولة رد الاتصال مثل ما تقول المبحوثة 19: " حالة من التوتر ومحاولة رد الاتصال" ويضيف المبحوث 20: "تصيني redémarrer le modem، نحوس la panne وين راها، نخرب في الخيوط، نعيط في الـ fixe" وهي نفس الحيل التي استخدمها المبحوثين 5،6،16 و 19 فإن استطاعوا إعادة الربط بالشبكة واصلوا التصفح وإلا بحثوا عن بديل مثلما ذكرنا سابقا، لكن لا بأس بذكر بدائل في هذا المقام تقول المبحوثة 19: "الجأ لوسائل اخرى كالتلفزيون والهاتف النقال" وتؤكد والدتها:

"التلفاز والهاتف والنوم" ووالدها: "يطالع الكتب... والحوارات والنقاشات العائلية" ويقول المبحوث 10: "أشاهد التلفاز، أقوم بأمور أخرى" ويضيف المبحوث 24: "كي تروح connexion، نتفرج.. وكي نكره من التفراج نرح نلعب playstation" وهذا دليل آخر عن ارتباط الفرد بالوسائل التكنولوجية أكثر من العلاقات الاجتماعية الحقيقية حيث وجدنا أطفالا جد مرتبطين بالتكنولوجيا كامتلاك هاتف نقال ويتصفح الانترنت ويلعب ألعاب الفيديو على الحاسوب أو البلاي ستيشن -Playstation- ويسمع الموسيقى إما على هاتفه أو على جهاز أم بي 3 -MP3- أو آي بود -Ipod- جيل لم يعرف من الحياة إلا التكنولوجيا.

إذن من خلال هذا السؤال نستنتج أن التكنولوجيا في هذا العصر استعبدت الفرد وتثبيتت في حياته خاصة الانترنت التي أصبحت مصدر قلق وتقلبات نفسية لدى مستعمليها.

ولم نتوقف عند السؤال عن تقلبات الانقطاع المتكررة للاتصال بالشبكة بل تعدينا إلى أكثر من ذلك فكان السؤال: في حالة عدم وجود الأنترنت ماذا تفعل؟ ونقصد به الحالات التي تتعدى الشهر كأن لا يتم تسديد فاتورة الاشتراك وكانت الاجابات متقاربة مع سابقتها من ملئ الفراغ الذي تتركه الانترنت في الحياة اليومية للمبحوثين حيث تقول المبحوثة 19: "إما مع الاشغال المنزلية وإما اشاهد التلفاز او اتفرغ لبعض الامور الشخصية، واخرج احيانا كما استعمل هاتفي النقال لسد بعض من الفراغ الذي يخلفه غياب الانترنت" كانت هذه الحالة الوحيدة التي أجابت على هذا السؤال بحكم أنها مرت بهذه التجربة من قبل أما عن بقية المبحوثين فكانت إجاباتهم مبنية على أساس ما سيكون، حيث يرون بأنهم سيستعملون مقهى الانترنت Cyber Café ولكن هذا لن يسد كل الوقت الذي كانوا يمضونه متصلين بالشبكة لذا سيعودن إلى النشاطات اليومية بشكل تدريجي.

خلاصة المحور

أصبح الأفراد داخل الأسرة الواحدة منعزلين ومنفصلين عن بعضهم بفعل
تكنولوجيات الاتصال الحديثة، يختلي كل فرد فيها بوسائله الاتصالية، والاهتمام بانشغالاتهم
ومشاكلهم الشخصية لا غير فهذا يدرش عبر الانترنت في الحاسوب المكتبي والأخر في
غرفته عبر حاسبه الشخصي والأخرى في غرفة المعيشة بحاسبها الشخصي هي الأخرى
والآخر يتكلم في الهاتف في غرفته، دون أن نهمل بقية الوسائل من أجهزة تلفاز المنتشرة
عبر مختلف الغرف، حيث قل عندهم الاهتمام بالقضايا الجماعية من طول الانفصال
ونقص الاحتكاك، ونقص الحس الجماعي كتقلص رقعة الحياة الاجتماعية للفرد بحيث يهمل
انضمامه إلى الجماعات الاجتماعية الحقيقية المحيطة به كالمشاركة في التفاعلات العائلية
والنوادي الترفيهية والإعراض عن الزيارات والخرجات كالمسجد، الأقارب وجماعة الأصدقاء،
بل ووصل الأمر إلى تجاهل أمور البيت وتراجع روح التعاون داخل الأسرة لعدم التوفر
l'indisponibilité.

ومن هذا المنطلق نستنتج أن الوسائل التكنولوجية عامة والانترنت خاصة احتلت
مكانة مهمة لدرجة أنها أصبحت ضرورية كما أنها كرسست الفردانية في الأسرة الجزائرية من
خلال الاستعمال المكثف للانترنت الذي ولد وضعية غريبة تكمن في أن الانفتاح العالمي
يقابله انعزال شخصي أو فردي أو بما يسمى بظاهرة بالاتصال المنعزل **La**
.communication solitaire

4 3 المحور الثالث: السياق المنزلي للإنترنت

لقد أصبحت الإنترنت منذ الشروع في استعمالها في الفضاء العمومي في التسعينات من القرن الماضي، تنافس التلفزيون، كأداة تكنولوجية منزلية جديدة، وتحوّل بالتالي انشغال الآباء والمربين من التخوف من تأثير التلفزيون على السلوك العام للأطفال إلى التأثيرات المحتملة لهذه الوسيلة الوافدة المتوغلة بقوة خارقة وبسرعة فائقة في مختلف مناحي حياة الناس. لذلك ارتأينا أن نأخذ نظرة عن تصورات الفرد الجزائري لوسيلة الإنترنت كأحد عناصر الأثاث المنزلي وطرحنا السؤال التالي: ما هو تصورك العام للإنترنت في المنزل؟

يقول المبحوث 14: "الإنترنت في المنزل ضروري لأنه يستعمل لأغراض متعددة" حيث يفصل المبحوث 20: "لنترنت فالدار، كيفها كيما التلفزيون والوسائل الأخرى.. شايا هي تجمعهم كامل وزيد هي وين ما تحطها تفيدك قد ما تقدر تآديك.. ديرها فالكوزينة تصلح، ديرها في الصالة تصلح.. تقري وتقري بيها.. تستمتع بيها، تقضي صوالحك.. تدير واش تحب من بلاصتك" كانت هذه إجابة شاملة عامة عن استخدامات الإنترنت كوسيلة منزلية حيث أن طابع المرونة فيها يسمح لها بتأدية كل الأدوار في المنزل وتقول المبحوث 13: "أصبحت لنترنيت شيء مهم في المنزل بل أهم شيء" وتؤكد المبحوث 19: "ضروري اكثر منه مستحب فلا بد لكل اسرة على الاقل التوفر على حاسب الي وانترنت" ويعتبرها المبحوث 02: "حاجة مليحة ومشي مليحة.. رنا في عصر التطور obligé عليك تبغي الجديد وهي فيها جديد.. " وتقول المبحوث 17: "des fois نحط الـ pc فالكوزينة ونشوف كاش recette ونديرها.. ودرتها" فأغلبية الاجابات كانت ترى بأنها ضرورية ويمكن تكييفها مع الوسط العائلي في حين أن بعض الأولياء يرون أنها تعمل على ابقاء الأبناء في المنزل بدل الشارع الذي أصبح مصدر خوف وقلق للوالدين حيث تقول المبحوث 18: "كي راه فالدار راه قدامي ما نخافش عليه.. خير ما يروح للسيبار وما نعرفش شا راه يدير" وتوافقها كل أمهات العينة الرأي وهو رأي الأب المبحوث 28: "أحسن من خروجه للشارع" وزيادة على هذا ما استعرضناه سابقا من استخدامات للإنترنت من

تعليم وتنقيف وترفيه وتواصل... ما من شأنه رد الاعتبار للمنزل كفضاء لإنتاج المحتوى
ومكان لتلقي العلم والمتعة والترفيه والمزاح. لذلك، أصبح الانترنت المنزلي هو أكثر من
ضرورة.

4 3 1 الانترنت والفردانية والانعزال

ومن زاوية أوسع وأقرب للواقع ركزنا في هذا المحور على كيفية الاستخدام
أثناء التصفح وعلى مختلف الجوانب المحيطة بالفرد داخل السياق المنزلي من
تفاعلات مع بقية الأفراد واستجابة للمؤثرات الخارجية وعامل التشويش للتقصي
عن فردانية المبحوثين كما نسعى للكشف عما إذا شكلت الانترنت خصوصية
لدي المستخدمين أم لا وعامل الرقابة الأسرية على هذا الاستخدام.

ومن هذا المنطلق طرحنا السؤال: "كيف تحس نفسك وأنت تستخدم الأنترنت في
المنزل؟" في خطوة للكشف عن ما تحققه الانترنت من شعور نفسي في أثناء التصفح والذي
كان في أوله لا يخرج عن الراحة كالمبحوثة 25: "مرتاحة" والمتعة كالمبحوث 16:
"تورمال.. متعة وترفيه" والحرية كالمبحوثة 19: "libre... Alaise" والمبحوث 10:
"الحرية المطلقة" فالانترنت تجعل الفرد يشعر بمتعة وانبساط، نظرا لإمكانية الابحار عبر
مختلف المواقع وتحقيق حاجاته وإشباع رغباته ونظرا للتنوع والاستقلالية والانتقاء وحرية
الاختيار، أدى بالفرد إلى اختيار ما يهمه وينسى الباقي مثل الحديث مع أشخاص من كل
أنحاء العالم وفي الوقت الآني المتزامن، وهذا ما يجعله يستغرق في النقاشات ويقضي أوقاتا
دون أن يشعر، ونخص بالذكر الدردشة الالكترونية بحجة أنها هي الأكثر استخداما وتأخذ
القسط الأكبر من مدة استخدام الانترنت كما أنها تتم في جو تفاعلي من شأنه أن يغني
الفرد عن جماعته المنزلية. فمن جهة الفرد يحس بالمتعة والراحة والألفة والانتماء لجماعة
المدرشين، ومن جهة يفصل عن المجتمع الحقيقي ويدخل في مجتمعات افتراضية وتكون

حالات انعزال واعية خاصة لدى البالغين. ويتجلى ذلك في السؤال: هل تتكلم مع أفراد عائلتك أثناء التصفح؟ حيث أغلب الإجابات كانت بعدم التكلم والتفرغ للتصفح والردشة لأن العملية تحتاج إلى وعي وتركيز ففعلي القراءة والكتابة سيتطلبان ذلك من المستخدم لأنه سلوك واعٍ. والدليل على التركيز والانتباه المسخرين لعملية التصفح والردشة يظهر في السؤال: "هل إذا تمت مناداتك وأنت تستخدم الأنترنت في المنزل تستجيب في الحين أم بعد تكرار؟ أين أبدى المبحوثين ابتسامة تعبر عن حقيقة الأمر حيث تقول المبحوثة 19: "بعد تكرار لاني اكون في عالم اخر" ويشترك الكل في هذا السلوك ولو لمرات معدودة والمهم أنه حصل، وكما أشرنا سابقا في عادات التعرض أن هناك من يستعمل السماعات ويرفع من صوت الموسيقى كما يقول المبحوث 15: "ما نهدرش معاهم قاع.. ندير موسيقى **à fond** وراني نكوناكتي" أو شيئا مما يسمع وهو ما يزيد من عزلة الفرد وابتعاده ما لم نقل خروجه من السياق المنزلي والبيئة المحيطة به ويترك في هذه العادة - وضع السماعات- الأطفال والمراهقين وحتى الشباب وبشكل أكبر الذكور حيث تقول أحد الأمهات المبحوثة 8: "والو.. يكون مبرونشي (**branché**) حتا نجي ونخبطه" بمعنى حتى تضطر إلى اللمس أو تربت على كتفه أو ضربه من أجل لفت انتباهه، وتزيد الحدة في أحيان أخرى عندما قد يسمع المستخدم أو المدرش السؤال لكنه لا يستوعبه حيث يجيب بغير ما سئل لذلك طرحنا السؤال: " وهل أجبت يوما بغير ما سئلت؟" كما يصرح المبحوثين 2 و 9: " **à chaque fois**" أي في كل مرة ويضيف المبحوث 9 بأن هذا الفعل هو مصدر مناقشات مع أسرته قائلا: " **C'est pour ça que j' ai des ennuis tout les temps**" ولأن هذا الأمر وارد تذكر المبحوثة 19 واقعة: " نعم واكثر من مرة، مثلاا عوضا عن قول أن المعكرونة تشرب الماء أجبت وقلت أن الانترنت تشرب الماء. ايضا بدلا ان اجيب على سؤال ما اقول نعم أو لا دون أن تكون الاجابة في محلها" وهو ما يثير حنق الأولياء حيث يصرح الأب المبحوث 4: "ها تقول جثة هادمة.. قاع تدخل معاه في حوار ما غاديش يجاوبك الجواب اللي انت راك تقارع منه **il n'est pas dans son assiette**" ويعكس هذا أن

المتصفح للانترنت يخرج من السياق المنزلي والعالم الواقعي الحقيقي ليدخل عالمه الافتراضي مما يعود على الاتصال بالآخر في هذا السياق بالسلب وخاصة مع الأولياء.

فإذا كان اتصال الوالدين بالأبناء: "هو نوع العلاقة الاجتماعية التفاعلية ودرجة التماسك بينهما وحجم تواصلهما معا. حيث يشير التماسك إلى الشعور بالانتماء والولاء والاستعداد لتعويض الآخرين من الأسرة، يتطلب تواصلًا جيدًا بمهارة في التعبير للآخر والإنصات إليه كما تتطلب العلاقة الجيدة تضييق الوقت معا والرعاية والمتعة أي أن هناك مستويين في العلاقة: نوعها - علاقة إيجابية بوجود تواصل ورجع صدى مناسب له أو العكس - وحجمها - تواصل وتفاعل كثيفين أو ضعيفين" - ويتطلب تواصلًا جيدًا بمهارة في التعبير للآخر والإنصات إليه فإنه في الحالة السابقة أنفا قد اختلف على مستويين: الأول على مستوى الانصات حيث لم يتعدى السمع مما يستلزم إعادة طرح السؤال والتكرار، والثاني في الرد بغير ما كان متوقعا منه باعتبار الإجابة لم تكن في محلها. ومنه استخدام الانترنت أثر سلبيًا في نوع العلاقة الأسرية بين الآباء والأبناء وهي نقطة أخرى للانترنت على حساب علاقة الآباء بالأبناء مما من شأنه أن يزيد من حدة الصراع بين الفئتين وتوسيع الفجوة بينهما.

أما على مستوى حجم العلاقة الأسرية فنقصينا عليه بطرح السؤال: "هل تشارك الأعمال المنزلية أم أنك تتفرغ للانترنت فقط؟" فالظاهر والغالب أن المتصفح للانترنت يعمل على تفرغ وقت للعملية التصفح أو الدردشة إضافة إلى الاستعداد الذهني لأنه نشاط واعي لذلك فمجملة الإجابات تتفرغ لتصفح الانترنت حيث يقول المبحوث 3: "تكونتني direct حتى واحد ما نتصنت له.. بغاو يعيطو ما يعيطوش..". وتضيف المبحوثة 19: "أشارك في الأعمال المنزلية ولكن ليس كثيرًا والسبب انشغالي بالانترنت" هذا على سبيل المدة. وقد نركز هنا على الإناث باعتبارهن أكثر انشغالا من الذكور داخل السياق المنزلي حيث قد يزوجن بين فعلي الأشغال المنزلية من طبخ (الملحق 05)، تنظيف (الملحق 06)... وتصفح الانترنت سواء باستخدامها للانترنت للدردشة أو كجهاز راديو أو

للمشاهدة... وغيرها من الاستخدامات كما هو مسار إلية في الملاحق. ولا يسع المقام إلى ذكر كل الحالات لما تتسم به الحياة العائلية من التعقيد والتنوع والتباين من أسرة لأسرة ولو في نفس المجتمع. أما لدى الذكور فالمشترك لديهم أنهم تحتاجهم الأسرة في قضاء بعض الحاجات من شراء مستلزمات أو تأدية أدوار كالتوصيل والمساعدة في المنزل... وعليه كانت الإجابات بالإيجاب حيث يتخلل عملية التصفح مهام تسند إلى الأبناء بطلب من الأولياء ولكن من شأنها هي الأخرى أن تشكل نقطة صراع كقول المبحوث 20: "**des fois** يستحقوك تشريلهم، تعاونهم يحرمو عليك وبسيف عليك تهود" وقد يدخل الابن في صراع كالمبحوث 16: "تقولهم راني جاي 70 خطرة ومانروحش.. حتا كرهو مني وما راهمش يرسلوني" ولنظرة أوسع نستشهد بالآباء حيث يقول المبحوث 4: "تقوله نوض شرينا حاجة رانا مستحقينها ضرك.. **il fait le sourd oreil**" بمعنى أنه يتجاهل الأمر وعليه رد الفعل هذا يكشف ويعبر عن بمدى إحساس الفرد بالألفة و الانتماء للعالم الافتراضي أكثر من الجماعة الأولية الأسرة حيث لديه ولاء للبقاء على الانترنت أكثر من الاستجابة لأمر والديه وتثبت ذلك المبحوثة 27: "نعم فغالبا ما أتكلم عن موضوع و هو في عالم اخر.. لكن بدوووووون رد او رد فعل" وتضيف: "كما أعمل على إعادته ولفت انتباهه". ومن منطلق أن "التماسك يشير إلى الشعور بالانتماء والولاء والاستعداد لتعويض الآخرين من الأسرة" يمكن القول أن الانترنت تؤثر في درجة تماسك الأسرة الجزائرية ولو بشكل طفيف ومنه على حجم العلاقة الأسرية.

وكما ذكرنا في محور عادات الاستخدام عن الفردانية في التصفح وما يلزمها من مدة سيؤدي بالتعامل اليومي مع الانترنت إلى نشوء ظاهرة العزلة الاجتماعية لهؤلاء المتعاملين مع الشبكة الذين سينسحبون من دائرة التفاعل الحي والخلاق إلى محيط التفاعل في المجتمعات الافتراضية التي تزخر بها شبكة الانترنت.

ومن منظور أوسع داخل السياق المنزلي كفضاء للتفاعلات اليومية تتجم عنها مؤثرات من شأنها أن تثير ضجة داخل النسق العائلي كالمشاجرات، استقبال الضيوف..

وغيرها من الأحداث التي تخرج عن الإطار المعهود للسيرورة الأسرية، وعليه طرحنا السؤال التالي: "هل تتأثر بما يجري حولك من أحداث؟ أم أنك تندمج وتنعزل؟" وتتباين الحالات بين مندمج وغير مندمج ومنعزل وغير منعزل ولكن ما يتفقون عليه هو أنهم كلهم مروا بحالات اندماج مع ما يقومون به على الانترنت يقول المبحوث 6: "تنوض الحرب وما علاباليش"، فبغض النظر على من لهم عادات الاستماع بواسطة السماعات والتصفح في آن واحد لأن اندماجهم مفروغ منه فالبقية تتكرر لديهم هذه الحالات الانعزالية والإحساس بالاندماج والألفة مع العالم الافتراضي عندما يتعلق بالتركيز مع تفضيلاتهم على الشبكة حيث يقول المبحوث 9: "ça dépend a quoi je suis branché" ويصرح المبحوث 2: "تحس روحي عايش في هداك العالم" ونجد هذا الشعور بالانتماء لدى الأطفال بكثرة لأنهم يبدون تركيزا أكثر ربما لعامل الانبهار كما أن أغلب استخداماتهم هي ألعاب الفيديو على النت لذلك هم الأكثر عرضة للعزلة كما أنهم غير واعين بحالتهم وحتى المراهقين عكس الشباب فهم مستخدمون واعون بوضعيتهم وحالتهم حيث تقول المبحوث 19: "نادراا ما يحدث -التأثر بما يجري حولها- اندمج وانعزل تماما عن عالمي الواقعي" وتضيف في سياق متصل: "وأنا واعية بانعزالي و أتي خارجة عن واقعي" ولمسناها لدى بقية المبحوثين الشباب. ومما لاشك فيه أن فعل الانعزال عن السياق المنزلي وبقية التفاعلات الاجتماعية داخله هو مكان الحاسوب حيث أن أغلبية الحالات تضع الحاسوب في غرفها وحتى في الطابق العلوي مما يعزله على درجتين: العزلة الفيزيائية بحكم مكان الاتصال بالشبكة والعزلة المعنوية والسرمان الذهني والاندماج مع الانترنت.

ونفس الرؤية بالنسبة للأباء حيث تقول المبحوث 8: "ما علابالهش قاع بالمحيط تاعه" وتضيف المبحوث 27: " نعم اكيد اذا جلس امامها نسي كل شئى ... لا يتأثر بالعوامل الخارجة عن اطار الانترنت" فقد يجري ما يجري داخل المنزل من ضجة لكنها لا تلفت أذى انتباه للمتصفح متحدثا المبحوث 4: "راه قدا الانترنت وتقوله يا ولدي حبس 10 دقائق.. (الابن يرد: يا بويا ها صبر) .. لازم يكمل.. والو قاع ما يتأثرش.. كي راه

مكونتي راه في عالم آخر ياو لوكان تهدر ولا تزقي (تصرخ) وتضربه..". وبضيف: "فالدار ولا برا (الشارع) un bruit énorme والله ولا علاباله" وهذا أن دل على شيء إنما يدل على درجة الاندماج والشعور بالانتماء للعالم الافتراضي. ومنه يمكن القول أن الانترنت تركز الفردانية وانعزال الأفراد عن سياقهم المنزلي وتدعم الشعور بالعزلة عن الأسرة والألفة مع المحيط الافتراضي.

وللاستفسار عن هذا الشعور طرحنا هذا السؤال: ما هو احساسك بأنك حاضر في المنزل جسديا وغائب عن واقعك المحيط بك؟

على غرار الإجابات التي كانت تتحاشى الإجابة بقولهم شيء عادي وجدنا من هم واعون بحالتهم كالمبحوثة 19: "بقدر ما انا متصلة بالعالم الخارجي الافتراضي الذي يصل لدول اخرى بقدر ما انا بعيدة عن اسرتي وعالمي الواقعي وهو شعور قريب للأسى او التذمر ... والتجاهل احساس اخر خاصة لمكانة الانترنت عندي لا افكر كثيرا في وضعي هذا تفاديا للأحاسيس التي ذكرتها اولا" وتضيف المبحوثة 17: "ما شي مليح" ويخالف المبحوثين 9 و22 الرأي بقولهما بجماليته: "Super bien" فبالقدر الذي هو مزعج وغير مرغوب بالقدر الذي يحقق متعة ولذة لدى المتصفح ويجعله يندمج وكأنه حاضر على العالم الافتراضي.

4 3 2 الأنترنيت والتفاعل الاجتماعي

بما أن استخدام الانترنت كسلوك يومي يأخذ من وقت الفرد داخل الأسرة حيزا من حياته اليومية فيقطع من تفكيره وتفاعلاته وبالتالي يؤثر في دوره الاجتماعي داخل المنظومة الأسرية. لذلك سألنا مبحثينا ما يلي: ما هو تقييمك لدورك في الأسرة؟ هل زاد تفاعلك أم قل؟

لا يجرؤ مبحث على القول بأن تفاعله مع العائلة زاد بوجود الانترنت وبمقدار الساعات التي كان يقضيها أمام الحاسوب حيث تقول المبحوثة 17: "واه في ميزك قل.. قل، قاع هذاك الوقت اللي نقعده عندها وما يآثرش عليا، خاطر حتى تجي ماما تنوضني..." وتضيف المبحوثة 19: "دوري فعال ولي تاثير خاص في الاسرة اكيد قل لضيق الوقت الذي اخصه لأسرتي وعدم تفاعلي معهم في غالب الوقت" فالحجم الزمني المخصص للتصفح هو على حساب أعمال أخرى من بينها العلاقات العائلية ويقول المبحث 8: "دوري فعال وناشط فالدر، والتفاعل زاد بزاف" ولكن هذه الحالة تشغلها عوامل خارجة عن نطاق الانترنت حيث لم يصبح يستخدم الانترنت كسابق عهده ومنه توسعت تفاعلاته الاجتماعية على حساب الوقت الذي كان يقضيه على الانترنت.

وأحد العوامل التي تترك الفرد يحافظ على تفاعلاته مع أسرته هو وقت الاستخدام حيث أن فترة الظهيرة والفترة الليلية تقل فيها الحركية داخل الأسرة مما يتيح للفرد الاتصال بالشبكة دون المساس بالوقت المخصص لأسرته.

وللآباء ما يقولونه في هذا الصدد، حيث يجمعون على أن الانترنت قلصت من تفاعلات أبنائهم ومشاركاتهم الاجتماعية حيث تصرح المبحوثة 18: "داتهم هاذي لنترنات وبعدهم على العايلة" وتضيف المبحوثة 27: "عدم القيام باشغال البيت. و عدم المشاركة في الزيارات العائلية..." فمثل هذه الاعمال والنشاطات الاجتماعية هي مؤشرات على حجم الرقعة الاجتماعية للفرد ودرجة اجتماعيته.

تؤثر الانترنت على الفرد من حيث تفاعلاته الاجتماعية حجما ونوعا. ومرة أخرى تعمل على تكريس الفردانية من خلال تقليص الرقعة الاجتماعية للفرد داخل الأسرة بشكل مركز والعائلة بشكل موسع.

4 3 3 قصص عن الأنترنت

سمعنا سابقا قصصا سببها الانشغال بمشاهدة التلفزيون وكانت عبرا ودروسا تعكس واقعا اجتماعيا مفاده الارتباط بالوسيلة، وبالمقابل خلفت الانترنت هي الأخرى وقائع وقصص لأفراد العينة نذكر منها:

- احتراق الاكل.

- الوصول متأخرا للامتحان.

- تضييع صلوات الجماعة في المسجد وحتى صلاة الجمعة.

- التفكير أثناء الصلاة فيما سيقوم به على الانترنت.

- مشاجرات مع الوالدين والاخوة.

- عدم القيام بصلة الرحم.

- ترك الباب مفتوحا لدرجة أنه لم يعلم بخروج الأهل من المنزل.

هي إذن جزء يسير من مشاكل شخصية وعائلية سببتها الانترنت تكشف عن خطورة

الانشغال بها وما يمكن حدوثه إذا ما لم يتم التعامل معها بعقلانية وحسن التصرف.

4 3 4 الأنترنيت بين الرقابة والخصوصية

دور الأسرة يتمثل في الحماية أي مرافقة الأطفال عند دخولهم الانترنت حيث يدرك الاب المبحوث 4 أهمية رقابة الأبناء حيث يقول: "الانترنت ليق **les parents** يكونوا مع ولادهم **à cheval** يليق يكونوا مع ولادهم واقفين"، لأن التكنولوجيا خاصة الشبكة العنكبوتية تسمح للأطفال بالوصول إلى الكثير من المعلومات والمصادر التعليمية والضرورية، ورغم ذلك فإن الآباء يواجهون صعوبات كبيرة في فرض الرقابة على ما يراه الأطفال عبر الإنترنت، وعلى الاتصالات التي يقومون بها والمعلومات التي يقومون بمشاركتها. وسؤالنا: هل تتم مراقبة استخداماتك من قبل والديك؟ كشف عما يلي:

الأطفال والمراهقين: هناك رقابة عليهم من قبل كلا الوالدين حيث تتم بشكل غير مباشر من خلال المرور لأخذ نظرة على ما هو على الشاشة حيث تقول الأم المبحوثة 8: "خطراتش نضرب طلة عليه شا راه يدير" أو مباشرة في بعض الأحيان كالجلوس بجانب الطفل ومحاورته عما يفعل وما يتلقاه من مضامين إذ تقول المبحوثة 18: "تجمع حداه ونسقسية شا راه يدير، معا من راه يهدر.. بصح مشي دايمين" وبضيف الأب المبحوث 4: "تراقبهم **de loin**.. شا هو **contexte** اللي راه فيه.. راه مكونكتي في قرايا، في **données**، ولا راه مكونكتي في الشكيل (العلاقات الحميمة)"، فعامل الرقابة موجود لكنه ليس بالدرجة التي لا تسمح للطفل بالدخول في مواقع مضرّة فالأطفال في النهاية ليسوا سوى أطفالاً، لا يمكنهم سنهم ومستوى تجاربهم الذاتية من التنبه إلى الأمر، طالما أنهم يجدون في الإنترنت متعة وتشويقاً من خلال التراسل عن طريق البريد الإلكتروني، والتخاطب مع الآخرين باستخدام غرف التخاطب، كما يبتهجون أيضاً للاستكشاف والبحث الذي يوفره الإنترنت بكل حرية وسهولة، لكنهم في الحقيقة يجهلون هوية من يتحدثون إليه كقول المبحوث 24: "فالسكايب عندي **des amis** بزاف.. وما نعرفهمش.. نهدر قد ما نطيق وب **la cam**" هذا طفل عمره 11 سنة ومنه مهما تكن درجة الرقابة المفروضة على الأطفال سيجدون نافذة يتسربون منها، لأن ترك الأبناء بمفردهم لإجراء الدردشات المصورة مع

أصدقائهم أو معارفهم الحديث مع أشخاص آخرين يجعل منهم يتتبعون خطواتهم ويتأثرون بهم، والأمر أشبه بترك الطفل مع الغرباء. زيادة على ذلك الإدمان على الألعاب الإلكترونية ومدى تأثيرها على نمو الطفل، حيث تدفع بالكثير من الأطفال إلى استخدام العنف، التنافس الخاطيء والدخول في عالم الخيال والوحدة، مما ينعكس على بناء شخصية الطفل، ناهيك عن أن هذه الألعاب تجعل من الطفل أكثر أنانية وانطوائية وغير قادر على اكتساب آليات التفاعل مع الآخرين.

ومنه فإن الانترنت أكسبت الأطفال استقلالية في التصفح وحرية في الاختيار من ناحية المضامين مما من شأنه تشكيل استقلالية مبكرة وخلق خصوصيات وأسرار لديه لا يرغب في الإفصاح عنها وإطلاع والديه عليها. لذا يجب اتخاذ احتياطات للحد من المخاطر التي يمكن أن يتعرض لها الأطفال في شبكة الانترنت منها فتح الحوار مع الأطفال، الحديث والإصغاء إليهم ، السعي لفهم ما يبحث عنه الطفل أو يتجاوب معه في الانترنت ومعرفة الخدمات التي يلجأ اليها الأطفال أكثر ونوعية الخدمات التي يبحث عنها.

وهنا علينا دق ناقوس الخطر وتوعية الآباء والأمهات بتكثيف الرقابة وبشدة بعدم ترك الأطفال لوحدهم ومرافقتهم وتوضيح المخاطر الناجمة عن استخدام الانترنت، خاصة الدردشة الإلكترونية والألعاب الإلكترونية، مع وضع جهاز الحاسوب في مكان مفتوح يسمح برؤية ما على الشاشة، وتوجيههم وترشيد استخدامهم لهذه الوسيلة التي بقدر ما تدر من منافع بقدر ما تضر. إلا أن جهل الأبوين باستخدام الوسيلة وتفوق الأبناء في حسن استخدامها يشكل فجوة بين الآباء والأبناء مما يصعب عملية الرقابة على أبنائهم وهو ما يخلق تملص من المسؤولية هذه إذ تقول الباحثة 8: "مادابينا هذو اللي اختارعو هذا الجهاز يديرو حلول خاصة للأصفال الصغار" ويقول الأب المبحوث 7 عن ترشيد استعمال الابناء: "خلاص، ما تقدرش ترشدهم.. إلا كان المسؤولين المعنيين بالأمر ياك هما يعرفو هذي المواقع؟ ينجمو يغيرو ويديوا **des programmes** ملاح".

وفي هذا الصدد تعمل الحكومة الجزائرية على انشاء برمجية للرقابة الأسرية، ففي عالم الانترنت توجد صعوبة فرض الرقابة على مواقعها لعدم وجود ضوابط وقوانين تكبحها نظرا لغياب ما يسمى بعنصر العقلانية في التسيير من جهة. ومن حيث أضحت هذه الشبكة تحمل في طياتها مواقع وصفحات تهندس للأجيال عامة والجزائرية خاصة لاسيما فئة المراهقين كونها مرحلة عمرية تتميز بالعرفوان يصعب التحكم فيها يجعلها الأكثر عرضة لمواقع تعزز مظاهر الانفصالية عن الذات الأصلية وتحطم هويتها كمواقع الجريمة الالكترونية على رأسها المواقع الاباحية.

والمقال الصحفي نقلناه عن جريدة المستقبل العربي:

" الجزائر - اتصالات الجزائر تطلق حلا للرقابة على الإنترنت من قبل الأولياء

لقيت العملية التي أعلن عنها الرئيس المدير العام لمجمع اتصالات الجزائر أزواو مهمل، والمزمع إطلاقها خلال شهر أوت المقبل استحسانا كبيرا خاصة من اولياء التلاميذ، والذين اعتبروه حلا ناجعا للرقابة من الأسرية على الشبكة العنكبوتية، كما يسمح للأطفال بالإبحار بكل أمان على شبكة الانترنت، حيث سيمكن للوالدين باختيار المواقع التي يرغبون في إيقافها مثل الألعاب على الخط والمواقع الخاصة بالكبار والمسئئة والعنيفة.

ومن المرتقب أن سيسوق حل الرقابة من قبل الأولياء ابتداء من يوم 15 أوت المقبل في شكل برمجية تحمل من موقع أنترنت اتصالات الجزائر، وحسب مصممها فان تركيب هذه البرمجية يكون سهلا ومسيرا ومحما بكلمة سر ويشغل في لغات عديدة.¹⁰⁷

أما على صعيد المدة، فهي كذلك أحد اهتمامات الوالدين حيث تقول الباحثة 18: "ما نبريهمش يقعدو بزاف في لنترنات على خاطرش تضرهم في صحتهم وعينهم"

زيارة يوم: 2013/06/11 على الساعة 19:29¹⁰⁷

http://www.elmustakbal.com/News/17399/%D8%A5%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B1

وتضيف: "ساعة على ساعة نجيم نقولهم صاي بركاكم يكفي" ويضيف المبحوث 4:
"الترنات لازمها programme مليح، une methode de travail إذا الولد يقري:
نعطيك le week-end de tel heur à tel heur; pas plus أو اقتراح جدول
زمني تحدد فيه الأوقات والمدة اليومية المحددة بساعة واحدة مابين الساعة الرابعة مساء
(h16) والخامسة مساء (h17) أو الخامسة والنصف (h17:30) وينصح بتجنب فترتي ما
بعد الظهرية والليل لأن فيهما تضعف الرقابة لانشغال الولدين بالراحة أو النوم. هذا ما يجب
أن يكون، أما ما هو كائن ومعيش فيختلف تماما إذ وجدنا أطفالا بين 11 و 13 سنة
يتجاوزون السبع 07 ساعات يوميا على جميع فترات اليوم تصل حتى أوقات متأخرة من
الليل، حيث يتوقف المبحوث 24 ذو 11 سنة عن استخدام الانترنت حتى الساعة الثامنة
08 ليلا، والمبحوث 17 ذو 14 سنة حتى الساعة الحادية عشر 11 ليلا والمبحوث 22
ذو 13 سنة حتى الساعة الثانية 02 ليلا. مما يعكس تساهل وتهاون الآباء في تحديد المدة
والوقت وإرغام الأبناء على التوقف. ولما سألنا آباءهم أجابوا إجابة واحدة: "ما طقنالهمش
... عيينا معاهم وما راهمش يساعفوا" ليعبروا مرة أخرى عن عجز في التنشئة الاجتماعية
للأبناء في ظل وجود متغير الانترنت بالسياق المنزلي.

فهذا العجز في تربية الأبناء خاصة الأطفال أو ما يطلق عليهم بجيل الإبهام
في ظل وجود وسيلة الانترنت في المنزل يعبر عن وجود اختلال في هذه وظيفة التنشئة
الاجتماعية التي تعتبر الوظيفة الأساسية للأسرة، ومنه الانترنت تشكل رهان جديد وسط
العلاقات الأسرية مما سيغير من ملامحها.

الشباب: كلما زاد السن قلت الرقابة، ولكن لا يعني توقفها في الأسرة الجزائرية،
فكذلك مبحوثينا الشباب تتم مراقبة استخدامهم للانترنت في المنزل بحكم أنهم ما زالوا تحت
وصاية آبائهم وهم جزء من الأسرة بالتالي ليسوا مستقلين تماما عنها، ولو لكبر سنهم إلا أن
هذه المراقبة تتم على مستوى المدة التي يقضونها على الحاسوب كما تصرح الأم المبحوثة
27: " لا اراهم كبار، فقط ما يخص أوقات ومدة الاستخدام" خوفا عليهم من تدهور

صحتهم يقول المبحوث 4: "تضرهم في عينهم بهذوك الأشعة، ظهرهم من كثرة القعاد، مخهم.. وما يحسوش بيه ضرك بصح كي يكبروا ينضروا" فهذا يعكس إدراك الآباء للتأثيرات الصحية للاستخدام الحاسوب عامة والانترنت خاصة. حيث نرى أن هذا الإعراض عن مراقبة المحتوى يعتبر مساس بخصوصية الشاب داخل الأسرة ومنه يجب احترام هذه الخصوصية المتشكلة عن استخدام الانترنت والتي تعتبر أحد أسرار الفرد وهو ما يفتح المجال للثقة المغروسة في الأبناء والرقابة الذاتية التي مصدرها التربية والتنشئة الاجتماعية للأبناء.

لم تتوقف الانترنت عند هذا الحد من التأثير في العلاقات الأسرية بل تعدت إلى تعويض الآباء من حيث المعلومات التي يفترض أن تبني المنظومة المعرفية للأبناء وهذا نوع من الاستقلالية حيث كان معهودا أن الابن يسأل أبويه ويستفسر عن ما يجول بخاطره وداخله ويشاركهما تجاربه إلا أن مع دخول الانترنت أصبحت هي الأب والأم في الاستفسار والتساؤل عن الأشياء والتجارب الحياتية مما أثر للأسف في نفسية الآباء حيث يصرح الأب المبحوث 7: "ما بقاتش هذيك l'ambiance وهداك التواصل" وتضيف الأم المبحوثة 27: "ما يسقسوناش قاع.. تقول قاع ما راناش في الصورة.. غير الانترنت".

خلاصة المحور

أصبح الانترنت المنزلي هو أكثر من ضرورة حيث يطمئن الآباء ببقاء أبنائهم في المنزل ورد الاعتبار له كفضاء لإنتاج المحتوى ومكان لتلقي العلم والمتعة والترفيه والمزاح... وفي المقابل كرهان جديد وسط العلاقات الأسرية غير من ملامحها وأحدث عجزا في التنشئة الاجتماعية للأبناء. حيث أثر على حجم العلاقة الأسرية في درجة تماسك الأسرة الجزائية ونوعها وحميميتها مما من شأنه أن يزيد من حدة الصراع بين فئتي الآباء والأبناء وتوسيع الفجوة بينهما، وكرس الفردانية وانعزال الأفراد عن سياقهم المنزلي وتدعم الشعور بالعزلة عن الأسرة والألفة مع المحيط الافتراضي من خلال تقليص الرقعة الاجتماعية للفرد داخل الأسرة وتوسيعها في العالم الافتراضي، كما أن الانشغال بها يسبب مشاكل شخصية وعائلية وتشكيل استقلالية وخصوصيات مبكرة لدى الأطفال.

النتائج العامة

أسفرت الدراسة الميدانية للسياق المنزلي للانترنت في الأسرة الجزائرية على عدة نتائج هامة تتعلق بسلوكيات الأفراد كمستخدمين للانترنت وأعضاء مشاركين في الأسرة، والمتمثلة في كيفية استخدام الانترنت في المنزل وما يترتب عنها من آثار أثناء اتصالاتهم اليومية.

ويمكن عرض هذه النتائج فيما يأتي:

- أن الانترنت أعادت الاعتبار للمنزل كفضاء لإنتاج المحتوى ومكان لتلقي العلم والمتعة والترفيه والمزاح.
- تزامم وسائل الاتصال الفرد داخل السياق المنزلي أحيانا أكثر من وقت الأسرة فقد عملت على إعادة هيكلة العلاقات الداخلية للأسرة وأحيانا تعويضها، وإعادة تهيئتها مع ظواهر كالفردانية والتوجه إلى الاستقلالية، والارتباط بهذه الوسائل.
- إن استخدام الأطفال للحواسيب والألعاب الموجودة على مواقع الانترنت وتعلم ممارستها في سن مبكرة لها انعكاسات سيئة عليهم كونها تركز فيهم سلوكيات سابقة لأوانها فبدل الاحتكاك الاجتماعي فإن الحاسوب يحث مستعمليه على الانغلاق على النفس ويؤدي إلى تبني منطق عقلائي مبكر مبالغ فيه ويشجع على الاستقلالية المبكرة.
- تعتبر فئة الأطفال والمراهقين من أكثر الفئات المعرضة لأخطار والانعكاسات السلبية، لأنهم أكثر المستعملين لها، ولأن غالبية الأولياء لا يراقبون استعمالاتهم، نظرا لعدم امتلاكهم لثقافة معلوماتية، حيث أن أبنائهم يتحكمون أكثر في استعمال تطبيقات الانترنت، وهم أذكيا بما فيه الكفاية لاستعمال الحاسوب، لكنهم ليسوا قادرين على حماية أنفسهم من أخطار الشبكة ولاسيما أن الكثير من الأبناء يستعملون الانترنت ويزورون المواقع بمفردهم.

- قد يطمئن الوالدين ببقاء الابن بالمنزل وهو يتصفح الانترنت على خروجه للشارع، إلا أن هذا يدعم علاقته بالتكنولوجيا ويزيد من ارتباطه بها على حساب علاقاته الأسرية والاجتماعية ككل.
- إن جهل الآباء بهذه التقنية يصعب من عملية المراقبة واستعمال هذه التقنية من قبل الأطفال والمراهقين مما يعيق عملية التنشئة الاجتماعية.
- تشغل الانترنت حيزا كبيرا من وقت الأبناء حيث يقضي غالبية متصفحها عامة والمدرسين خاصة أوقاتا طويلة أمام شاشة الكمبيوتر دون أن يشعروا، ذلك أنهم يحسون بتقلص الوقت عندما يتصلون بشبكة الانترنت. فإن أوقاتا كثيرة سيتم تضييعها، ويتم من دون شك اقتطاع هذه الأوقات من أمور أخرى، كالنوم، الدراسة، العمل، أو الجلوس مع العائلة، وينقص عندهم الاهتمام بما حولهم، وبالتالي تصبح الانترنت مصدر سوء تفاهم ثم صراع بين الآباء والأبناء.
- تعتبر الانترنت كغيرها من وسائل الاتصال التي إن لم يحسن استغلالها فإنها تتحول إلى وسيلة لعزل الأفراد وجعلهم محبطين ومدمنين، فالأشخاص الذين يستعملون الانترنت لمدة طويلة، ولا سيما خدمة المحادثة الالكترونية، يدمنون على هذا الاستعمال، بشكل يجعلهم ينفصلون عن محيطهم الاجتماعي، ليندمجوا في جماعات افتراضية.
- تسهل الانترنت التواصل بطريقة مريحة، وغير مكلفة خاصة بين الأقارب والأهل، حيث تحافظ على الاتصال بينهم غير أنها في بعض الأحيان تنقص من نوع هذه العلاقات وتضعفها في حالة الاقتصار على التواصل عبرها دون الزيارات.
- تحتل الانترنت المكانة الأولى لدى الأغلبية لكنها لم تعوض التلفزيون ولا الهاتف كلية. رغم ذلك هاتان الوسيلتان تبقيان البديل في حالة انقطاع أو عدم توفر الانترنت.

التوصيات

أن التعامل مع أية تقنية يتطلب عدداً من الأمور والضوابط، فكما هناك سوء الاستعمال لأية تقنية هناك حسن الاستعمال، فبدل التركيز على الجوانب السلبية وتضخيمها لابد من تشجيع الاستعمال الحسن وتطويره والتأكيد عليه من خلال شرح فوائد الانترنت ومجالاتها وآفاقها وبشكل عملي للجميع... ولابد من تعلم أساسيات تقنيات الكمبيوتر والانترنت بما يخدم تطوير المهارات العامة والفردية وبما يتناسب مع طبيعة العصر وتطوره.

فبعد الدراسة التي قمنا بها، اتضح وجود مواطن ضعف وسوء استغلال لوسيلة الانترنت ويستدعي كل ذلك ضرورة مراجعة النفس والسير في حل المشكلات بدلاً عن الهروب منها. وعليه نقترح التوصيات التالية:

1. ضرورة توعية أفراد المجتمع بشكل عام والشباب منهم بشكل خاص بما يمكن القيام به من خلال الشبكة وتوجيههم ناحية الاستغلال الأمثل لها بما يعود عليهم وعلى مجتمعاتهم بالنفع.
2. ضرورة التأكيد على دور الآباء والأمهات في رعاية ووقاية الأبناء من مخاطر الإنترنت من خلال التوجيه والمتابعة والرقابة والتنظيم. فقد رأينا أن هذه الأجهزة حلت مكان الأبوين لكثرة مكوث الأبناء أمام هذه الأجهزة والتفاعل معها، مما أضعف علاقة الأبناء بوالديهم، ومنه يجب إعداد عدد من الدورات التدريبية المتخصصة وحملات التوعية خاصة الآباء والأمهات من خلال المؤسسات الاجتماعية، والدينية المختلفة، بهدف توعية الآباء باستخدام الإنترنت وتطبيقاتها التي يتعامل معها أبنائهم على نحو سيء وضار.

3. نشر التوعية بين الأفراد، الأطفال وفئات الشباب، في المدارس والجامعات بمشكلة سوء استخدام الإنترنت، وسبل الاستفادة منها على نحو إيجابي، وذلك من خلال المحاضرات الندوات والمؤتمرات والأندية والأيام الدراسية والعالمية.
4. فكما أن الانترنت تساهم فعلا في بناء علاقات جديدة مع أشخاص لا نعرفهم، فهي تساهم كذلك في قطع روابط اجتماعية أخرى مع الأفراد المقربين منا، وعليه ينبغي اتخاذ موقفا وسطيا بين الاتجاهين، يكمن في ضرورة الاستعمال العقلاني والمنظم للانترنت، حتى يتم اكتساب علاقات جديدة من جهة، وحتى لا يتم فقد العلاقات السابقة مع محيطنا الاجتماعي، وبالتالي تجنب حالات الوحدة والانعزال الاجتماعي، والشعور بالاغتراب.
5. إجراء المزيد من الأبحاث في مجال تأثير الانترنت على الأسرة والمجتمع والاستفادة من نتائج هذه البحوث في التخطيط لبرامج التوعية لجميع الأفراد في المجتمع، ومؤسساته المختلفة.
6. تخصيص جهة رقابية تهدف إلى إعداد التجهيزات الفنية الضرورية على مستوى الدولة لمنع الدخول على المواقع غير المرغوب فيها، مع اتخاذ كافة الإجراءات التي تكفل التزام مؤسسات الدولة وشركات تقديم الخدمة بهذه السياسات العامة.

خانمہ

خاتمة

رغم أن موضوع الانترنت متداول في الدراسات الاجتماعية والاعلامية إلا أنه مازال يكشف زوايا خفية في كل مرة نظرا لاتساع الآثار التي يتفاعل معها، فهي ليس مجرد وسيلة و إنما تمثل الحاضر لدى الفرد، الأسرة والمجتمع، ذات أبعاد نفسية، اجتماعية، إعلامية، قيمة... ويعتبر التصفح وأنماطه وأثاره أهم ما تدور حول البحوث في العلوم الاجتماعية. وقد تم ربطه بمجال العائلة باعتبارها أنها الوسط المقرب للفرد والذي يلم مجموعة علاقات اجتماعية أساسية بين أعضاء العائلة حصريا بين الآباء والأبناء، وكذا باعتبارها فضاء للاتصال بهذه الشبكة.

تؤثر على كل من مجالي الانترنت والأسرة متغيرات تؤدي الى تباين مستويات تفاعل كل منها على حدة، وتعتبر هذه المتغيرات مختلفة ومتداخلة ويصعب تمييز أثر كل متغير لوحده إضافة إلى هذا التداخل والتمازج بين المتغيرات المؤثرة يتداخل مجال الانترنت مع مجال الأسرة من حيث الزمان والمكان والأفراد، وبالتالي يزداد تعقد مستوى التفاعل بين هذه المؤثرات وهذه الفضاءات. كما أن الدراسة أجريت على عينة من الأبناء والآباء لا تعكس المجتمع الجزائري كلية لما يعرف عن هذا الأخير من تنوع في الثقافات والطبوس والملامح الاجتماعية لكل منطقة. وإنما هي دراسة حصدت نتائج مرهونة بخصوصيات الزمان والمكان الذي إجريت فيه.

تبين بعد عرض الأبحاث النظرية، والدراسات الميدانية السابقة لهذا البحث والنتائج المتوصل إليها في البحث المتواضع الذي بين أيدينا، تحقق بعض فروض الدراسة وانتقاء أخرى.

الفرض الأول: يؤثر استخدام الانترنت على تصور الوسيلة من قبل المستخدم، فالآباء والأبناء ليست لهم نفس الاستخدامات، ومنه تختلف تصوراتهم.

تحقق الشطر الأول منه المتعلق بتصورات الأبناء، ففعلا يتأثر التصور بالاستخدامات فمن يستخدمها للترفيه يرى بأنها وسيلة ترفيه، ومن يستخدمها للبحث يرى بأنها وسيلة بحث وهكذا... إلا أن تصور الآباء للإنترنت ليس مصدره استخداماتهم وإنما استخدامات أبنائهم وهو ما يخلق توافق في التصور.

الفرض الثاني: للإنترنت تأثير محتمل على علاقة الآباء بأبنائهم في إمكانها أن تجمع بينهم كما بإمكانها أن تفرق بينهم وتشكل فجوة.

فعلا تؤثر الإنترنت على علاقة الآباء بالأبناء حجما ونوعا. حيث تعمل الإنترنت على تقليص حجم هذه العلاقة من ناحية المدة وتضعف التفاعل بين الآباء والأبناء، كما تفقدها حميميتها ودفاؤها من خلال الانشغال بالوسائل التكنولوجية المنزلية عامة والإنترنت خاصة والتي بدأت تعوض العلاقات الحقيقية بالعلاقات الإلكترونية الافتراضية. فالإنترنت لا تجمع بين أفراد العائلة إلا نادرا كما أنها تشكل مصدر صراع بينهم مما يزيد من اتساع هذه الفجوة في بعض الأحيان.

الفرض الثالث: تؤثر الإنترنت في الأبناء من خلال الوقت الذي يقضونه أمامها والمضامين التي يتعرضون لها في تشكيل خصوصية واستقلالية لديهم وتنمية نزعة فردانية.

يكسب التعرض الفردي للإنترنت روتينيا طابع الفردانية وهو ما يزيد من انعزالية الأفراد وتشكيل خصوصية لديهم مصدرها الدردشة الإلكترونية والتي أسقطت بعض القيود الاجتماعية مشكلة استقلالية لدى مرتاديها خاصة لدى الأطفال حيث تعتبر مبكرة مقارنة بسنهم كما تخلق فيهم منطق عقلائي مبكر وكأنهم لا يعيشون طفولتهم.

فالاستعمال الزائد للإنترنت له علاقة مع انخفاض الاتصالات العائلية، ونقص حجم الدائرة الاجتماعية المحلية للعائلة، وبقدر ما يجعل الفرد يشعر بمتعة وانسباط بقدر ما يجعله يشعر بالقلق والوحدة... كما أن الاستعمال المتواصل لشبكة الإنترنت وخدماتها

الاتصالية يهدد بشكل مباشر كيان العلاقات الحقيقية وجها لوجه، ويحدث قطيعة بين الأفراد، مما يؤدي حميمية الجوار والتقارب.

ومن الاجحاف أن ننكر ما للانترنت من مزايا وفوائد إلا أن المستخدم قد لا يعي الاستخدام العقلاني وتسخير هذه التكنولوجيا في خدمته بدل أن تستعبده.

وفي الأخير، نقدم هذه الدراسة كأرضية لبدأ دراسات جديدة تتناول الانترنت داخل السياق المنزلي وعلاقتها ببقية الوسائل التكنولوجية الأخرى وما أحدثته من تغيرات داخل المنزل على العلاقات العائلية، سواء بين الزوجين أو بين الآباء والأبناء أو بين الإخوة، خاصة وأن الانترنت وسيلة اتصالية تتيح امكانية الاتصال بالعالم الخارجي من داخل المنزل مما يخلق علاقات وأنماط اتصالية جديدة تؤثر على السيرورة الاتصالية العائلية.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية

- 01 - احسان محمد الحسن، العائلة والقرابة والزواج، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط2، 1981.
- 02 - السيد يسين، المعلوماتية وحضارة العولمة: رؤية نقدية عربية، روضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د.ط، 2001 .
- 03 بـرنـت روين، الاتصال والسلوك الإنساني، تر.مجموعة من الباحثين، معهد الإدارة العامة، السعودية، ط 1، 1991.
- 04 - بشير العلق، التسويق في عصر الانترنت والاقتصاد الرقمي: بحوث ودراسات، المنظمة العربية للتنمية العربية، عمان، ط1، 2005.
- 05 - جمال العيفة، الثقافة الجماهيرية، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، ط1، 2003.
- 06 - جودت أحمد سعادة، فايز عادل السرطاوي، استخدام الحاسوب والانترنت في ميادين التربية والتعليم، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 2007.
- 07 - حسن عماد مكاوي، تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط 2، 1997.
- 08 - حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط 1، 2001.
- 09 - حلمي خضر ساري، ثقافة الانترنت، دار جهاد للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2005.
- 10 - دالية مؤمن، الأسرة والعلاج الأسري، دار السحاب، القاهرة، مصر، ط 1، 2004.
- 11 - ربحي مصطفى عليان، وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعليم، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، دط، 2003.

- 12 - زكريا الشرييني، يسرية صادق، تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د.ط، 2001.
- 13 - زهير حطب، تطور بنى الأسرة العربية: الجذور التاريخية والاجتماعية للقضايا المعاصرة، معهد الإنماء العربي، لبنان، ط1، 1976.
- 14 - سعد بن عبد الرحمن، التلفزيون والمشاهد، وزارة الإعلام الكويتية، الكويت، د.ط، 1988.
- 15 - سلوى عثمان عباس الصديقي، أميرة منصور يوسف علي، الاتصال والخدمة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د.ط، 2005 .
- 16 - سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية، مصر، د.ط، 1978.
- 17 - صالح خليل أبو إصبع، الاتصال والاعلام في المجتمعات المعاصرة، دار مجدلاوي، عمان، ط4، 2004.
- 18 - طه عبد العاطي نجم، الاتصال الجماهيري في المجتمع العربي الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2005.
- 19 - طوني بينيت وآخرون، مفاتيح إصطلاحية جديدة "معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع"، تر. سعيد الغنمي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط.1، 2010.
- 20 - عادل مختار، التغيير الاجتماعي والتنمية في الوطن العربي، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط 1، 1993.
- 21 - عامر ابراهيم قنديلجي، ايمان فاضل السامرائي، تكنولوجيا المعلومات وتطبيقاتها ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2009.
- 22 - عباس مصطفى صادق، الانترنت والبحث العلمي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ط1، 2007.
- 23 - عبد الرحمن المالك ردمان الدناني، الوظيفة الإعلامية لشبكة الانترنت، بيروت، ط 1، 2001.
- 24 - عبد الفتاح مراد، موسوعة البحث العلمي واعداد الرسائل والأبحاث والمؤلفات، أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجي، الاسكندرية، مصر، د.ط، 1998.

- 25 - عزت الحجازي، المرأة العربية: هل تؤدي دورا في التنمية، الجمعية العراقية للعلوم الاجتماعية، العراق، د.ط، 1980.
- 26 - عزت حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، مركز الدراسات العربية، بيروت، لبنان، د.ط، 1980.
- 27 - عمار خير بيك، البحث عن المعلومات في الانترنت، دار الرضا للنشر، عمان، ط1، 2000.
- 28 - فؤاد بن حالة، صدمة الاتصال الشمولي: الأنظمة والتجمعات العربية في مواجهة التحدي ، تر: احمد عظيمي، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2005.
- 29 - الفيصل عبد الرحمن، العرب وتكنولوجيا الاتصال: تحدي الثورة المعلوماتية، القاهرة، دار النهضة العربية، د.ط، 2001.
- 30 - مايكل هيل، اثر استخدام المعلومات في المجتمع" دراسة لطبيعتها وقيمتها واستعمالها"، دراسة مترجمة، ابوظبي، ط1، 2004.
- 31 - مجد الهاشمي، تكنولوجيا وسائل الاتصال الجماهيري، دار اسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2004.
- 32 - محمد صالح سالم، العصر الرقمي وثورة المعلومات، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، مصر، ط2، 2002.
- 33 - محمد عاطف غيث، التغيير الاجتماعي في المجتمع القروي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1967.
- 34 - محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، د.ط، 2006.
- 35 - محمد علي البدوي، دراسات سوسيو إعلامية، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، لبنان، د.ط، 2006.
- 36 - محمد عمر الحاجي، الانترنت: إيجابياته وسلبياته، دار المكتبي، دمشق، ط1، 2002.

- 37 - محمد عمر، دور الاعلام الديني في تغيير بعض قيم الأسرة الريفية والحضرية، مكتبة النهضة، القاهرة، ط1، 1984.
- 38 - محمد لعقاب، وسائل الاعلام والاتصال الرقمية، دار هومة، الجزائر، ط1، 2007.
- 39 - محمد محمد الهادي، عصر الكمبيوتر والتكنولوجيا الرقمية والمرئية، المكتبة الاكاديمية، القاهرة، ط1، 2002.
- 40 - مسعودة كسال، مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1986.
- 41 - مصطفى بوتفوشات، العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة، تر: دمري أحمد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1984.
- 42 - معن خليل العمر، التفكك الاجتماعي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2005.
- 43 - مكاوي عماد، الاتصال ونظرياته المعاصرة ، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، د.ط، 1998.
- 44 - منال أبو الحسن، أساسيات علم الاجتماع الإعلامي، النظريات، الوظائف والتأثيرات، القاهرة، دار النشر للجامعات، 2006.
- 45 - نخبة من الأساتذة، المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د. ط، د.س.
- 46 - وصفي عاطف، الأنثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية، بيروت، 1971.

المجلات والدوريات

- 01 - احمد أبو زيد، قيم جديدة لعصر جديد، مجلة العربي، الكويت، العدد 580 مارس، 2007 .
- 02 - مسعودة كسال، مجلة علم الاجتماع، مفهوم الأسرة الجزائرية ما بين (1980. (1994، العدد: 21990 ، 1993 .

المذكرات والرسائل

- 01 - باديس لونيس، جمهور الطلبة الجزائريين والانترنت، دراسة في استخدامات واشباكات طلبة جامعة منتوري، قسنطينة، رسالة ماجستير، قسم العلوم والاتصال، فرع اتصال وعلاقات عامة، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008/2007.
- 02 - بلحزري بلوفة، الخطاب الإعلامي والمجتمع الجزائري بين الأصالية والانفصالية (رسالة دكتوراه عن جامعة وهران قسم علم الاجتماع)، 2012/2011.
- 03 - محمد لعقاب، مجتمع الإعلام والمعلومات، دراسة استكشافية للأنترنيتين، أطروحة دكتوراه بجامعة الجزائر، 2001.
- 04 - مزاحم انيسة، اقبال الشباب المدني على برامج ومواقع المحادثة الالكترونية (مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس علوم الاعلام والاتصال سنة 2007-2008).
- 05 - سعد بن عبد الرحمن، التلفزيون والمشاهد، وزارة الإعلام الكويتية، الكويت، 1988.
- 06 - أبحاث المؤتمر الدولي للإعلام الجديد : تكنولوجيا جديدة .. لعالم جديد، منشورات جامعة البحرين، طبعة 20 جامعة البحرين 9 -7 ابريل 2009.

باللغة الفرنسية

- 01-Ali KOUAOUCHI, Familles femmes et contraception, Ed.CENEA P-FNUAP, Alger, 1992.
- 02-Daniel Bougnoux , introduction aux science de la communication, Alger : casbah, 1998.
- 03-Dominique W.,Internet et après? une théorie critique des nouveaux medias, France : Flammarion, 1999.
- 04-Fadéla BENKARA, conflits des normes dans les représentations de virginité chez la jeune fille, Ed. OPU,Alger. 1981.
- 05-J.P.DUNARD et H.TENGOUR , L'algerie et ses populations, Ed. complex paris, 1982.
- 06-Lazar Judith. sociologie de communication de masse .Armand collin.paris.1991.
- 07-Moustafa Boutafnouchet, la famille algérienne évolution et caractéristiques récentes ,Ed.SNED, Alger.
- 08-Nafissa ZERDOUNI, Enfant d'hier, l'éducation de l'enfant dans un milieu traditionnel algerien, Ed. MASPERO, paris. 1980.
- 09-P. Bourdieu: Sociologie de l'algerie, Ed. puf, 6ème ed, 1980.
- 10-Philippe Breton. La tubue informatique. 1ere ed. Metalie .paris 1996.
- 11-Savita VARADAN, Kenyon BROWN, Voyage sur internet connaissance du monde, Trad.de l'anglais de Jean de Fool, Imprimerie En Nakhela, Bouzeria, 1996.
- 12-VANDEVELD Hélène :Les femmes algeriennes,Ed. opu, Alger, 1971.
- 13-Wolton (Dominique).Internet et après .théorie critique des nouveaux medias. flammarin. Paris .1999.

باللغة الانجليزية

- 01-Beatriz L.A.Mileham: « online infidelity in internet chat rooms: an ethnographic exploration “COMPUTER IN HUMAN BEHAVIOR 23. (2007).
- 02-David Morley, Television, Audiences, and Cultural Studies, London, Routledge, 1992.
- 03-Sofia A.GEORGE M.: « youth and internet, uses and practices in the home »COMPUTER & EDUCATION,10, 2008.

01-http://internet-dz-arabic.blogspot.com/2010/05/blog-post_12.htm

02-<http://www.baheth.info/all.jsp?term=%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B5%D9%88%D8%B5%D9%8A%D8%A9>

03-http://www.elmustakbal.com/News/17399/%D8%A5%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B1

04-<http://www.lerobert.com/index.php>

05-**Renaud (Isabelle)**, Cogitations virtuelles : débats et enjeux sociaux sur Internet, Mémoire présenté à la faculté des études supérieures de l'Université Laval, Département d'anthropologie, 1997. (en ligne) URL : www.ant.ulaval.ca/mir/cogitation.html

السلامة

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علوم الإعلام والاتصال

تخصص: ماستر اتصال وصحافة

دليل المقابلة

التاريخ: / / الساعة: : المكان:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

معكم الطالب: سهيل شراد، بصدد اعدادا مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة ماستر في الاتصال والصحافة المعنونة بـ: " السياق المنزلي لوسائل الإعلام" فلكم مني جزيل الشكر على أن منحتموني من وقتكم لمحاورتكم.

وفي إطار البحث سنجري معكم هذه المقابلة كدراسة ميدانية لاستطلاع رأيكم حول الموضوع. لذا نرجو منكم الإجابة عن كل الأسئلة بدقة واهتمام كبيرين كما نعدكم أن كل المعلومات التي ستدلون بها ستكون سرية وتستعمل لأغراض علمية بحتة.

1. دليل المقابلة الموجه إلى الأبناء

السمات العامة

- 1- الجنس:
- 2- السن:
- 3- المستوى الدراسي:
- 4- المنزلة:

المحور الأول: عادات الإستخدام

4- منذ متى تستخدم الأنترنت في البيت؟ كيف هو استخدامك لها؟

- هل لديك حاسب آلي أم حاسب شخصي؟
- أين تستخدم بالأنترنت؟ بمفردك أو مع غيرك أو داخل الوسط العائلي.
- ما هي مدة الاستخدام اليومية؟ هل هي متقطعة أم متواصلة؟
- ما هي الفترة المفضلة لديك؟
- 5 ما هي المواقع التي تتصفحها على الانترنت؟
- ما هي المواقع التي تحرص على زيارتها؟

- الفايبيوك Facebook : هل تستخدمه؟ كم لديك من حساب؟ من هم أغلب أصدقائك؟ متى تستخدمه؟ كم تبقى عليه؟ لماذا هذا التعدد؟
- السكايب Skype: هل تستخدمه؟ من هم أغلب أصدقائك؟ كم تبقى عليه؟ متى تستخدمه؟

6 هل شغلتك الأنترنت عن العالم الخارجي؟ واجباتك أصدقائك أسرته.

المحور الثاني: مكانة الأنترنت في الأسرة

- 1- ما هو تصورك للانترنت؟ ما هي مكانته عندك؟ ما هي مكانته في المنزل مقارنة بالوسائل الاخرى؟
- 2 في ظل وجود الانترنت في المنزل، هل تأثر التحصيل الدراسي؟

- 3 هل حدث أن منعت من استخدام الأنترنت؟ وكيف كانت ردة فعلك؟ كيف تصرفت بعده؟
- 4 كيف تتصور نفسك من دون أنترنت؟
- في حالة انقطاع الأنترنت كيف تتصرف؟
- في حالة عدم وجود الأنترنت ماذا تفعل؟

المحور الثالث: السياق المنزلي للأنترنت

- 1 - ما هو تصورك العام للأنترنت في المنزل؟
- 2 - كيف تحس نفسك وأنت تستخدم الأنترنت في المنزل؟
- 3 - أثناء التصفح، هل تتكلم مع أفراد عائلتك؟ هل تشارك الأعمال المنزلية أم أنك تتفرغ للأنترنت فقط؟
- 4 - هل إذا تمت مناداتك وأنت تستخدم الأنترنت في المنزل تستجيب في الحال أم بعد تكرار؟ وهل أجبت يوماً بغير ما سئلت؟
- 5 - هل تتأثر بما يجري حولك من أحداث؟ أم أنك تندمج وتنعزل؟
- ما هو احساسك بأنك حاضر في المنزل جسدياً وغائب عن واقعك المحيط بك؟
- 6 - ما هو تقييمك لدورك في الأسرة؟ هل زاد تفاعلك أم قل؟
- 7 - الرجاء منك ذكر قصص حدثت لك سببها الانشغال بالأنترنت.
- هل حدثت لك مشاكل شخصية أو عائلية سببها الأنترنت؟
- 8 - هل تتم مراقبة استخداماتك من قبل والديك؟ على ماذا تركز: المضامين أو أوقات ومدة الاستخدام؟
- هل تشكو منك أسرته بسبب طول الوقت الذي تقضيه أمام الأنترنت مشغولاً عنها؟

II. دليل المقابلة الموجه إلى الأولياء

1. السمات العامة

1- الجنس:

2- السن:

3- المستوى الدراسي:

المحور الأول: عادات الإستخدام

1 منذ متى يستخدم أبناؤك الأنترنت؟ كيف هي مدة الاستخدام اليومية؟

2 ما هي عادات الاستخدام للأنترنت التي تلمسها في ابنك؟
- بمفرده أو مع غيره أو داخل الوسط العائلي.

3 هل لديك تصرف ضد عادات الاستخدام للأنترنت لولدك؟

المحور الثاني: مكانة الأنترنت في الأسرة

1 - ما هو تصورك للأنترنت؟

- مدى معرفتك باستخدام الأنترنت؟

2 - في ظل وجود الأنترنت في المنزل، هل تأثر التحصيل الدراسي لابنك؟

3 - كيف تتصور ابنك من دون أنترنت؟ وفي حالة عدم وجود الأنترنت ماذا يفعل؟

- هل حدث أن منعت ابنك من استخدام الأنترنت؟ كيف تصرفت؟ وكيف كانت ردة فعله؟

4 هل شغلت الأنترنت ابنك عن واجباته؟

المحور الثالث: السياق المنزلي للأنترنت

1 - كيف تتصور ابنك وهو يستخدم الأنترنت في المنزل؟

2 - هل إذا ناديت ابنك وهو يستخدم الأنترنت في المنزل يستجيب في حين؟ وهل أجابك يوماً بغير ما سألت؟

- ما هو احساسك بأن ابنك حاضر في المنزل جسدياً وغائب عن واقعه المحيط به؟

- في حالات الشرود هل تعمل على اعادة ادخال ابنك السياق الداخلي الواقعي؟
- 3 - هل ترى بأنه يتأثر بما يجري حوله من أحداث؟ ما هي ملاحظاتك؟
- 4 - الرجاء منك ذكر قصص حدثت لك سببها الانشغال بالإنترنت.
- 5 - هل تراقب استخدامات أبنائك؟ على ماذا تركز: المضامين أو أوقات ومدة الاستخدام. في حالة تغيير وضعية الجلوس أو مكان الاستخدام ما هو تصرفك؟ متى يلجأ إليك ابنك للاستفسار عن الأشياء؟
- 6 - كيف تتم التربية في ظل وجود هذه الوسيلة في المنزل؟ ما هي مخاوفك؟ تصرفاتك تجاهها؟ ما هي توصياتك؟

ملحق رقم 02: جدول السمات العامة

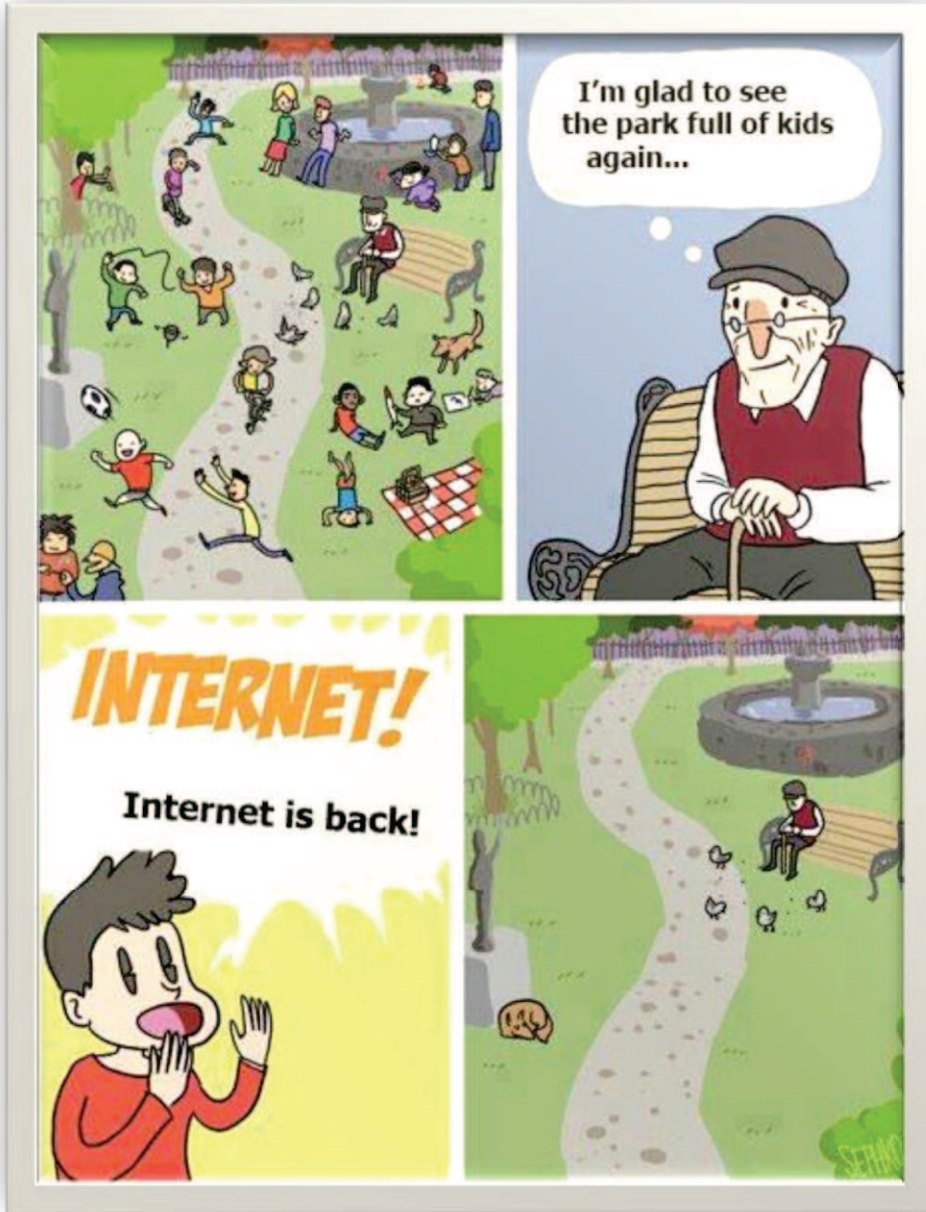
الرتبة في المنزل	المستوى الدراسي	السن	الجنس	الرقم المبحوث
الابن الاكبر	جامعي	32	ذكر	1
الابن الاكبر	ثانوي	22	ذكر	2
الابن الاصغر	ثانوي	16	ذكر	3
أب	-	60	ذكر	4
الابن الاصغر	ثانوي	18	ذكر	5
الابن الثالث	ثانوي	24	ذكر	6
أب	-	63	ذكر	7
أم	-		انثى	8
الابن الوحيد	جامعي	19	ذكر	9
الابن الثالث	جامعي	24	ذكر	10
الابن الاكبر	جامعي	20	ذكر	11
الابن السادس	جامعي	22	ذكر	12
البنت الصغرى	جامعي	23	ذكر	13
الابن الاكبر	جامعي	23	ذكر	14
الابن الثاني	جامعي	24	ذكر	15
الابن الاكبر	متوسط	14	ذكر	16
البنت الثانية	جامعي	20	انثى	17
خالة	متوسط	43	انثى	18
البنت الكبرى	جامعي	24	انثى	19
الابن الاكبر	جامعي	23	ذكر	20

الابن 4	جامعي	26	ذكر	21
الابن الاكبر	متوسط	13	ذكر	22
البنت الثالثة	جامعي	20	انثى	23
الابن الاكبر	ابتدائي	11	ذكر	24
البنت الثانية	جامعي	23	انثى	25
البنت الكبرى	جامعي	27	انثى	26
أم	ابتدائي	54	انثى	27
أب	متوسط	56	ذكر	28

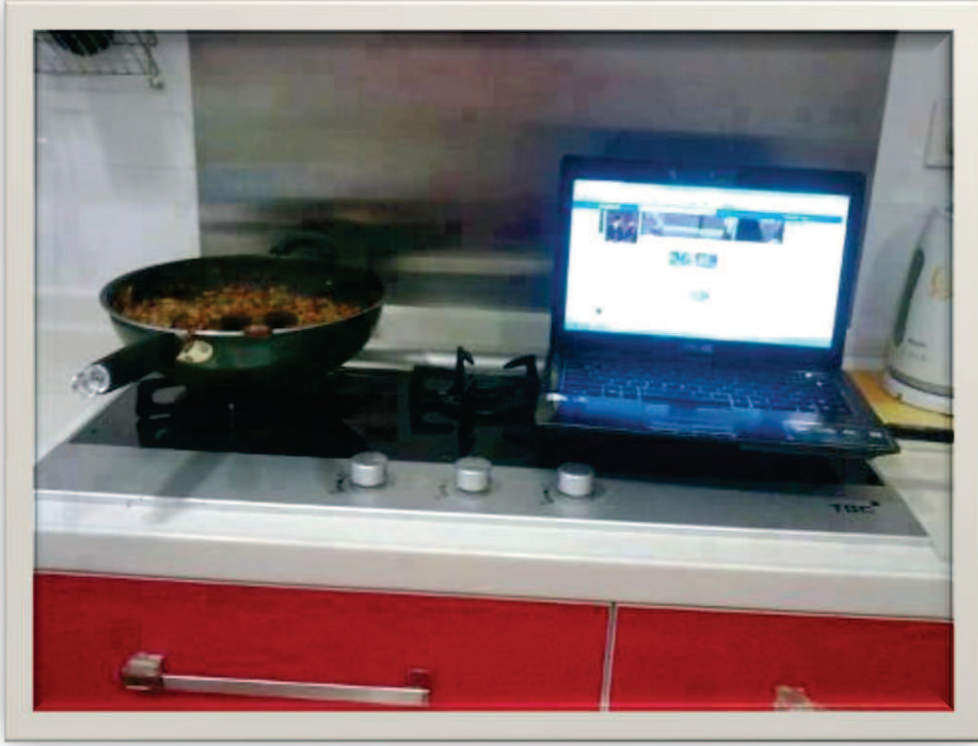
ملحق رقم 03: صورة تحمل نكتة تعبر على كثرة استخدام موقع الفايسبوك وما يترتب عليه من آثار على العلاقات الأسرية.



ملحق رقم 04: صورة توضح أثر الارتباط بين الأطفال والانترنت.



ملحق رقم 05: صورة توضح استخدام الانترنت من المطبخ.



ملحق رقم 06: صورة توضح استخدام الانترنت أثناء عملية التنظيف.





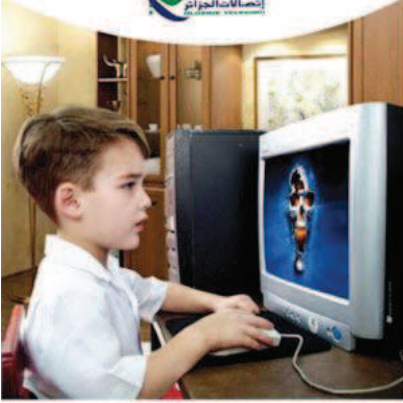
الملحق رقم 08: دليل نصائح من عند Algerie Telecom عن استعمال الانترنت وكيفية
حماية الخصوصية الفردية.¹⁰⁸

¹⁰⁸ http://internet-dz-arabic.blogspot.com/2010/05/blog-post_12.html

زيارة يوم: 2013/06/14 على الساعة 19:34.

إتصالات الجزائر تقدم

دليل استخدام الانترنت



حذار من الإدمان على شبكة الإنترنت

25. لاحظ التغييرات التي تطرأ على سلوك أولادك حيث أن أعراض إدمان شبكة الإنترنت هي العزلة، فقدان التركيز، ضعف البصر، فقدان الشهية والتأخر الدراسي. 26. ضع نظاماً يقلل من إدمان شبكة الإنترنت بصورة إيجابية وذلك بتحديد ساعات الاستخدام. 27. عوضاً عن العلاقات الافتراضية، شجع أبنائك على إقامة صداقات إنسانية مع أقرانهم في المدرسة أو من خلال ممارسة الأنشطة الرياضية و الثقافية.

حذار من المواقع الخطيرة

28. لا تدخل إلى المواقع المشبوهة مثل المواقع التي تعلم التجسس أو الإرهاب أو الجريمة أو التي تخوي أفلاماً وصوراً إباحية لأن المتسللين (الهاكرز) يستخدمون أمثال هذه المواقع في إدخال ملفات التجسس إلى الضحايا حيث يتم زراعة ملف التجسس (البانش) تلقائياً في الجهاز بمجرد دخوله إلى الموقع

29. اضبط برنامج المتصفح (Browser) ليحقق تسجيل المواقع المتابعة التي تم الدخول عليها وما يمكنك من التعرف على ما حدث باستمرار.

30. إذا لاحظت أن ابنك يزور بعض المواقع الضارة على الانترنت فأخبره حول المضار التي تترتب على ذلك دون أن يخل هذا بحق الأبناء في الخصوصية

18. لا تقم باستلام أي ملف وتخميله على القرص الصلب في جهازك الشخصي إن لم تكن متأكداً من مصدره

شجع أبنائك على الاستفادة من إيجابيات الإنترنت 19. يجب الاستفادة من التكنولوجيا العصرية بالحصول على الأخبار والعلوم المفيدة. لا استغفاله فيما لا يفيد

20. وجه أبنائك من خلال تكليفه بالقيام ببعض الأبحاث على الانترنت التي ترفع من وعيهم الإيجابي وكافئهم على ذلك

21. دع أبنائك يشومون ببعض أعمال السكرتارية، ككتابة رسالة خاصة بشئون الأسرة إلى المدرسة أو الحي أو أي مصلحة تهتم الأسرة.

22. ساعد ابنك على اختيار ألعاب تضيف إليه معلومات ومعارف ومهارات.

23. شارك طفلك في بعض ألعابه لتوجهه للضربا والعبور في هذه اللعبة ويتخذ ذلك كمدخل لإيضاح أن الانترنت به معلومات مفيدة ولكن قد يحتوي على مواد ضارة.

24. اقترح على ابنك أن ينشره سجل يسجل عليه تجربته في استخدام الانترنت.



10. اعمل على معرفة من هم أصدقاء أبنائك الذين يتخاطبون معهم عن طريق الشبكة ولاحظ قائمة العناوين المخزنة بالكمبيوتر، باستعمال الشات و الرسائل الالكترونية يقوم بعض المجرمين بانتحال شخصيات أطفال في سن أبنائك. 11. قم بوضع أرقام سرية على ملفاتك المهمة حتى لا يستطيع فتحها سون من يعرف الرقم السري فقط. 12. حاول دائماً تعبير كلمة السر بصورة دورية فهي قابلة للاختراق. 13. تأكد من رفع سلك التوصيل بالإنترنت بعد الانتهاء من استخدام الإنترنت أو أغلق الجهاز. لحماية ملفاتك ومعلوماتك الشخصية 14. نوعية الأبناء بأهمية عدم ذكر أي معلومات شخصية أو أسماءهم الحقيقية أو أرقام هواتفهم وعناوينهم أو حتى عنوان البريد الإلكتروني لأي أحد على الشبكة دون علم الوالدين مسبقاً

15. عدم فتح أي رسالة إلكترونية من مصدر مجهول لأن المتسللين (الهاكرز) يستخدمون رسائل البريد الإلكتروني لإرسال ملفات التجسس إلى الضحايا. 16. عدم استقبال أية ملفات أثناء الدرس (الشات) من أشخاص مجهولين أو غير موثوق بهم. 17. عدم الاحتفاظ بأية معلومات شخصية في داخل جهازك كالرسائل أو الصور الخاصة أو الملفات المهمة وغيرها من معلومات بنكية...



بعض القواعد التي يتعهد أعضاء الأسرة على احترامها

تعزيز الحوار الوتي والشفاهم والنواصل بين الآباء والأبناء 1. اعمل على تهيئة جو دائم للحوار المفتوح و الثقة المتبادلة مع الأبناء 2. ندعيم الثقة المتبادلة بين أفراد العائلة. من خلال التأكد من تفهم الأبناء للهدف من وراء حمايتهم من الاستعمالات السلبية للإنترنت و المناقشة بكل شفافية ووضوح معهم. 3. رفع مستوى الوعي والإدراك لدى الأبناء نحو ما يمكن أن يصلهم من محتوى غير لائق. له مبرود سلبي عليهم

قواعد الأمان

4. ضع جهاز الكمبيوتر في مكان مطروق أو واضح ولا تضعه في مكان منعزل ووجه الشاشة للباب حتى يتم مراقبته بسهولة. 5. اعمل على تدريب ابنك على الطريقة المثلى للجلوس أثناء استخدام الكمبيوتر. 6. عندما تكون غائبا ضع كلمة السر لتحديد الدخول إلى الإنترنت. 7. استخدم بعض برامج الحماية والتأمين التي تمنع الدخول الى المواقع الإباحية و المواقع التي تتشكك في مصدرها. 8. استخدم أحد برامج الكشف عن ملفات التجسس وكذلك الحماية من التجسس والهاكرز عن طريق عمل جدار ناري يمنع دخول المتطفلين 9. شجع أبنائك على استشارتك عند كل عملية تحميل



دليل استخدام الانترنت

إن الإنترنت وسيلة للولوج للمعلومات وللمعرفة كما أنه مصدر للترفيه إلا أن الطريقة التي يتم بها استخدام الشبكة أحيانا يحمل مخاطر حقيقية سواء للكمبيوتر أو الصغار إلا أن الأطفال أكثر عرضة لهذه المخاطر

توفر لكم اتصالات الجزائر خط إنترنت إلا أن أمنكم يتوقف إلى حد كبير على طريقة استعمالكم لهذا الخط.

صحيح أن برامج الأمان و المراقبة ضرورية، إلا أنها لا تغني أبداً عن الدور التربوي للآباء المبني على الثقة و الحوار مع الأطفال لإقناعهم بأن بعض القرارات التي تفضي بتحديد استعمالهم للإنترنت وجدت للمحافظة على سلامتهم.

اتصالات الجزائر تفتخر عليكم دليل الأسرة لاستخدام الانترنت داخل المنزل

الجانب التطبيقي

تمهيد

1 بدايات استخدام الانترنت في الجزائر

2 -استخدام الانترنت في الجزائر

3 -توفر الانترنت في المنزل

4 تحليل المقابلات

4 1 المحور الأول: عادات الإستخدام

خلاصة المحور

4 2 المحور الثاني: مكانة الأنترنت في الأسرة الجزائرية

خلاصة المحور

4 3 المحور الثالث: السياق المنزلي للأنترنت

خلاصة المحور

تمهيد

نتناول في هذا الفصل الدراسة الميدانية بالعرض والتحليل، حيث قمنا في هذه المرحلة بإتباع مجموعة من الخطوات المنهجية. واستخدمنا المقابلة كأداة بحث أساسية لجمع البيانات من 28 مبحوثا من مجموع 08 أسرة بالإضافة الى الملاحظة ومقابلات تدعيمية مع الأولياء.

1 - بدايات استخدام الانترنت في الجزائر

لم تعرف الجزائر استخدام الانترنت إلا في بداية التسعينات، حيث اقتصر استعمالها في معالجة النصوص، وبعدها استعملت للحصول على المعلومة واستشارة بنك المعلومات في مجالات مختلفة، ثم عرفت توسعا لتشمل عامة الناس، وكذا تنشيط البحث في مجال الشبكات ونقل المعطيات والاتصالات، بعد تعميم استعمال الانترنت في التسعينات سعت الجزائر للاستفادة من هذه التقنية الحديثة من خلال ارتباطها بشبكة الانترنت في 1994 عن طريق مركز البحث العلمي والتقني **Cerist*** مما جعلها تعرف تطورا ملحوظا في مجال الاهتمام والاشتراك والتعامل من خلال مشروع تعاون مع منظمة اليونسكو لإنشاء شبكة معلوماتية افريقية تدعى **Rinaf** ، حيث تكون الجزائر النقطة المحورية للشبكة في شمال إفريقيا.¹

إن استعمال الانترنت في الجزائر كان بداية على يد Cerist الذي يعد المزود الرئيسي للمستفيدين من خدمات الانترنت لقدرته على استيعاب أهم ما يدور حول الشبكة، وكانت انطلاقة استعمال الخدمة في 1993، وذلك باعتماد خط هاتفي، وفي 1994 تم ربط الجزائر بخط متخصص عن طريق ايطاليا، وفي 1995 فتحت الشبكة لفائدة الباحثين ثم فتحت أول مصلحة للاشتراك سنة 1995 للأشخاص المعنويين، وبالتعاون مع مصالح البريد والمواصلات ثم تدعيم الشبكة بخطين هاتفيين، وفي 1998 تم ربط الجزائر بواشنطن عن

* تأسس هذا المركز عام 1985 وأضحى بمرسوم 08172 المؤرخ في 08-04-1986 مركزا تابعا للمحافظة السامية، أنيطت له مهمة إقامة شبكة وطنية للاعلام العلمي والتقني وربطها بشبكات إقليمية ودولية. يتواجد مقر Cerist بالجزائر العاصمة وله فروع عدة بالتراب الوطني الجزائري منها: تلمسان، وهران، بومرداس، تيزي وزو، قسنطينة وغرداية.
¹ هارون مليكة،_الاتصال في اوساط الشباب في ظل التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال_(رسالة لنيل شهادة الماجستير في علوم الاعلام والاتصال)، الجزائر، 2004-2005، ص 160.

طريق السائل الأمريكي (MAA)، وخلال سنة 2000/1999 ارتبط المركز بالشبكة عن طريق القمر الصناعي الرابط بالولايات المتحدة الأمريكية.¹

ولنشر خدمات الانترنت على المستوى الوطني تم ربط Cerist المزود الوحيد بالاتصال بمواقع جهوية مختلفة مهمتها تزويد الاتصال بالانترنت والاستشارة التقنية بهدف تمكين اكبر عدد من مستعملين الاتصال بالشبكة، ونظرا لأهمية الوسيلة ظهر متعاملون خواص في هذا المجال مثل مؤسسة خدمات الحاسوب العامة **Gecos** ومقاهي الانترنت **Cyber café**، والى غاية 1999 ظل Grist المزود الوحيد بالاتصال بشبكة الانترنت بغض النظر عن المؤسسات التي استفادت من خطوط اتصال متخصصة من قبل المركز، وعرف مجال الاتصال عبر الانترنت ظهور العديد من الخواص خاصة بعد إصدار المرسوم التنفيذي 257/98 بتاريخ 25 أوت 1998 الذي حدد شروط وكيفيات وضع واستغلال خدمة الانترنت ويعرف خدمة الانترنت في مادته الثانية "أنها خدمة الواب واسعة النطاق، وهي خدمة تفاعلية الاطلاع أو احتواء صفحات متعددة الوسائط، موصولة بينها عن طريق صلات تسمى نصوص متعددة"، والبريد الالكتروني هو خدمة تبادل رسائل إلكترونية...

إلا انه لم يتحدث عن الانترنت باعتبارها وسيلة إعلامية، بل تطرق إليها على أساس أنها تقنية حديثة الاستعمال، وأهم جانب الاتصال فيها باعتبارها أيضا وسيلة جماهيرية وهذا ما يؤكد لنا وجود فراغ قانوني ملحوظ في مواد المرسوم، والواقع يؤكد استخدام هذه الوسيلة لأغراض تجارية محضة، والدليل على ذلك إن الراغبين في تقديم خدمة الانترنت يتجهون مباشرة إلى المكلفين بالسجل التجاري، حيث يسجلون كأبي عمل تجاري آخر دون أن يحاسب مالك هذه الخدمة على الصفحات أو نوعية الخدمة التي يقدمها، ويتأكد ذلك من خلال المادة الرابعة من المرسوم المذكور سابقا والتي تنص على: "لا يرخص بإقامة خدمات الانترنت واستغلالها لأغراض تجارية ضمن الشروط المحددة أدناه المادة الخامسة، إلا للأشخاص

¹ هارون مليكة، الاتصال في اوساط الشباب في ظل التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال، المرجع السابق، ص 162.

معنويين خاضعين للقانون الجزائري المدعويين مقدموا الانترنت ورأسمال يملكه فقط أشخاص معنويين خاضعين للقانون العام أو أشخاص طبيعيين من جنسية جزائرية"، أما عن شروط الحصول على الخدمة يحددها المرسوم من خلال مادته الخامسة والملاحظ أن ظهور المرسوم سهل عملية استغلال الوسيلة لدى الجمهور، بالإضافة إلى عدم احتكارها من طرف القطاع العام وفتحها للقطاع الخاص سواء كانت هذه الخدمة متمثلة في فتح مزودين آخرين للانترنت دون Cerist أو بفتح مقاهي Cyber café وهي أماكن يرتادها المستعملون لشبكة الانترنت من مختلف الأعمار والمستويات، ويمكنهم الارتباط بالشبكة والتجول في أنحاء العالم بكل سهولة وارتياح في جو خاص.

إن عدد هذه الأماكن ينمو في الجزائر بنسب ثابتة، ويتم فتح هذه الأماكن باعتماد حاسوب ومودم وخط هاتفي، ويتم الارتباط اعتمادا على الأقمار الصناعية، وأول مقهى للانترنت ظهر بالجزائر كان سنة 1998 بشارع عبان رمضان بالجزائر العاصمة، وأصبحت إمكانية الدخول إلى شبكة الانترنت أيضا باعتماد الحواسيب البيئية وتخضع عملية الربط إلى توفر الشروط ذاتها، وذلك من خلال توفر مودم وجهاز كمبيوتر وخط هاتفي إلا أن هذا الأمر لا يمكن تعميمه لأنه مرتبط بالمستوى السوسيواقتصادي لكل أسرة¹.

¹ - هارون مليكة، الاتصال في اوساط الشباب في ظل التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال (رسالة لنيل شهادة الماجستير في علوم الاعلام والاتصال)، المرجع السابق، ص 163، ص 164.

2 - استخدام الإنترنت في الجزائر

لقد سطرت الحكومة الجزائرية سنة 2005 هدفا لبلوغ ستة ملايين مشترك، ويقتضي هذا إطلاق حملة واسعة التكوين الجماهيري في مجال التكنولوجيات الحديثة ترعاها كل من وزارة التعليم والتكوين المهنيين في تأهيل النساء الماكثات بالبيت والبطالين وحاملي شهادات التكوين المهني في المعلوماتية مع تحديد الشبكة وتطوير حجم التدفق، وقد بلغ حجم الجزائريين المربوطين بشبكة الانترنت 400 ألف، إلا أن بلوغ هدف ستة ملايين مشترك يتطلب إستراتيجية وطنية لتعميم استقبال المعلوماتية وخلق المواطن الرقمي لتكوينه وتأهيله. في آخر إحصائيات 2009 تجاوز عدد مستخدمي شبكة الانترنت في الجزائر أربعة ملايين مستخدم، وتتوفر الجزائر على 48 ألف نادي انترنت سنة 2006 بعدما كان 10 ألف نادي عام 2004، وقد حققت الجزائر مستوى قدر 62% سنة 2007 والذي يجعلها في المرتبة الأولى عربيا.

وتعمل الجزائر على التنمية البشرية في مجال التكنولوجيا الحديثة من حيث مستوى التأهيل لدى السكان، حيث أن عدد الذين يملكون مستوى تعليمي مقبول 17.5 مليون " ولا يفوق عدد المؤهلين لاستعمال الانترنت 13 مليون جزائري وهذا نفسه اقل من 40% التي وعد بها الوزير السابق بوجمعة هيشور. تعتبر المشاريع التي تعدها الجزائر في مجال الجزائر الالكترونية في 2013 من أهمها تلك التي تخدم النفاذ إلى الانترنت والهاتف الثابت، وهذا ما يجعل هذه المشاريع طموحة وجعل من الجزائري مشروع إنسان رقمي¹. فالجزائر يتوفر فيها اتصال كامل مع الانترنت من خلال شبكة الاتصالات القومية (Algeria Net).

¹ قالون حدة ، انعكاسات تكنولوجيا المعلومات على اتجاهات وقيم المجتمع الجزائري_ (مذكرة تخرج لنيل ليسانس علوم الاعلام والاتصال - اتصال وعلاقات عامة، 209-2010) ص: 28-29.

3 - توفر الانترنت في المنزل

لقد بلغت الانترنت درجة كبيرة من الأهمية في مجتمعاتنا لدرجة احتلالها بعض البيوت، وذلك انطلاقا من تعليمات رئيس الجمهورية المتمثلة في ضرورة توفر الانترنت في كل بيت، فبعدها كانت باهضة الثمن وتقدر بـ: 7000 دج أصبحت الآن تقدر بـ: 4000 دج مع 3 أشهر مجانا، الشيء الذي فتح المجال أمامها لتحتل كل البيوت تقريبا حيث تسجل مدينة معسكر لوحدها ما يفوق 5000 أسرة مزودة بخط انترنت من أصل 6252 خط انترنت حسب احصائيات مارس 2013. فالربط الأنترنت لا يزال في مرحلته الجنينية.

4 - تحليل المقابلات:

4 1 المحور الأول: عادات الإستخدام

4-1-1 دوافع الاستخدام

تكشف عادات الاستخدام عن الكيفية التي تيسر للمبحوث استعمال الوسيلة كما تمثل أحد معاملي التفضيل. فقد تراوحت الاجابات عن السؤال الأول " **منذ متى تستخدم الأنترنت في البيت؟** " بين 9 أشهر وأكثر من 02 سنتين وهو ما نجده في تصريحات كل المبحوثين بأن لديهم الأنترنت منذ أكثر من سنة، وتتفاوت من أسرة إلى أخرى بحكم توفر الدافع لإدخالها والتي تنحصر بين:

1 **من أجل الدراسة:** وذلك لما تتميز به هذه الشبكة من سرعة انتقاء المعلومات وسهولة الاستعمال، حيث أن معظم المبحوثين كان السبب في التزود بها يرجع في غالب الأحيان إلى استخدامها للدراسة وإجراء البحوث كما يصرح المبحوث 16: "دخولي لنترنات على جال باه نقرى بيها وندير البحوث" والمبحوث 21: "أنا كطالب نستعملها فالبحوث" وتضيف المبحوثة 17: "أنا قتلهم دخلونا لنترنات باه نقرى قرايتي psq les projet توعي قاع بالأنترنات" لتؤكد احدى الأمهات: "أنا بنتي كات عندها BEM قرات من لنترنات وجابت **14 de moyenne**، زعم عاونتها" في حين نلمس نوع من الصراع وعدم رضا الاولياء مرة عن الوسيلة وعن استخدامات أبنائهم مرة أخرى وهو حيث تقول نفس الأم: "بصح في **les moments** تع **les vacances** تفعد.. تفعد حتى رقبته تلتوى" أو كما يؤكد الأب (60 سنة، متقاعد): "أنا دخلتهم لنترنات باه يقرؤ سعا العكس ما قراؤ بيها ما والو..." فهو يشير إلى دافع آخر أثار حفيظته وهو التالي.

2 - من أجل الدردشة: الدردشة هي عملية اتصالية تفاعلية يتم من خلالها التراسل والحديث عن طريق إما البريد الإلكتروني أو عبر غرف الحوارات الآنية التي تستعمل من أجل التحوار والتعارف مع أشخاص آخرين من جميع دول العالم وهذا ما لمسناه لدى أغلب الأبناء عند طرح السؤال العام: " كيف هو استخدامك لها؟ " نسألهم عن كيفية الاستخدام إلا أن الاجابات كانت عفوية ودون أدنى تفكير أن أولى الاستخدامات مباشرة هي: موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك Facebook ، حيث يقول المبحوث 15: " موقع التواصل الاجتماعي، الدراسة حاجة قليلة ما نكذبوش" ونقول المبحوثة 23: "لنترنات دايرتها غيل للفايسبوك" وهو ما يؤكد الأب (60 سنة، متقاعد): "أنا دخلتلهم لنترنات باه يقرأو سعا العكس ما قرأو بيها ما والو... زادو ضاعو داخلينها غيل فايسبوك قاع النهار" فهذا إن دل على شيء إنما يدل على شدة الارتباط بهذا الموقع ودرجة الاهتمام به ومكانته لديهم في حين أن السؤال كان يستطرد العادات العامة لاستخدام الانترنت من مدة وأوقات وكيفيات الاستخدام.

3 - حب التطلع والاكتشاف: إن كل ما تتميز به الانترنت من حداثة وعصرنة وتكنولوجيا متطورة ومعلومات جمة جعلت الناس يتطلعون لاكتشافها ومعرفة خباياها وذلك ويظهر ذلك في قول المبحوثة 13: "أنا دخلتها على جال باه نكتاشفها كي دايرة ونجرب الصوالح اللي كنت نسمعهم يهدرو عليهم" ويضيف المبحوث 22: "الحاجة اللي تهملك في حياتك تحوس عليها .. مفيدة".

4 1 2 أماكن الاستخدام في المنزل

ولمعرفة تموضع الحواسب الآلية في المنزل طرحنا السؤال " أين وكيف تستخدم الانترنت؟" فهناك من يستخدم الحاسب الآلي المكتبي Bureautique وهم 16 مبحوث من أغلب الأسر و 06 من من يستخدم الحاسب الشخصي و 04 من من يستخدم الهاتف النقال. وباعتبار الحاسب الآلي المكتبي أولى الخطوات، كما أنه الأنسب للأطفال وأيضا

العامل الاقتصادي، فإنه يحتل الصدارة حيث يتم وضعه في غرفة الاستقبال كما يقول المبحوث 4: "دايرلهم **PC bureautique** باش نعرفهم شا راهم يخدمو، إذا كل واحد دار **LapTop** تعو وفي **la chambre** ما تقدرش تراقبهم...دايرلهم واحد عائلي في الصالون باه أي واحد يتحرك تشوفه" ويعود أيضا وضع الحاسوب في غرفة الاستقبال بحكم أن استخدامه مشترك بين جميع أفراد الأسرة، في حين أن وضعه في احدى الغرف الخاصة بالأطفال يرجع إلى استخدامهم له دون الأولياء في حالة المبحوثة 8: "الميكرو دايرينه في الشومبرة تاع الصغار، ياك غيل هوما اللي يخدمو بيه" أو بحكم الملكية أي من اشتراه وذلك في حالة المبحوث 20: "**le PC** دايرينه في الشومبرة تاعي وقاع نكونكتو منه **psq** أنا اللي شريته".

أما الحاسبات الشخصية فوجدناها في كل الحالات عند المراهقين أي من هم ملتحقون بالجامعة دون الأطفال لأنهم يرون بوجوب الاستقلال عن الحاسب الآلي المكتبي كقول المبحوثة 17: "كي طلعت للجامعة شراولي ميكروبرطابل" حيث أن المراهق في مثل هذا السن يبحث عن الاستقلال بذاته والتحرر أكثر ويحد من الصراع بين الاولاد الذي يخلقه الحاسب المشترك بينهم حيث في أحيان كثيرة يحدث سوء تفاهم بينهم فيما يخص تداخل اوقات التصفح كقول المبحوثة 17: "قبل ما يكون عندي **LapTop** كنت ندابز أنا وخويا على الـ **PC**" وتؤكد الوالدة ذلك: "مين كان **Un ordinateur** كانو المشاكل، ضروك الحمد لله .. تقول هاذي لنترنات بنادم شيطان تشيطان بين الغراوين يدابزوا فالدار... حتى شرالهم بوهم **Les micros portables**"، وهذا يحيل إلى نوع من الاستقلالية وتشكل خصوصية لديهم حيث كما سنرى فيما بعد في مراقبة الاستخدام. كما أن الحاسب الشخصي يوفر راحة أكثر من المكتبي حيث يسهل التنقل من مكان إلى آخر في المنزل أو تغييره في مختلف الوضعيات كما يصرح المبحوث 20: "**LapTop fort tu peux le localiser**".

n'importe quel position te laisse alaise أي يمكنه من وضعه في أي وضعية تتركه يحس بالراحة.

أما الهاتف النقال هو الآخر يستخدم لتصفح الانترنت كقول المبحوث 20: "تكوناكتي بالتليفون خطرأش... بصح حاجة قليلة كي الـ Laptop يكون طافي ولا بعيد" والمبحوث 24: "كي يوخروني مالميكرو نكوناكتي بالتليفون ولا بالـ Ipod فتكنولوجيا الاتصالات جد متطورة حيث تتوفر على هواتف نقالة ذكية مزودة ببرمجيات مثلها مثل الحواسب الآلية كما يمكنها الإبحار عبر الشبكة العنكبوتية وبذلك الأفراد لا ينفكون إلا أن يتصلوا لأنهم يعيشون حضارة اتصال Une civilisation de communication إلا أنهم أكثر انعزالا بسبب التكنولوجيا فكما توجهوا إلى استخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة بكثرة، كلما زادت من نسبة انعزال أفرادها. وكدليل آخر على الانعزال والانفراد أجمعت كل الإجابات على أن التصفح يكون فرديا في غالب الأوقات حيث يقول المبحوث 21: "تكوناكتي وحدي ... وندير لكاسك .. ها كاش ما نسمع موسيقى" والمبحوث 19: " اتصفحها بمفردي في غالب الأحيان إلا في حالات ما تكون أمني بجائبي أو يريد أبي أن يبحث عن شئ" وهناك حالات من البحث الجماعي كقول المبحوث 16: "كي نحوس على سواح القرابة نحوس أنا وماما" أو بدافع التسلية في قول نفس المبحوث: "خطرأش نتفرجو les videos تع الضحك في رحبا..". فمن هذا المنطلق يمكن القول بأن عادة تصفح الانترنت تكون فرديّة مثلها مثل استخدام جهاز الكمبيوتر كما يلزمها بالموازاة الاستماع باستخدام السماعات وهو ما يزيد من فردانية وانعزال المتصفح مما يجعله أقل تفاعلا مع من حوله من أفراد الأسرة ولا على دراية بما يجري في السياق المنزلي وأكثر تركيزا مع ما تظهره الشاشة خاصة إذا كان الصوت مرتفعا في حالة المبحوث 22: "ندير لكاسك ونزيد له à fond" ومنه الأتترنيت يكسب الفرد عادة التعرض الفردي ويمكن تفسير هذا كذلك بكون

معظم الأفراد يحبون استعمال الانترنت بمفردهم خاصة إذا تعلق الأمر باستخدام منتديات المحادثة الالكترونية، فغالبا ما يقيم الأفراد محادثات مع الجنس الآخر.

4 1 3 المدة

يعتبر عامل الوقت الذي يقضيه المتصفح للانترنت أحد المؤشرات التي تدل على مكانتها لديه ودرجة الاهتمام بها، فهذه الشبكة غيرت من سلوكيات وعادات المستخدمين لها وهي بذلك تؤثر في أسلوب حياتهم حيث أصبحوا يمضون الساعات أمام الشاشة ولفترات مختلفة بشكل يومي. فمدة الاستخدام محكومة بدوافع وأوقات الاستخدام التي لا تقل عن الساعتين 02 سا في كل الحالات حيث يقول المبحوث 12: "فلمينوم ثلاث سوايح غيل باه تشوفي روحك ولا زوج سوايح... هههه" حيث سجلت الدراسة معدلات مختلفة تتراوح بين الساعتان كأقل تقدير إلى 10 ساعات في اليوم والليلة ونلمسه في قول المبحوثة 19: " يوميا ولساعات طوال من 6 الى 7 ساعات" وفي حالة المبحوث 22: "ملي نوض حتى 2 تاع الصباح" أي ما يفوق 10 ساعات والمبحوث 21: "مين كنت قاعد كنت 24 ساعة على 24 ساعة قلع منها العشية... وضروك مين راني خدام غيل معا العشية" فالاستخدام المستمر للإنترنت لفترات طويلة ربما يؤدي إلى الإدمان وقد عرف الباحثين بأن إدمان الإنترنت يعنى أن يمضي المستخدم أسبوعيا 40 ساعة أو أكثر مرتبطاً بالإنترنت وبالتالي نكون قد سجلنا 09 مدمنين على الانترنت من بينهم 03 أطفال، في حين هناك مبحوثين مدة استخدامهم معتدلة كالمبحوث 06: "كي شغل حاجة خفيفة، نص ساعة ونخرج" فكل حسب اهتماماته وكل حسب أوقات التفرغ لاستعمال الوسيلة حيث أن المدة في غالب الأحيان متقطعة من قسطين إلى أكثر من أربعة 04 أقساط إذ يتراوح القسط الواحد من ساعتين فأكثر وقد يرتبط كل قسط بفترة من اليوم إما صباحا، بعد الظهر، مساء أو ليلا، فالكل يفضل الفترتين المسائية والليلية لأنهما من فترات الراحة والفراغ والتحرر من كل

الالتزامات اليومية والارتباطات، في حين تستغل الفترة الصباحية في أيام العطل أو في حالة العاطلين عن العمل. والسبب في البقاء على الشبكة كل هذه المدة يعود إلى المواقع التي يتصفحها المبحوثين والتي تم حصرها فيما يلي:

- | | | |
|---------------|------------|------------|
| - Goal | - twitter | - Facebook |
| - Elhadef | - Mininova | - Hotmail |
| - Son du bled | - Miniclip | - Google |
| - Rai de luxe | - Koora | - Youtube |

-المنتديات

-مواقع القانون الجزائري

4 1 4 عادات الدردشة الإلكترونية

فكما أشرنا سابقا إلى دوافع الاستخدام احتلت الدردشة المرتبة الأولى حيث نجد في التفضيلات بين المواقع مواقع التواصل الاجتماعي التي تأخذ الحيز الكبير من الزمن وعلى رأسها موقع الفاييبوك www.facebook.com حيث وجدنا أن كل الابناء يمتلكون حسابا على الأقل حيث هناك عدة حالات أين وجدنا المبحوثين يمتلكون عدة حسابات حتى أصبح هو أول ما يفتح أو ما يسمى بالصفحة الرئيسية La page d'accueil كالمبحوث 9: "أنا دايره ينتحل وحده" والمبحوث 05: "كي نحل ديراكت الفاييبوك" فقد كانت غرفة الدردشة Chat في السابق المنتفّس الوحيد للشباب للتواصل مع الشباب الآخرين، حتى ظهر الفيبوك وجعلهم أكثر إدماناً للإنترنت وأكثر عزلة عن أسرهم؛ لأسباب عديدة منها: الفضول، ومحاولة إظهار المستخدم لشخصيته، وبأنه حاضر دائماً في الإنترنت، إذ يعرض صورته، ويطلع على صور الآخرين، كما أنه يكتب تعليقات، ويطلع على آخرين وهذا يتطلب منه الكثير من الوقت إلى درجة أنه لا يجد فرصة للحديث مع أي شخص كقول المبحوث 15: "الفايبوك عندي من 2007 فيه 2000 amis نقعد فيه حوالي 6 ساعات

متواصلة" والمبحوث 05: "الفايسبوك عندي من la fin 2010 فيه 350 amis فالنهار 7 سوايع مورا القرابية" وفي الحديث عن قائمة الأصدقاء وجدناها تتكون من أفراد العائلة القريبة والبعيدة لكل مبحوث ثم جماعة الرفقاء والأصحاب ثم الزملاء وأشخاص مجهولين تعرفوا عليهم عن طريق الفايسبوك بمعنى إقامة علاقات مختلفة عبره والتي هي عبارة عن ارتباط قائم بين طرفين أو أكثر فقد تكون مبينة على قرابة مثل العلاقات العائلية او علاقات الاصدقاء او العلاقات العاطفية كقول المبحوث 20: "فاللؤل كنت داير الفايسبوك باه نريح أنا وصحابي ونحكو .. خير من اللي تجمع برا حتى لل 2 تاع الصباح البرد والهول..." فزرى هنا أنه وظف موقع الفايسبوك كامتداد لجماعة الأصدقاء في العالم الحقيقي أو للحديث مع أفراد من العائلة من منهم بعيدون أو لا يسكنون معهم كقول المبحوث 22: "ها نهدر فيه مع la famille .. ولاد عمي" أو مع أشخاص مجهولين من أجل تكوين علاقات صداقة جديدة حيث يقول المبحوث 9: " Grace à le facebook j'ai fais des connaissances en or" ما معناه أنه تحصل عن طريق موقع الفايسبوك على علاقات مع أشخاص من ذهب وتختلف الاستخدامات على هذا الموقع حسب اهتمامات كل فرد ولكن الهدف واحد وهو الاتصال والتفاعل مع من هم أصدقاء لديه فهكذا يزداد ارتباطه بأصدقائه الافتراضيين مما يجعل الشاب منعزلاً عن محيطه الاجتماعي؛ حتى إنه قد لا يعرف سوى الأصدقاء والصديقات الوهميين الموجودين في غرفة المحادثة، إلى درجة أن يفقد الرغبة في الجلوس لمدة طويلة مع أفراد عائلته وأصدقائه وهو ما صرحت به المبحوثة 18 عندما سألتها عن جلوسها مع أبنائها: "شوية.. ملي جات هذي لنترنات شوية.. لا.. يقعدو في الفايسبوك كثر ما يقعدو معايا أنا" وقد يتجلى جزء من ذلك في الملحق 03. وتضيف المبحوثة 8: "لا صراحة.. ما نجمعوش على طابطة وحدة كل واحد وياكل وحده" فإذا كانت هذه مائدة الغداء أو العشاء التي تجمع شمل العائلة الجزائرية قد فرقت الانترنت شملها فما بالك البقية فكما زادت مدة الاستعمال لمنديات المحادثة الالكترونية كلما زادت نسبة الولاء لجماعة المدرشين والارتباط بهم أكثر من الجماعة الأولية المحيطة به، حيث

أن الفرد يزيد ارتباطه بأصدقائه الافتراضيين بشكل كبير يجعله يهمل الأشخاص المقربين إليه، ويتقلص مقدار الوقت الذي يقضيه معهم، مما يؤدي به إلى إغارة اهتمام أكثر للجماعة التي يحتك معها أكثر وهو ما تؤكدته المبحوثة 18: "من كثرة اللي راه يكوناكتي بزاف ماراناش نشوفوه من القرية للـ Pc ويعاود يولي ديراكت والعشية فاني راه فيها حتي اللي يجي يرقد" فكانها فقدت هذا الابن مثلما هو في الملحق 07... يعود هذا الارتباط الشديد بالجماعة الافتراضية وبمنتديات المحادثة الالكترونية، إلى كون هذه المنتديات توفر بيئة يقوم فيها الأفراد بتطوير شعور الانتماء والهوية الاجتماعية وكأنها حياة أخرى كما يقول المبحوث 20: "خطراتش نشوف روجي عايش حياة أخرى على الفايسبوك الناس تسقسسي عليك وتتوحشك..". فهناك علاقة بين استعمال منتديات المحادثة الالكترونية، ومدى تقلص الوقت الذي يقضيه الأفراد مع الأهل والأصدقاء، إلا أن ذلك يؤكد على تأثير الدردشة الالكترونية على أوقات الأفراد، واقتطاع جزء منها لاستغراقه في المحادثات الالكترونية، فالوقت المستغرق أمام الحاسوب كأنه لا علاقة له مع الوقت العادي، أي أن الوقت الذي يقضى في الدردشة يمر وكأنه لحظات قليلة حتى وإن كان قد استغرق ساعات عديدة، ولهذا الانهماك في الدردشة يجعلهم يحسون بالعزلة والانفصال عن المجتمع مع مرور الوقت، ويقل اهتمامهم بما يحدث حولهم من أحداث ووقائع مختلفة، ويقل عندهم حس الجماعة والتضامن مع أفرادها وهو ما يؤدي مع مرور الوقت إلى فتور هذه العلاقات و بالتالي تفكك النسيج الاجتماعي.

وما ينطبق على موقع الفايسبوك عموما ينطبق على برمجية السكايب: Skype حيث يستخدمه 14 مبحوثا من الأبناء لمدة تتهاوى بين النصف ساعة والأربع 04 ساعات في حالة المبحوثة 19: "السكايب هو اكثرهم استخداما، نعم نحكي فيه من من 3 الى 4 ساعات" وقول المبحوث 24 عندما سألناه عن المدة: "في السكايب؟؟.. نهدر نهدر.. قد ما نجم" بمعنى أن المدة لا تهمة فالأمر راجع إلى الاستطاعة وهذا دليل على كثرة الاستخدام، وعموما قائمة الاصدقاء في هذه البرمجية هم من المقربين جدا للمبحوثين سواء من العائلة

كأن يكونون مقيمين بالخارج مثل المبحوث 5: " كيمل راك تعرف كاين le frangin راهو فالغربة" ففي إحدى الحالات كانت هذه هي العلة من التزود بالإنترنت في منزل إحدى أسر مبحوثي الدراسة الاستطلاعية من أجل البقاء على اتصال صوتا وصورة بابنتها المتواجدة بالمهجر. أو من المقربين جدا كما صرح المبحوث 20: "السكايب هو اللي نبغيه بزاف على خاطرش نحكي فيه بالـ webcam أنا وحببتي مورا الفطور من 2 حتى 3 سوايع وفاليل حتى 4 سوايع" أو ليحل محل التنقل الفيزيائي من أجل الدراسة كالمبحوثين 17 و 23: "des fois كي يكونو les examens نقروا أنا وصحبتني بالسكايب" وهنا ما يمكن قوله عن برمجة السكايب عموما ينطبق على سابقه -الفايسبوك-.

4 1 5 أثر المدة

فبعد كل ما رأيناه من عادات التصفح والحجم الساعي المستغرق يجعلنا لا ننفي وجود تأثير على النمط المعيشي ككل لقول المبحوث 7: "لنترنت ما أثرتش غيل على الاولاد... أثرت على الخلقة الكل.. في كلش كي الكبير كي الصغير" والعلاقات الاسرية للمبحوثين كجزئية، وهذا ما لمسناه في كل الأسر المبحوثة على الرغم من أن الأمر يشكل حساسية نوعا ما وأحد الخصوصيات لكن ردة فعل المبحوثة 8 عبرت عن وجود التأثير بتهدية ونظرة إلى ابنها الأكثر استعمالا للإنترنت الذي بدوره أنكر مستهزء وهو المبحوث 5: "Jamaiis!!!" ثم أجابت مؤكدة فعلا أن الانترنت غيرت من نمط العلاقات الاسرية ب: "لا صراحة .. نيشان ما نجمعوش حنا وناكلو علو طابلة وحدة... كلها و ياكل الروحه.. هذي عندي هي اللي تمرضني" بمعنى فعلا هذا شيء مؤرق حيث كانت مائدة الافطار هي الوقت المقدس للم شمل الاسرة بجميع أفرادها وموقف تبادل أطراف الحديث والتقييم للفترة التي تسبقها من اليوم وما صنعوا فيه وهذا الأثر وجدناه لدى جميع الأطفال المبحوثين حيث تقول المبحوثة 18 عن ابنها المبحوث 16: "يجي وقت الفطور يدير سوندوتش ويعاود يطلع عند الميكرو" أو كما ذكرت المبحوثة 17 أخت المبحوث 16: "وحد الخطرا ما تلاقيتش بيه يومين، صباح كنت نقرا كي دخلت نفطر كان الفوق يكوناكتي

عاودت وليت نقرا كي جيت صبته روح **l'entrainement** كي جا أنا كنت نريفيزي .. أيا ما تلاقيتهم حتى للغدوة صباح" هذا دليل آخر على أن الانترنت فرقت بين أفراد الأسرة الواحدة فالانترنت كوسيلة اتصال تكنولوجية حاضرة في السياق المنزلي أعادت هيكله العلاقات الداخلية للأسرة، وأعدت تهيئتها مع ظواهر كالتوجه إلى الاستقلالية، والارتباط بهذه الوسائل، وعلى صعيد الانشغال عن الممارسات اليومية بحكم الوقت المستغرق في الابحار عبر الشبكة العالمية على حساب مهام أخرى لها من الأهمية ما يحفظ للوجود الانساني معناه الحقيقي تقول المبحوثة 19: " نعم كثيراااا للاسف اصبح جل وقتي في الانترنت اهملتها تماما لم يعد لهم وقت كافي ... " في حين ينكر آخرون ممن يستعملونها لمدة لا تزيد عن الساعتان يوميا خاصة في الفترة الليلية مثل المبحوث 1 ولكن غالبية المبحوثين يقرون بأن وقتهم الممضى في تصفح الانترنت سواء الدردشة الالكترونية أو البحث أو التحميل هو على حساب واجبات يومية كالصلاة مع الجماعة والتي وجدناها في حالات كثيرة إلا من رحم ربي، أعمال منزلية في حالة المبحوث 3: "وليت كي يرسلوني ما نروحش نشري" أو مخالفة المواعيد كالمبحوث 6: "**des fois!!**، خطرى واعدت واحد ونسيت روجي قدام الـ **pc** ... ها طرطقتها له" وحتى التحصيل الدراسي وأداء الواجبات المدرسية كالمبحوث 9: "**une fois j'ai raté un devoir surveillé**" أي أنه فوت فرضا محروسا وعلى حساب النوم أيضا حيث يقول المبحوث 20: "تسهر بزاف مع **la chatche** (الدردشة) نوصل حتى 2 ولا 3 تاغ الصباح.. قول ما نيش نرقد" والأمثلة عن ذلك كثير، وهو الأمر الذي جعل مرتاديهما يعيدون ترتيب أجدنتهم اليومية حيث يفرغون أوقاتها لها سواء أكانت فارغة من الأصل مسبقا أو هم من صنع الفراغ من خلال التكيف، التعديل، التأجيل أو الالغاء.

ومن الخصائص المجتمعات العربية عامة والمجتمع الجزائري خاصة "العصبية بالدم"¹ إذ تشكل رباطا محوريا مقدسا وقيمة ذات أولوية عملت على صيانة وشائج اللحمة الأسرية والعائلية والقبلية والمجتمعية.

وهو ما يظهر جليا في المحافظة على عادات التزاور وصلة ذوي القربى من الأرحام وتفقّد أحوال الأهل والأقارب يحذوه حسن وصدور رحب في الضيافة والترحاب إلا أن هذه الخصلة لم تسلم من وafd الأنترنيت واحتلاله قسطا من أوقات الأسر كما أنه ألغى بعد المسافة وخاصة الحضور الفيزيائي حيث عوض في حالات كثيرة التنقل لزيارة الأقارب وصلة الأرحام حيث تصرح المبحوثة 8: "قطعت صلة الرحم... قطعت قطعت.. بكري كنا نروحو عن بعضنا بعض، ضروك لنترنات تهدر معاهم وتشوفهم أيا صايي ما تروحش قاع عندهم، غيل بالانترنات ونهدرو مع بعضنا بعض" فهذا أحد المؤشرات التي تدل على التقلص في عادات التزاور التي نجدها في المجتمعات الغربية والتي بدء المجتمع الجزائري يحذو حذوها فلم يصبح الاغتراب يمس المنظومة العشائرية أو القبلية بل تغلغل إلى المنظومة الأسرية ويتوسع نطاق الانشغال بالانترنيت حتى عن العلاقات مع الجيران حيث يقول المبحوث 10 جار المبحوث 20: "ما ننيش نتلاقه برا سوى فالفايسبوك..". فمن جهة الأنترنيت كوسيلة اتصالية حافظت على الاتصال مع الغير من جهة مغيبة الحضور الفيزيائي ومن جهة أخرى قضت على سحر العلاقات وجردتها وأضفت عليها السطحية دون العمق.

ولهذا يرى البعض أن استخدام تكنولوجيا الاتصال قد يؤدي إلى إعادة هيكلة العلاقات الداخلية للأسرة وهو كذلك، وإعادة تهيئتها مع ظواهر كالتوجه إلى الاستقلالية ويقصد هنا بالاستقلالية التحرر من مختلف القيود الاجتماعية، والتتصل من القواعد التي تسيّر النظام الاجتماعي، والاستقلالية من المسؤوليات، والارتباط بالجماعات الافتراضية على الشبكة

¹ بلحزري بلوفة، الخطاب الإعلامي والمجتمع الجزائري بين الأصلية والانفصالية (رسالة دكتوراه عن جامعة وهران قسم علم الاجتماع)، 2011/2012، ص 140.

وتبني أفكارها وتوجهاتها، والارتباط بهذه الوسائل، فاستعمال الانترنت أدى إلى إلغاء اجتماعية الأفراد وتوجههم للعزلة.

خلاصة المحور

ومن ما سبق وعليه نستنتج أن هناك تأثيراً للانترنت على الأبناء حيث تشغل وقتنا من حياتهم اليومية لا يقل عن الساعتين يومياً ويزيد لدى البعض مما يجعله يتوسع على حساب العلاقات الأسرية، لأن العلاقة الجيدة تتطلب تضييع الوقت معاً والرعاية والمتعة. وهنا يمكن القول أن الانترنت قلصت من حجم العلاقات الأسرية مشكلة فجوة بين الآباء والأبناء ونوعها في تدهور حميمية هذه العلاقات نتيجة البعد الفيزيقي وقلة الاحتكاك. كما أكسبتهم عادات جديدة تمثلت في طابع الفردانية في التعرض وهو ما يزيد من انعزالية الأفراد وتشكيل خصوصية لديهم مصدرها الدردشة الإلكترونية والتي أسقطت بعض القيود الاجتماعية مشكلة استقلالية لدى مرتاديها.

4 2 المحور الثاني: مكانة الأنترنت في الأسرة الجزائرية

التصور هو معنى عقلي ندرك من خلاله ماهية (حقيقة) الشيء دون نفي أو إثبات، فقد اختلفت الإجابات عن هذا السؤال: ما هو تصورك للأنترنت؟ حسب اهتمامات كل مبحوث وحسب استخداماته ودرجة علمه بالوسيلة فهناك من اعتبرها وسيلة بحث، وسيلة عمل، وسيلة ترفيهية أو كوسيلة اتصال، وهذا الاختلاف في الاستخدامات وشبكة المعارف عن الأنترنت يخلق اختلاف بالضرورة في التصورات سواء بين الأبناء فيما بينهم أو بين الأبناء وآبائهم. فأولى الإجابات كانت بأنها وسيلة اتصال بالدرجة الأولى كما صرحت المبحوثة 19: " الأنترنت وسيلة اتصال حديثة لا بد منها في كل بيت تقرب المسافات تساعد على التحصيل العلمي وكذا الثقافي ... " والمبحوث 22: "هي اللي نكوناتو فيها -أي نتصل-، نلعبوا فيها، نبحثوا فيها ونحوسوا فيها البحوث" فأحد أولويات الاستخدام هو الاتصال والتواصل وهذا ما يؤيد ما توصلنا إليه في عادات التعرض والاستخدام سابقا على أن مستخدمي الأنترنت لا ينفكون ألا أن يتصلوا وبقيموا علاقات مع الآخرين عبر مواقع التواصل الاجتماعي من صنف Facebook, MySpace, Twitter et linkedin كما تضيف المبحوثة 26: " وسيلة اتصال تسمح بالتعرف على الآخرين والاستفادة من المعلومات" أو وسيلة بحث مثلما أشار المبحوثين السابقين ولو بشكل محتشم لأنهم من المتدرسين والطلبة الجامعيين وهذا يعكس أثر المستوى التعليمي على الاستخدام، ووسيلة ترفيه بالنسبة لآخرين إذ يراها المبحوث 10: " هو بمثابة تذكرة سفر إلى عالم واسع وسريع التحرك" حيث هذا المبحوث يقوم بما يسمى "السياحة الافتراضية"، والمبحوث 6: "وسيلة تاع ترفيه" حيث يستمتع بمشاهدة مقاطع الفيديو على موقع Youtube أو عبر صفحات المواقع لمشاهدة النكت كما أصبحت بديلا شيئا ما عن التلفزيون حيث يشاهد عبرها المبحوث 16 الأفلام الفكاهية: "تشوف les sketches، كيما بلا حدود وحرودي" أو للعب عبر الشبكة -أون لاین- Games online كما يقول المبحوثين 22 و 24: "نديروا فيها ألعاب كيما المزرعة السعيدة، البيار .." وحقيقة هناك ألعاب فيديو تلعب عبر المباشر

مع خاصية التفاعلية حيث تمكن الفرد من اللعب مع أو ضد أفراد من مناطق ودول أخرى مع إمكانية الحديث معا مثل لعبة: counter strike online، أو الاستماع إلى الموسيقى مثل المبحوث 24: "تصنّتوا الـ music" فكل هذه النشاطات يقومون بها في حالة وجود الانترنت وتحسبا لانقطاعها يعملون على أخذ التدابير اللازمة لكي لا يقعون في فراغ فيحملون (Téléchargement) ما استطاعوا من مقاطع فيديو تعجبهم وأفلام وألعاب يلعبونها سواء على الحاسوب أو الهاتف النقال أو جهاز Ipod.

فإذا كان تصور الأبناء للانترنت على هذا الشكل فتصور الآباء كان على الشكل الآتي: يقول المبحوث 28: " هي تقرب المفاهيم والاتصالات والعلوم ولكن لها جوانب سلبية هي وسيلة ضرورية في حالة الاستعمال الصحيح لها" والمبحوثة 27: " هي مصدر للمعلومات والدراسة والترفيه" والمبحوث 4: "لنترنت حاجة مليحة تسهل الامور.. التقارب ما بين الناس.. الأفكار تاعهم، الإعانة تاعهم..". وهي نظرة شاملة عنها تجسدت من خلال احتكاكهم بأبنائهم بحكم أننا لم نتوصل إلى آباء يحسنون استخدام الوسيلة كما أن معرفتهم قليلة وليس لديهم أدنى رغبة في التعلم إذ تقول المبحوثة 27: " ما نعرفش نخدم بالانترنت ومانيش باغية نتعلم" وهو ما لحظناه لدى مجمل الآباء حيث يعلل المبحوث 4: " avec mon age، ما نقدرش نخدم لنترنت psq يديلي وقتي وإذا فات فيا ربيت الكبة على لنترنت راهي تزاقات علي بيا بالعائلة... إذا فات فيك دخلت le souci تاع لنترنت راهم قعدو هكاك" حيث ضرب لنا مثلا عن تجربته أين أدمن على لعبة الدومينو التي شبهها بالانترنت وإدمانها، فمخاوف الآباء كبيرة جدا لمسناها من خلال الحديث معهم حيث يكررون دائما "لنترنت مليحة ومشي مليحة" وكأن هناك عدم رضا داخلي فعامل جهل الآباء باستخدام الوسيلة أي الأمية الإلكترونية يزيد من مخاوفهم ويصعب من مهمة المراقبة للأطفال والمراهقين حتى يصل إلى كراهية التكنولوجيا (Technophobia). ولكن يقول

المبحث 7: " لنترنات راها مفروضة علينا يا إما نتقبلوها كما هي ونعرفوا كيفش نستعملوها يا إما نرفضوها وننقاطعوا حتى عن العالم".

قد كنا نسعى من خلال هذا السؤال الموجه لكل من الآباء والأبناء على حد سواء إلى معرفة إذا ما كان هناك اختلاف في التصور لوسيلة الأنترنت الذي يؤدي إلى الصراع بين الجيلين بحكم اختلاف الاستخدام، ولكن لأسباب تعود في أغلبيتها إلى الأمية الإلكترونية وكرهية التكنولوجيا (Technophobia) وجدنا أن تصور الآباء مصدره استخدامات الأبناء وهو ما يخلق توافق في التصور، لكن الصراع موجود لكن مصدره غير التصور.

4 2 1 الأنترنيت ومكانتها

من خلال الحوارات مع المبحوثين وجدنا أن الانترنيت لها أهمية بالغة في حياة الأبناء من حيث ما توفره لهم من المتعة والفرجة وملئ الفراغ وما تقدمه من معلومات وخدمات ومزايا حيث يعتبرها عادية كل من المبحوث 11 و 9: "normal.. عادية وهي ليست ضرورية" وتقول المبحوثة 25: " مهمة.. خاصة عند الترفيه" وتزداد شدة الارتباط وتعلو المكانة في حالة الأغلبية من ضرورية مثل المبحوث 14: "الإنترنت عنصر أساسي في الوقت الراهن، لديه مكانة كبيرة عندي وفي المنزل" لتصل إلى درجة أن لا يمكن الاستغناء عنها كالمبحوثة 19: "الانترنت مهمة جدا وضرورية ولا يمكنني الاستغناء عنها" والمبحوثة 13: "أصبحت انترنت تعوضنا عن كل شيء" والمبحوثة 17: "هي الدنيا" ولمعرفة المزيد عن درجة الارتباط بالوسيلة قمنا بمقارنتها بالوسائل الأخرى مثل التلفزيون والهاتف... حتى نستشف درجة التفضيل بين الوسائل الإلكترونية والإعلامية في المنزل.

فكما استعرضنا في المحور الأول أن الفرد أصبح أكثر ارتباطا بالوسائل التكنولوجية حيث أصبح ينتقل ما بينها، منها وإليها، فإذا انتهى من هذه ذهب إلى هذه وهكذا، وعليه كان السؤال: ما هي مكانة الأنترنيت في المنزل مقارنة بالوسائل الأخرى؟ فمن خلال

المقابلات خلصنا إلى أن الانترنت لم تعوض كلية التلفزيون أو الهاتف ولكن في المقابل قد استقطعت من الوقت المخصص لهما أو بالأحرى توسعت على حساب وقتيهما كما صرح المبحوث 20: "ملي جات لنترنات نسيت كلش تلفزيون، إداعة، تلفون.. هي كلش" إلا ان البعض كالمبحوث 24: "**paraport la télévision**.. يحيا التلفزيون" وبضيف المبحوث 6: "لا أنا عندي **télé** في المرتبة اللولة والـ **connexion** في الرتبة الزاوجة" أي تحتل لدى البعض المرتبة الثانية وهما حالتان من أصل 12 حالة تفضل الانترنت بالدرجة الأولى حيث وجدنا حالات استغناء كامل عن كل الوسائل داخل السياق المنزلي والتفرغ للانترنت حسب ما صرحت به كالمبحوثة 13 السالفة الذكر أعلاه.

فاستخدام الانترنت قد تسبب في تراجع نسبة التعرض لوسائل الإعلام الأخرى، وبديل هذا كما قلنا سابقا على التأثير الكبير الذي يحدثه على الأعمال والعادات اليومية للأفراد، إذ أن وسيلة الأنترنت أصبحت تتنافس فعلا هذه الوسائل في استقطاب المزيد من المستعملين كل يوم، حيث أننا نجد من الأشخاص من يقضي ساعات وساعات أمامها، وفي المقابل قد لا يطلع على الجرائد أو لا يشاهد البرامج التلفزيونية لأيام عديدة لأنها تتوفر على المادة التي تقدمها بقية وسائل الإعلام الأخرى أما في أحيان أخرى تصبح بديلا عن الأنترنت كما سنرى فيما بعد.

4 2 2 الانترنت والتحصيل الدراسي

إن المدة التي يقضيها المراهق أمام هذه الشبكة إما يؤثر سلبا أو إيجابا على حياته الإجتماعية فقد يظل جالسا أمام الكمبيوتر بين المواقع العلمية ومواقع الدردشة والبريد الإلكتروني وغيرها بحيث قد يهمل من خلالها كل واجباته المدرسية أو يرفع من مستواه ولكن يرى بعض الباحثين أن القيمة التعليمية للانترنت لم تتأكد بعد، وقلة التجربة بها تجعلها مصدر ريب وخشية.

ويرجع الهدف من طرح السؤال: في ظل وجود الانترنت في المنزل، هل تأثر تحصيلك الدراسي؟ خاصة الأطفال والمراهقين دون الجامعيين لمعرفة ما إذا توسع وقت استخدام الانترنت على حساب وقت المراجعة، وانعكاسات الانشغال بها على نتائجهم الفصلية مما من شأنه أن يخلق صراع بينهم وبين آبائهم.

ونستعرض في هذا الباب رأي الآباء أكثر من الأبناء حيث يرون أن الانترنت أثرت على المردود الدراسي للأبناء بالسلب حيث تقول الباحثة 18 باعتبارها الأكثر تضررا: "راه موحضا هذي الخطرة، مللي يجي وهو يكوناكتي.. كي نقوله أرواح تحفظ يقولي: راني جاي .. من بعد.. وهي رايحة.." وتؤكد الباحثة 17: " قاع وقتي نفوتو عندها إلا إذا جات ماما ونوضتني، بنسبة للقراءة نتاعي أثرتلي عليها بزاف بزف كنت فلول ندي معدل 12 ولا 13, و ضرك راني ندي غير ب 9 " هذا من ناحية الانشغال الزمني أما من ناحية الكيف يقول الباحثة 4: "لنترنت فسد المجتمع.. من ناحية التدريس: الأغلبية شا يدير؟ يعطوه تمرين باش يحله، يدخل direct للنترنت. Ce qu'il fait ما يتكلش على روحه باش يخرج، باش يفورصي يدير مجهودات.. شايدير؟ يروح (طرك طرك) لنترنت يعطوله قاع les données يدسهم في ورقة ومن بعد يجاوب" بمعنى أن وسيلة الانترنت أصبحت تعتبر كمصدر للمعلومة الطازجة بيد أنها تقتل الإبداع وروح البحث وتكسب التلميذ الكسل والاتكالية حيث يعمل الأولياء في هذا المجال بالمقارنة على ما كانوا عليه في مرحلة التمدرس وما كانوا يبذلونه من مجهودات من أجل التعلم والنجاح، فهذه أحد نقاط الصراع التي تخلقها الانترنت بين الآباء والأبناء.

أما في المقابل فيجمع أغلبية الأبناء الجامعيين وذوهم أن الانترنت قد ساعدتهم في تحسين مستواهم الدراسي وتمكينهم من توسيع دائرة معارفهم حيث يقول الباحثة 10: "نعم تأثر، بشكل ايجابي طبعا" وتضيف الباحثة 19: "لاا أبدا بل العكس كان لي منها ما

يساعدني في دراستي وعملي" كما يشاطرهم الرأي ذوبهم حيث تقول المبحوثة 27:
"عاونتهم بزاف.. عاوتهم".

ومنه نستنتج أن عامل السن مهم في حسن الاستخدام وتسخير الانترنت لفائدة التحصيل العلمي والتوسع المعرفي حيث أن الجامعيين يحسنون استخدامها في هذا الغرض عكس الأطفال والمراهقين الذين يحتاجون إلى توجيه وترشيد للاستغلال مما يعود بفائدة عليهم كما ونوعا وهذا الدور مناط بالأولياء ولكن هم أولى الناس بالتعلم من أجل اكتمال مهمة التربية في ظل وجود هذا الوافد التكنولوجي الجديد على الأسرة الجزائرية، ولا يكفي عامل السن وحده بل يجب أن يلازمه معرفة كيفية الاستخدام.

4 2 3 الانترنت وحالات المنع

يعتبر المنع من استخدام الانترنت أحد الإجراءات التأديبية من قبل الوالدين من أجل التعبير عن الاستياء كما أنها تدل على أن الابن أو البنت مراقب لذلك طرحنا على الأبناء السؤال: هل حدث أن منعت من استخدام الأنترنت؟ فإذا كانت الإجابة بالإيجاب نطرح عليه: وكيف كانت ردة فعلك؟ لمعرفة الانفعال النفسي المترتب عن حالة المنع الذي يعبر عن درجة الرفض، ثم: كيف تصرفت بعده؟ ولكي لا نكون أحاديي النظرة وجهنا نفس السؤال للأولياء: هل حدث أن منعت ابنك من استخدام الأنترنت؟ كيف تصرفت؟ وكيف كانت ردة فعله؟، ولقد سجلنا حالات منع متعددة ومتكررة ولأسباب مختلفة أغلبها طول المدة المستغرقة أمام الحاسوب حيث تصرح إحدى الأمهات ضاحكة: "نعم، حدث ذلك أطفأت الجهاز، وكانت ردة فعلها الغضب والقلق... " لترد المبحوثة 19 ضاحكة هي الأخرى: "اي نعم، حدثت اشتطت غضبا وكانت ردة فعلي عدوانية ثم هدأت وحاولت التأقلم مع الوضع وفي الأخير عدت واستعملتها" وفي حالة المبحوث 9 الذي كان مقبل على شهادة البكالوريا إذ منع بحجة المراجعة حيث يصرح: " Oui pendant la terminal mais j'utilisais le "

wifi de notre voisin en secrets" الترجمة: "نعم في السنة النهائية ولكني استعنت بواي فاي الجيران" أو كالمبحوث 10: " نعم ، اضطررت لأن أستعمل مقهى للانترنت العمومي" فهي حالات منع انتهت بالعودة إلى الأنترنت وهذا لدليل آخر على شدة الارتباط بهذه الوسيلة، وفي حالات أخرى ينتقل الفرد إلى البديل إما بمشاهد التلفزيون أو يتقبل ذلك والعودة للأشغال اليومية كالمبحوثة 26: " نعم منعت كانت عادية جدا تقبلت الرفض" أو حالة من العصيان كما تقول المبحوثة 8: "تنصحه بصح ما يساعفنيش". فسلوكات الأفراد متباينة حسب طبيعة الوالدين وطريقة المنع طبيعة العلاقة بينهما وحجم الخطأ المرتكب والملاحظ من خلال هذا السؤال أن حالات المنع أغلبها من الأم ولم تسجل إلا حالة واحدة من طرف الأب المبحوث 4: "صرات.. آآه لوكان ما جيتش بوه وكبير عليه ولا؟... ها ما تفراش.. بصح malgré lui.. ناض c'est pas ça.. ناض عور" الأمر الذي يجعلنا نستنتج أن دور الرقابة غالبه من الأم حيث أن كل وقتها في المنزل وأن صلاحيات ومسؤوليات الأب تعود لها في حالة غياب الأب وأن حالات المنع تشكل صراع بين الأبناء والأولياء، وكانت هذه الحالة بسبب تراجع التحصيل الدراسي لأبنائه حيث يقول: "أنا نقولك sincèrement قلعتهالهم لنترنات ودرت معاهم des conditions إذا جابوا des bonnes notes في les études تواعهم، مكاش مشكل في les vacances رها قدامهم لنترنات" وفي هذه الحالة استخدم المبحوث 4 هذه الوسيلة كحافز وإمّياز من أجل تحسين مستوى أبنائه الدراسي، ويرى مصطفى بوتشنوفت أن هناك تحولات اجتماعية داخل الأسرة الجزائرية، ويلخصها كما يلي:

- ما زال الأب يحظى بالاحترام وحراسة القيم والهيبية لكن تناقص دوره الاقتصادي بدون حدوث صراع بسبب استقلالية الأبناء في النشاط الاقتصادي وتحصيل الدخل.
- برزت الأم في دور جديد كمسيرة لميزانية الأسرة ووضعها ضعيف مقارنة بالأب، إلا في غيابه حيث تتحول صلاحياته إليها.

- تتمتع البنت بحرية بدرجات أعلى من التي كانت من قبل.
- تربية الابن قريبة من التراخي حيث خفت سلطته ومالت العلاقة إلى المشاورة ومحاولة ارضائه.

وهو فعلا ما لاحظناه ووجدناه داخل الأسر المبحوثة. ومن خلال هذا السؤال تضاف نقطة للانترنت على حساب علاقة الأبناء بالآباء، حيث خلقت حالات المنع نرفزة لدى الأبناء وقلق وعدوانية وتعصب من شأنها تشكيل صراع بين الجبهتين ومنه الانترنت تؤثر في هذه العلاقة.

4 2 4 قيمة الانترنت

لا تدرك قيمة الشيء إلا بعد فقدته، فمن أجل كشف القيمة الحقيقية لدى كل مبحوث توجهنا بالسؤال إلى كل من الأبناء: **كيف تتصور نفسك من دون أنترنت؟ والآباء: كيف تتصور ابنك من دون أنترنت؟** ونقصد الانعدام الكلي للانترنت وليس حالات الانقطاع المؤقتة وسجلنا انطباعات سنعرضها حسب الشدة من الأخف إلى الأكثر حدة، أجابت المبحوثة 25: **"ليس هناك فرق لكن سيفوتني الكثير"** لأنها تستعملها للترفيه أو متابعة بعض الأحداث كما أنها لا تمضي وقتا أطول وتزداد القيمة كلما زاد الوقت المستغرق عليها حيث يصرح المبحوث 9: **"!! gené mais bon"** أي متضايق ولكن لا بأس، وفي حالة المبحوث 12: **"منعزل بعض الشيء"** الذي يمضي وقتا أطول من سابقه إضافة إلى أنه من مفضلي الدردشة الإلكترونية وهو ما يشعره بعزلة بالنسبة لجماعة المدردشين، ويزداد الشعور والنقص والحاجة إلى الاشباع لدى حالات المدمنين التي سجلناها إذ يقول المبحوث 10: **"أحس بنقص و فراغ كبيرين من دون أنترنت"** وتزيد عند المبحوث 14: **"في حالة عدم وجود انترنت أشعر بالضيق، لا أستطيع تصور نفسي بدون انترنت"** لتبلغ أوجها عند المبحوثة 19: **"وصلت الى مرحلة لا اتصور نفسي بدون انترنت ربما هو شعور بالعجز.."**

بالنقص" ويشبهها المبحوث 3: "راهي كي الأوكسجين"، ويعكس الشعور بالفراغ والضيق والنقص والحاجة إلى الاشباع عن مظاهر الإدمان، ويعرف بعض العلماء الإدمان بأنه "عدم قدرة الإنسان الاستغناء عن شيء ما... بصرف النظر عن هذا الشيء طالما استوفى بقية شروط الإدمان من حاجة إلى المزيد من هذا الشيء بشكل مستمر حتى يشبع حاجاته حين يحرم منها"¹.

وقول المثل: **أحيانا نرتبط بمكان ليس لجماله ولا لأنه مريح ... ولكن لأنه يذكرنا بمن نحب** "فشدة الارتباط بالوسيلة تقوى وتتوطد لأنها تربط الأفراد بمن يحبون فكما أشرنا في الجانب النظري أن الانترنت أصبحت امتداد للعلاقات الاجتماعية والإنسانية وقد استحدث المختصون مفهوم العلاقات الاجتماعية الاليكترونية لتعبر عن جميع أوجه الاتصال الإنساني التي تتم بين أبناء المجتمع الواحد أو المجتمعات ككل، وتتم من خلال وسائل الاتصال الاليكترونية وهو ما توصل إليه الباحث الفرنسي والناقد للوسائل التكنولوجية Philippe Breton أن غالبية الذين يستعملون الحواسيب الاليكترونية في القيام بعملية الاتصال يتجهون نحو "تكوين جماعة إنسانية شديدة الارتباط عن طريق نظام أو نمط من القيم الخاصة لهذه الجماعة وكل أفرادها... ينتجون ويخلقون علاقات اجتماعية يدخل في اعتبارها عنصر الآلة أو الجهاز الذي بواسطته يتواصلون"². وبالموازاة وجدنا حالة تريد التحرر من هذه الوسيلة لدرجة شدة الارتباط هي الأخرى ولكنها لم تستطع ذلك وهي المبحوثة 23 حيث تصرح: "غاية، نولي كيما بكري .. نولي نقرى".

و"إذا أردت أن تعرف قيمة الشيء اسأل المحروم منه" ولحسن حظنا أجرينا المقابلة مع المبحوث 5 حيث كانت الانترنت منقطعة فصرح لنا ما يلي: "راني معزول .. راني

¹ باديس لونيس، جمهور الطلبة الجزائريين والانترنت، دراسة في استخدامات واشباعات طلبة جامعة منتوري، قسنطينة، رسالة ماجستير، قسم العلوم والاتصال، فرع اتصال وعلاقات عامة، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007/2008، ص 102.

² Philippe Breton. La tubue informatique. ed1.Metalie .paris 1996.p07.

معزول.. (متحسرا) راني معزول يا سيدي.. راني **manque** .. راكي قالعة مني النص وغابنتني ليه؟؟" هي حالة تعبر عن معاناة شديدة وعن ارتباط وثيق ومكانة كبيرة.

أما عن تصورات الآباء لأبنائهم عند استجوابنا لهم كانت ساخرة حيث قالت المبحوثة 27 ضاحكة: "(ضحكت) كارثة ... وقتلك يمكن تهبل أمال" ونفس ردة الفعل لدى المبحوثة 18: "تشوفهم مقلقين من كثرة اللي والفوها راهم يتقلقو.. ما يصبروش عليها.. كون يصيبوا يشعلوها بالتريسيبي" هي إذن نظرة تدعم وجود وعي لدى الأولياء بمكانة للانترنت في حياة أبنائهم، ويضيف المبحوث 28: "أحسن وأحسن، أفضل ان يطالع كتاب افضل" هي أمنية من والد للرجوع الأبناء إلى الكتاب الملموس، ورغبة لدى جميع الأولياء أن يتحرر أبنائهم من هذا الارتباط المثير للقلق والذي يرون أنه غير من نمط حياتهم وغير من هوية أبنائهم ومنه على نمط المعيشة ككل خاصة الأطفال حيث توسعت على حساب اللعب في العالم الخارجي -الشارع- كما هو موضح في الملحق 04.

4 2 5 الأنترنيت مصدر قلق

"أنا هو وهو أنا إن مسستني مسسته وان مسسته مسستنا" هي حال المبحوثين لما سألناهم: "في حالة انقطاع الأنترنيت كيف تتصرف؟" استاء كل المبحوثين من هذا الموقف حيث يؤثر في نفسيتهم ويعكر مزاجهم حيث يقول المبحوث 15: "تنتارفا.. أشعر بخيبة أمل أحس بتوتر شديد وباضطراب وقلق" والمبحوث 24: "تنتارفاا .. نكره" فمجل الإجابات لم تخرج عن القلق، التوتر، النرفزه، الشعور بالضيق، الاكتئاب... حيث تقول المبحوثة 17: "تتصرف كيما المدمن.. نبقا ناكل في يديا، كيما يتصرف مول **la drogue** نتصرف أنايا، نقعد نحوس وينتا نكوناكتي" أو التعبير الجسدي العنيف كالمبحوث 5: "آه.. نقعد نيزط.. نولي نصك بمهني الكلمة..(ضحك) لوحة المفاتيح نرد فيها الحمص كلش نخرجه فيها" ويصاحب ذلك تصرفات مثل محاولة رد الاتصال مثل ما تقول المبحوثة 19: " حالة من التوتر ومحاولة رد الاتصال" ويضيف المبحوث 20: "تصيني **redémarrer le**

modem، نحوس **la panne** وين راها، نخرّب في الخيوط، نعيط في الـ **fixe** وهي نفس الحيل التي استخدمها المبحوثين 5،6،16 و 19 فإن استطاعوا إعادة الربط بالشبكة واصلوا التصفح وإلا بحثوا عن بديل مثلما ذكرنا سابقا، لكن لا بأس بذكر بدائل في هذا المقام تقول المبحوثة 19: "الجأ لوسائل أخرى كالتلفزيون والهاتف النقال" وتؤكد والدتها: "التلفاز والهاتف والنوم" ووالدها: "يطالع الكتب... والحوارات والنقاشات العائلية" ويقول المبحوث 10: "أشاهد التلفاز، أقوم بأمر أخرى" ويضيف المبحوث 24: "كي تروح **connexion**، نتفرج.. وكي نكره من التفراج نرح نلعب **playstation**" وهذا دليل آخر عن ارتباط الفرد بالوسائل التكنولوجية أكثر من العلاقات الاجتماعية الحقيقية حيث وجدنا أطفالا جد مرتبطين بالتكنولوجيا كامتلاك هاتف نقال ويتصفح الانترنت ويلعب ألعاب الفيديو على الحاسوب أو البلاي ستيشن -Playstation- ويسمع الموسيقى إما على هاتفه أو على جهاز أم بي 3 -MP3- أو آي بود -Ipod- جيل لم يعرف من الحياة إلا التكنولوجيا.

إذن من خلال هذا السؤال نستنتج أن التكنولوجيا في هذا العصر استعبدت الفرد وثبتت في حياته خاصة الانترنت التي أصبحت مصدر قلق وتقلبات نفسية لدى مستعمليها.

ولم نتوقف عند السؤال عن تقلبات الانقطاع المتكررة للاتصال بالشبكة بل تعدينا إلى أكثر من ذلك فكان السؤال: في حالة عدم وجود الأنترنت ماذا تفعل؟ ونقصد به الحالات التي تتعدى الشهر كأن لا يتم تسديد فاتورة الاشتراك وكانت الاجابات متقاربة مع سابقاتها من ملئ الفراغ الذي تتركه الانترنت في الحياة اليومية للمبحوثين حيث تقول المبحوثة 19: "إما مع الاشغال المنزلية وإما اشاهد التلفاز او اتفرغ لبعض الامور الشخصية، واخرج احيانا كما استعمل هاتفي النقال لسد بعض من الفراغ الذي يخلفه غياب الانترنت" كانت هذه الحالة الوحيدة التي أجابت على هذا السؤال بحكم أنها مرت بهذه

التجربة من قبل أما عن بقية المبحوثين فكانت إجاباتهم مبنية على أساس ما سيكون، حيث يرون بأنهم سيستعملون **مقهى الانترنت Cyber Café** ولكن هذا لن يسد كل الوقت الذي كانوا يمضونه متصلين بالشبكة لذا سيعودن إلى النشاطات اليومية بشكل تدريجي.

خلاصة المحور

أصبح الأفراد داخل الأسرة الواحدة منعزلين ومنفصلين عن بعضهم بفعل *تكنولوجيات الاتصال الحديثة*، يختلي كل فرد فيها بوسائله الاتصالية، والاهتمام بانشغالاتهم ومشاكلهم الشخصية لا غير فهذا يدرش عبر الانترنت في الحاسوب المكتبي والأخر في غرفته عبر حاسبه الشخصي والأخرى في غرفة المعيشة بحاسبها الشخصي هي الأخرى والآخر يتكلم في الهاتف في غرفته، دون أن نهمل بقية الوسائل من أجهزة تلفاز المنتشرة عبر مختلف الغرف، حيث قل عندهم الاهتمام بالقضايا الجماعية من طول الانفصال ونقص الاحتكاك، ونقص الحس الجماعي كتقلص رقعة الحياة الاجتماعية للفرد بحيث يهمل انضمامه إلى الجماعات الاجتماعية الحقيقية المحيطة به كالمشاركة في التفاعلات العائلية والنوادي الترفيهية والإعراض عن الزيارات والخرجات كالمسجد، الأقارب وجماعة الأصدقاء، بل ووصل الأمر إلى تجاهل أمور البيت وتراجع روح التعاون داخل الأسرة لعدم التوفر .l'indisponibilité

ومن هذا المنطلق نستنتج أن الوسائل التكنولوجية عامة والانترنت خاصة احتلت مكانة مهمة لدرجة أنها أصبحت ضرورية كما أنها كرسست الفردانية في الأسرة الجزائرية من خلال الاستعمال المكثف للانترنت الذي ولد وضعية غريبة تكمن في أن الانفتاح العالمي يقابله انعزال شخصي أو فردي أو بما يسمى بظاهرة **الاتصال المنعزل La communication solitaire**.

4 3 المحور الثالث: السياق المنزلي للإنترنت

لقد أصبحت الإنترنت منذ الشروع في استعمالها في الفضاء العمومي في التسعينات من القرن الماضي، تنافس التلفزيون، كأداة تكنولوجية منزلية جديدة، وتحول بالتالي انشغال الآباء والمربين من التخوف من تأثير التلفزيون على السلوك العام للأطفال إلى التأثيرات المحتملة لهذه الوسيلة الوافدة المتوغلة بقوة خارقة وبسرعة فائقة في مختلف مناحي حياة الناس. لذلك ارتأينا أن نأخذ نظرة عن تصورات الفرد الجزائري لوسيلة الإنترنت كأحد عناصر الأثاث المنزلي وطرحنا السؤال التالي: ما هو تصورك العام للإنترنت في المنزل؟

يقول المبحوث 14: "الانترنت في المنزل ضروري لأنه يستعمل لأغراض متعددة" حيث يفصل المبحوث 20: "لنترنت فالدار، كيفها كيما التلفزيون والوسائل الأخرى.. شايا هي تجمعهم كامل وزيد هي وين ما تحطها تفيدك قد ما تقدر تآديك.. ديريها فالكوزينة تصلح، ديريها في الصالة تصلح.. تقري وتقري بيها.. تستمتع بيها، تقضي صوالحك.. تدير واش تحب من بلاصتك" كانت هذه إجابة شاملة عامة عن استخدامات الإنترنت كوسيلة منزلية حيث أن طابع المرونة فيها يسمح لها بتأدية كل الأدوار في المنزل وتقول المبحوثة 13: "أصبحت لنترنت شيء مهم في المنزل بل أهم شيء" وتؤكد المبحوثة 19: "ضروري اكثر منه مستحب فلابد لكل اسرة على الاقل التوفر على حاسب الي وانترنت" ويعتبرها المبحوث 02: "حاجة مليحة ومشي مليحة.. رنا في عصر التطور obligé عليك تبغي الجديد وهي فيها جديد..". وتقول المبحوثة 17: "des fois نخط ال pc فالكوزينة ونشوف كاش **recette** ونديرها.. ودرتها" فأغلبية الاجابات كانت ترى بأنها ضرورية ويمكن تكييفها مع الوسط العائلي في حين أن بعض الأولياء يرون أنها تعمل على ابقاء الأبناء في المنزل بدل الشارع الذي أصبح مصدر خوف وقلق للوالدين حيث تقول المبحوثة 18: "كي راه فالدار راه قدامي ما نخافش عليه.. خير ما يروح للسيبار وما نعرفش شا راه يدير" وتوافقها كل أمهات العينة الرأي وهو رأي الأب المبحوث 28: "أحسن

من خروجه للشارع" وزيادة على هذا ما استعرضناه سابقا من استخدامات للانترنت من تعليم وتنقيف وترفيه وتواصل... ما من شأنه رد الاعتبار للمنزل كفضاء لإنتاج المحتوى ومكان لتلقي العلم والمتعة والترفيه والمزاح. لذلك، أصبح الانترنت المنزلي هو أكثر من ضرورة.

4 3 1 الانترنت والفردانية والانعزال

ومن زاوية أوسع وأقرب للواقع ركزنا في هذا المحور على كيفية الاستخدام أثناء التصفح وعلى مختلف الجوانب المحيطة بالفرد داخل السياق المنزلي من تفاعلات مع بقية الأفراد واستجابة للمؤثرات الخارجية وعامل التشويش للتقصي عن فردانية المبحوثين كما نسعى للكشف عما إذا شكلت الانترنت خصوصية لدي المستخدمين أم لا وعامل الرقابة الأسرية على هذا الاستخدام.

ومن هذا المنطلق طرحنا السؤال: "كيف تحس نفسك وأنت تستخدم الأنترنت في المنزل؟" في خطوة للكشف عن ما تحققه الانترنت من شعور نفسي في أثناء التصفح والذي كان في أوله لا يخرج عن الراحة كالمبحوثة 25: "مرتاحة" والمتعة كالمبحوث 16: "تورمال.. متعة وترفيه" والحرية كالمبحوثة 19: "libre... Alaise" والمبحوث 10: "الحرية المطلقة" فالانترنت تجعل الفرد يشعر بمتعة وانبساط، نظرا لإمكانية الابحار عبر مختلف المواقع وتحقيق حاجاته وإشباع رغباته ونظرا للتنوع والاستقلالية والانتقاء وحرية الاختيار، أدى بالفرد إلى اختيار ما يهمله وينسى الباقي مثل الحديث مع أشخاص من كل أنحاء العالم وفي الوقت الآني المتزامن، وهذا ما يجعله يستغرق في النقاشات ويقضي أوقاتا دون أن يشعر، ونخص بالذكر الدردشة الالكترونية بحجة أنها هي الأكثر استخداما وتأخذ القسط الأكبر من مدة استخدام الانترنت كما أنها تتم في جو تفاعلي من شأنه أن يغني الفرد عن جماعته المنزلية. فمن جهة الفرد يحس بالمتعة والراحة والألفة والانتماء لجماعة

المدرّشين، ومن جهة ينفصل عن المجتمع الحقيقي ويدخل في مجتمعات افتراضية وتكون حالات انعزال واعية خاصة لدى البالغين. ويتجلى ذلك في السؤال: هل تتكلم مع أفراد عائلتك أثناء التصفح؟ حيث أغلب الإجابات كانت بعدم التكلم والتفرغ للتصفح والدردشة لأن العملية تحتاج إلى وعي وتركيز ففعلي القراءة والكتابة سيتطلبان ذلك من المستخدم لأنه سلوك واعٍ. والدليل على التركيز والانتباه المسخرين لعملية التصفح والدردشة يظهر في السؤال: "هل إذا تمت مناداتك وأنت تستخدم الأنترنت في المنزل تستجيب في الحين أم بعد تكرار؟ أين أبدى المبحوثين ابتسامة تعبر عن حقيقة الأمر حيث تقول المبحوثة 19: "بعد تكرار لاني اكون في عالم اخر" ويشترك الكل في هذا السلوك ولو لمرات معدودة والمهم أنه حصل، وكما أشرنا سابقا في عادات التعرض أن هناك من يستعمل السماعات ويرفع من صوت الموسيقى كما يقول المبحوث 15: "ما نهدرش معاهم قاع.. ندير موسيقى **à fond** ورائي نكوناكتي" أو شيئا مما يسمع وهو ما يزيد من عزلة الفرد وابتعاده ما لم نقل خروجه من السياق المنزلي والبيئة المحيطة به ويترك في هذه العادة - وضع السماعات- الأطفال والمراهقين وحتى الشباب وبشكل أكبر الذكور حيث تقول أحد الأمهات المبحوثة 8: "والو.. يكون مبرونشي (**branché**) حتا نجي ونخبطه" بمعنى حتى تضطر إلى اللمس أو تربت على كتفه أو ضربه من أجل لفت انتباهه، وتزيد الحدة في أحيان أخرى عندما قد يسمع المستخدم أو المدرّش السؤال لكنه لا يستوعبه حيث يجيب بغير ما سئل لذلك طرحنا السؤال: " وهل أجبت يوما بغير ما سئلت؟" كما يصرح المبحوثين 2 و9: "**à chaque fois**" أي في كل مرة ويضيف المبحوث 9 بأن هذا الفعل هو مصدر مناقشات مع أسرته قائلا: "**C'est pour ça que j' ai des ennuis tout les temps**" ولأن هذا الأمر وارد تذكر المبحوثة 19 واقعة: " نعم وأكثر من مرة، مثلاا عوضا عن قول أن المعكرونة تشرب الماء أجبت وقلت أن الانترنت تشرب الماء. أيضا بدلا ان اجيب على سؤال ما اقول نعم أو لا دون أن تكون الاجابة في محلها" وهو ما يثير حنق الأولياء حيث يصرح الأب المبحوث 4: "ها تقول جثة هامة.. قاع تدخل معاه في حوار ما غاديش يجاوبك

الجواب اللي انت راك تقارع منه **il n'est pas dans son assiette** ويعكس هذا أن المتصفح للانترنت يخرج من السياق المنزلي والعالم الواقعي الحقيقي ليدخل عالمه الافتراضي مما يعود على الاتصال بالآخر في هذا السياق بالسلب وخاصة مع الأولياء.

فإذا كان اتصال الوالدين بالأبناء: "هو نوع العلاقة الاجتماعية التفاعلية ودرجة التماسك بينهما وحجم تواصلهما معا. حيث يشير التماسك إلى الشعور بالانتماء والولاء والاستعداد لتعويض الآخرين من الأسرة، يتطلب تواصلًا جيدًا بمهارة في التعبير للآخر والإنصات إليه كما تتطلب العلاقة الجيدة تضيئة الوقت معا والرعاية والمتعة أي أن هناك مستويين في العلاقة: نوعها - علاقة إيجابية بوجود تواصل ورجع صدى مناسب له أو العكس- وحجمها - تواصل وتفاعل كثيفين أو ضعيفين-" ويتطلب تواصلًا جيدًا بمهارة في التعبير للآخر والإنصات إليه فإنه في الحالة السابقة أنفا قد اختلف على مستويين: الأول على مستوى الانصات حيث لم يتعدى السمع مما يستلزم إعادة طرح السؤال والتكرار، والثاني في الرد بغير ما كان متوقعا منه باعتبار الإجابة لم تكن في محلها. ومنه استخدام الانترنت أثر سلبيًا في نوع العلاقة الأسرية بين الآباء والأبناء وهي نقطة أخرى للانترنت على حساب علاقة الآباء بالأبناء مما من شأنه أن يزيد من حدة الصراع بين الفئتين وتوسيع الفجوة بينهما.

أما على مستوى حجم العلاقة الأسرية فتقصينا عليه بطرح السؤال: "هل تشارك الأعمال المنزلية أم أنك تتفرغ للانترنت فقط؟" فالظاهر والغالب أن المتصفح للانترنت يعمل على تفرغ وقت للعملية التصفح أو الدردشة إضافة إلى الاستعداد الذهني لأنه نشاط واعي لذلك فمجملة الإجابات تتفرغ لتصفح الانترنت حيث يقول المبحوث 3: "تكونتني direct حتى واحد ما نتصنت له.. بغاوا يعيطو ما يعيطوش..". وتضيف المبحوثة 19: "أشارك في الاعمال المنزلية ولكن ليس كثيرا والسبب انشغالي بالانترنت" هذا على سبيل المدة. وقد نركز هنا على الإناث باعتبارهن أكثر انشغالا من الذكور داخل السياق المنزلي

حيث قد يزوجن بين فعلي الأشغال المنزلية من طبخ (الملحق 05)، تنظيف (الملحق 06)... وتصفح الانترنت سواء باستخدامها للانترنت للدردشة أو كجهاز راديو أو للمشاهدة... وغيرها من الاستخدامات كما هو مسار إلية في الملاحق. ولا يسع المقام إلى ذكر كل الحالات لما تتسم به الحياة العائلية من التعقيد والتنوع والتباين من أسرة لأسرة ولو في نفس المجتمع. أما لدى الذكور فالمشترك لديهم أنهم تحتاجهم الأسرة في قضاء بعض الحاجات من شراء مستلزمات أو تأدية أدوار كالتوصيل والمساعدة في المنزل... وعليه كانت الإجابات بالإيجاب حيث يتخلل عملية التصفح مهام تسند إلى الأبناء بطلب من الأولياء ولكن من شأنها هي الأخرى أن تشكل نقطة صراع كقول المبحوث 20: "**des fois** يستحقوك تشريلهم، تعاونهم يحرمو عليك وبسيف عليك تهود" وقد يدخل الابن في صراع كالمبحوث 16: "تقولهم راني جاي 70 خطرة ومانروحش.. حتا كرهو مني وما راهمش يرسلوني" ولنظرة أوسع نستشهد بالآباء حيث يقول المبحوث 4: "تقوله نوض شرينا حاجة رانا مستحقينها ضرك.. **il fait le sourd oreil**" بمعنى أنه يتجاهل الأمر وعليه رد الفعل هذا يكشف ويعبر عن بمدى إحساس الفرد بالألفة و الانتماء للعالم الافتراضي أكثر من الجماعة الأولية الأسرة حيث لديه ولاء للبقاء على الانترنت أكثر من الاستجابة لأمر والديه وتثبت ذلك المبحوثة 27: "نعم فغالبا ما أتكلم عن موضوع و هو في عالم اخر.. لكن بدووووون رد او رد فعل" وتضيف: "كما أعمل على إعادته ولفت انتباهه". ومن منطلق أن "التماسك يشير إلى الشعور بالانتماء والولاء والاستعداد لتعويض الآخرين من الأسرة" يمكن القول أن الانترنت تؤثر في درجة تماسك الأسرة الجزائرية ولو بشكل طفيف ومنه على حجم العلاقة الأسرية.

وكما ذكرنا في محور عادات الاستخدام عن الفردانية في التصفح وما يلازمها من مدة سيؤدي بالتعامل اليومي مع الانترنت إلى نشوء ظاهرة العزلة الاجتماعية لهؤلاء

المتعاملين مع الشبكة الذين سينسحبون من دائرة التفاعل الحي والخلق إلى محيط التفاعل في المجتمعات الافتراضية التي تزخر بها شبكة الانترنت.

ومن منظور أوسع داخل السياق المنزلي كفضاء للتفاعلات اليومية تتجم عنها مؤثرات من شأنها أن تثير ضجة داخل النسق العائلي كالمشاجرات، استقبال الضيوف.. وغيرها من الأحداث التي تخرج عن الإطار المعهود للسيرورة الأسرية، وعليه طرحنا السؤال التالي: "هل تتأثر بما يجري حولك من أحداث؟ أم أنك تندمج وتنعزل؟" وتتباين الحالات بين مندمج وغير مندمج ومنعزل وغير منعزل ولكن ما يتفقون عليه هو أنهم كلهم مروا بحالات اندماج مع ما يقومون به على الانترنت يقول المبحوث 6: "تنوض الحرب وما علاباليش"، فبغض النظر على من لهم عادات الاستماع بواسطة السماعات والتصفح في آن واحد لأن اندماجهم مفروغ منه فالبقية تتكرر لديهم هذه الحالات الانعزالية والإحساس بالاندماج والألفة مع العالم الافتراضي عندما يتعلق بالتركيز مع تفضيلاتهم على الشبكة حيث يقول المبحوث 9: "ça dépend a quoi je suis branché" ويصرح المبحوث 2: "حس روحي عايش في هداك العالم" ونجد هذا الشعور بالانتماء لدى الأطفال بكثرة لأنهم يبدون تركيزا أكثر ربما لعامل الانبهار كما أن أغلب استخداماتهم هي ألعاب الفيديو على النت لذلك هم الأكثر عرضة للعزلة كما أنهم غير واعين بحالتهم وحتى المراهقين عكس الشباب فهم مستخدمون واعون بوضعيتهم وحالتهم حيث تقول المبحوث 19: "نادراا ما يحدث -التأثر بما يجري حولها- اندمج وانعزل تماما عن عالمي الواقعي" وتضيف في سياق متصل: "وأنا واعية بانعزالي و أتي خارجة عن واقعي" ولمسناها لدى بقية المبحوثين الشباب. ومما لاشك فيه أن فعل الانعزال عن السياق المنزلي وبقية التفاعلات الاجتماعية داخله هو مكان الحاسوب حيث أن أغلبية الحالات تضع الحاسوب في غرفها وحتى في الطابق العلوي مما يعزله على درجتين: العزلة الفيزيائية بحكم مكان الاتصال بالشبكة والعزلة المعنوية والسرطان الذهني والاندماج مع الانترنت.

ونفس الرؤية بالنسبة للآباء حيث تقول الباحثة 8: "ما علابالهش قاع بالمحيط تاعه" وتضيف الباحثة 27: " نعم اكيد اذا جلس امامها نسي كل شئ... لا يتأثر بالعوامل الخارجة عن اطار الانترنت" فقد يجري ما يجري داخل المنزل من ضجة لكنها لا تلفت أذى انتباه للمتصفح متحدثا المبحوث 4: "راه قدا الانترنت وتقوله ياولدي حبس 10 دقائق.. (الابن يرد: يا بويا ها صبر) .. لازم يكمل.. والو قاع ما يتأثرش.. كي راه مكونكتي راه في عالم آخر ياو لوكان تهدر ولا تزقي (تصرخ) وتضربه..". ويضيف: "فالدار ولا برا (الشارع) un bruit énorme والله ولا علاباله" وهذا أن دل على شيء إنما يدل على درجة الاندماج والشعور بالانتماء للعالم الافتراضي. ومنه يمكن القول أن الانترنت تركز الفردانية وانعزال الأفراد عن سياقهم المنزلي وتدعم الشعور بالعزلة عن الأسرة والألفة مع المحيط الافتراضي.

وللاستفسار عن هذا الشعور طرحنا هذا السؤال: ما هو احساسك بأنك حاضر في

المنزل جسديا وغائب عن واقعك المحيط بك؟

على غرار الإجابات التي كانت تتحاشى الإجابة بقولهم شيء عادي وجدنا من هم واعون بحالتهم كالمبحوث 19: "بقدر ما انا متصلة بالعالم الخارجي الافتراضي الذي يصل لدول اخرى بقدر ما انا بعيدة عن اسرتي وعالمي الواقعي وهو شعور قريب للأسى او التذمر ... والتجاهل احساس اخر خاصة لمكانة الانترنت عندي لا افكر كثيرا في وضعي هذا تفاديا للأحاسيس التي ذكرتها اولاً" وتضيف الباحثة 17: "ما شي مليح" ويخالف المبحوثين 9 و22 الرأي بقولهما بجماليته: "Super bien" فبالقدر الذي هو مزعج وغير مرغوب بالقدر الذي يحقق متعة ولذة لدى المتصفح ويجعله يندمج وكأنه حاضر على العالم الافتراضي.

4 3 2 الأنترنت والتفاعل الاجتماعي

بما أن استخدام الأنترنت كسلوك يومي يأخذ من وقت الفرد داخل الأسرة حيزاً من حياته اليومية فيقتطع من تفكيره وتفاعلاته وبالتالي يؤثر في دوره الاجتماعي داخل المنظومة الأسرية. لذلك سألنا مبحوثينا ما يلي: ما هو تقييمك لدورك في الأسرة؟ هل زاد تفاعلك أم قل؟

لا يجرؤ مبحوث على القول بأن تفاعله مع العائلة زاد بوجود الأنترنت وبمقدار الساعات التي كان يقضيها أمام الحاسوب حيث تقول المبحوثة 17: "واه في ميزك قل.. قل، قاع هناك الوقت اللي نقعده عندها وما يأتشش عليا، خاطر حتى تجي ماما تنوضني..." وتضيف المبحوثة 19: "دوري فعال ولي تأثير خاص في الأسرة اكيد قل لضيق الوقت الذي اخصه لأسرتي وعدم تفاعلي معهم في غالب الوقت" فالحجم الزمني المخصص للتصفح هو على حساب أعمال أخرى من بينها العلاقات العائلية ويقول المبحوث 8: "دوري فعال وناشط فالدر، والتفاعل زاد بزاف" ولكن هذه الحالة تشغلها عوامل خارجة عن نطاق الأنترنت حيث لم يصبح يستخدم الأنترنت كسابق عهده ومنه توسعت تفاعلاته الاجتماعية على حساب الوقت الذي كان يقضيه على الأنترنت.

وأحد العوامل التي تترك الفرد يحافظ على تفاعلاته مع أسرته هو وقت الاستخدام حيث أن فترة الظهيرة والفترة الليلية تقل فيها الحركية داخل الأسرة مما يتيح للفرد الاتصال بالشبكة دون المساس بالوقت المخصص لأسرته.

ولآباء ما يقولونه في هذا الصدد، حيث يجمعون على أن الأنترنت قلصت من تفاعلات أبنائهم ومشاركاتهم الاجتماعية حيث تصرح المبحوثة 18: "داتهم هاذي لنترنات وبعدهم على العايلة" وتضيف المبحوثة 27: "عدم القيام باشغال البيت. و عدم المشاركة في الزيارات العائلية..." فمثل هذه الاعمال والنشاطات الاجتماعية هي مؤشرات على حجم الرقعة الاجتماعية للفرد ودرجة اجتماعيته.

تؤثر الانترنت على الفرد من حيث تفاعلاته الاجتماعية حجما ونوعا. ومرة أخرى تعمل على تكريس الفردانية من خلال تقليص الرقعة الاجتماعية للفرد داخل الأسرة بشكل مركز والعائلة بشكل موسع.

4 3 3 قصص عن الأنترنت

سمعنا سابقا قصصا سببها الانشغال بمشاهدة التلفزيون وكانت عبرا ودروسا تعكس واقعا اجتماعيا مفاده الارتباط بالوسيلة، وبالمقابل خلفت الانترنت هي الأخرى وقائع وقصص لأفراد العينة نذكر منها:

- احتراق الاكل.

- الوصول متأخرا للامتحان.

- تضييع صلوات الجماعة في المسجد وحتى صلاة الجمعة.

- التفكير أثناء الصلاة فيما سيقوم به على الانترنت.

- مشاجرات مع الوالدين والاخوة.

- عدم القيام بصلة الرحم.

- ترك الباب مفتوحا لدرجة أنه لم يعلم بخروج الأهل من المنزل.

هي إذن جزء يسير من مشاكل شخصية وعائلية سببتها الانترنت تكشف عن خطورة الانشغال بها وما يمكن حدوثه إذا ما لم يتم التعامل معها بعقلانية وحسن التصرف.

4 3 4 الأنترنيت بين الرقابة والخصوصية

دور الأسرة يتمثل في الحماية أي مرافقة الأطفال عند دخولهم الانترنت حيث يدرك الاب المبحوث 4 أهمية رقابة الأبناء حيث يقول: "الانترنت ليق **les parents** يكونوا مع ولادهم **à cheval** يلقى يكونوا مع ولادهم واقفين"، لأن التكنولوجيا خاصة الشبكة العنكبوتية تسمح للأطفال بالوصول إلى الكثير من المعلومات والمصادر التعليمية والضرورية، ورغم ذلك فإن الآباء يواجهون صعوبات كبيرة في فرض الرقابة على ما يراه الأطفال عبر الإنترنت، وعلى الاتصالات التي يقومون بها والمعلومات التي يقومون بمشاركتها. وسؤالنا: هل تتم مراقبة استخداماتك من قبل والديك؟ كشف عما يلي:

الأطفال والمراهقين: هناك رقابة عليهم من قبل كلا الوالدين حيث تتم بشكل غير مباشر من خلال المرور لأخذ نظرة على ما هو على الشاشة حيث تقول الأم المبحوثة 8: "خطراتش نضرب طلة عليه شا راه يدير" أو مباشرة في بعض الأحيان كالجلوس بجانب الطفل ومحاورته عما يفعل وما يتلقاه من مضامين إذ تقول المبحوثة 18: "تجمع حداه ونسقيه شا راه يدير، معا من راه يهدر.. بصح مشي دايمن" ويضيف الأب المبحوث 4: "تراقبهم **de loin**.. شا هو **contexte** اللي راه فيه.. راه مكونكتي في قرايا، في **données**، ولا راه مكونكتي في الشكيل (العلاقات الحميمة)"، فعامل الرقابة موجود لكنه ليس بالدرجة التي لا تسمح للطفل بالدخول في مواقع مضرّة فالأطفال في النهاية ليسوا سوى أطفالاً، لا يمكنهم سنهم ومستوى تجاربهم الذاتية من التنبه إلى الأمر، طالما أنهم يجدون في الإنترنت متعة وتشويقاً من خلال التراسل عن طريق البريد الإلكتروني، والتخاطب مع الآخرين باستخدام غرف التخاطب، كما يبتهجون أيضاً للاستكشاف والبحث الذي يوفره الإنترنت بكل حرية وسهولة، لكنهم في الحقيقة يجهلون هوية من يتحدثون إليه كقول المبحوث 24: "فالسكايب عندي **des amis** بزاف.. وما نعرفهمش.. نهدر قد ما نطبق **la cam**" هذا طفل عمره 11 سنة ومنه مهما تكن درجة الرقابة المفروضة على الأطفال سيجدون نافذة يتسربون منها، لأن ترك الأبناء بمفردهم لإجراء الدردشات المصورة مع

أصدقائهم أو معارفهم الحديث مع أشخاص آخرين يجعل منهم يتتبعون خطواتهم ويتأثرون بهم، والأمر أشبه بترك الطفل مع الغرباء. زيادة على ذلك الإدمان على الألعاب الإلكترونية ومدى تأثيرها على نمو الطفل، حيث تدفع بالكثير من الأطفال إلى استخدام العنف، التنافس الخاطئ والدخول في عالم الخيال والوحدة، مما ينعكس على بناء شخصية الطفل، ناهيك عن أن هذه الألعاب تجعل من الطفل أكثر أنانية وانطوائية وغير قادر على اكتساب آليات التفاعل مع الآخرين.

ومنه فإن الانترنت أكسبت الأطفال استقلالية في التصفح وحرية في الاختيار من ناحية المضامين مما من شأنه تشكيل استقلالية مبكرة وخلق خصوصيات وأسرار لديه لا يرغب في الإفصاح عنها وإطلاع والديه عليها. لذا يجب اتخاذ احتياطات للحد من المخاطر التي يمكن أن يتعرض لها الأطفال في شبكة الانترنت منها فتح الحوار مع الأطفال، الحديث والإصغاء إليهم ، السعي لفهم ما يبحث عنه الطفل أو يتجاوب معه في الانترنت ومعرفة الخدمات التي يلجأ إليها الأطفال أكثر ونوعية الخدمات التي يبحث عنها.

وهنا علينا دق ناقوس الخطر وتوعية الآباء والأمهات بتكثيف الرقابة وبشدة بعدم ترك الأطفال لوحدهم ومرافقتهم وتوضيح المخاطر الناجمة عن استخدام الانترنت، خاصة الدردشة الإلكترونية والألعاب الإلكترونية، مع وضع جهاز الحاسوب في مكان مفتوح يسمح برؤية ما على الشاشة، وتوجيههم وترشيد استخدامهم لهذه الوسيلة التي بقدر ما تدر من منافع بقدر ما تضر. إلا أن جهل الأبوين باستخدام الوسيلة وتفوق الأبناء في حسن استخدامها يشكل فجوة بين الآباء والأبناء مما يصعب عملية الرقابة على أبنائهم وهو ما يخلق تملص من المسؤولية هذه إذ تقول المبحوثة 8: "مأذابينا هذو اللي اختارعو هذا الجهاز يديرو حلول خاصة للأصغار الصغار" ويقول الأب المبحوث 7 عن ترشيد استعمال الابناء: "خلاص، ما تقدرش ترشدهم.. إلا كان المسؤولين المعنيين بالأمر ياك هما يعرفو هذي المواقع؟ ينجمو يغيرو ويديرو des programmes ملاح".

وفي هذا الصدد تعمل الحكومة الجزائرية على انشاء برمجية للرقابة الأسرية، ففي عالم الانترنت توجد صعوبة فرض الرقابة على مواقعها لعدم وجود ضوابط وقوانين تكبحها نظرا لغياب ما يسمى بعنصر العقلانية في التسيير من جهة. ومن حيث أضحت هذه الشبكة تحمل في طياتها مواقع وصفحات تهندس للأجيال عامة والجزائرية خاصة لاسيما فئة المراهقين كونها مرحلة عمرية تتميز بالعرفوان يصعب التحكم فيها يجعلها الأكثر عرضة لمواقع تعزز مظاهر الانفصالية عن الذات الأصلية وتحطم هويتها كمواقع الجريمة الالكترونية على رأسها المواقع الاباحية.

والمقال الصحفي نقلناه عن جريدة المستقبل العربي:

" الجزائر - اتصالات الجزائر تطلق حلا للرقابة على الإنترنت من قبل الأولياء

لقيت العملية التي أعلن عنها الرئيس المدير العام لمجمع اتصالات الجزائر أزواو مهمل، والمزمع إطلاقها خلال شهر أوت المقبل استحسانا كبيرا خاصة من اولياء التلاميذ، والذين اعتبروه حلا ناجعا للرقابة من الأسرية على الشبكة العنكبوتية، كما يسمح للأطفال بالإبحار بكل أمان على شبكة الانترنت، حيث سيتمكن للوالدين باختيار المواقع التي يرغبون في إيقافها مثل الألعاب على الخط والمواقع الخاصة بالكبار والمسئئة والعنيفة.

ومن المرتقب أن سيسوق حل الرقابة من قبل الأولياء ابتداء من يوم 15 أوت المقبل في شكل برمجية تحمل من موقع أنترنت اتصالات الجزائر، وحسب مصممها فان تركيب هذه البرمجية يكون سهلا ومسيرا ومحميا بكلمة سر ويشغل في لغات عديدة.¹

زيارة يوم: 2013/06/11 على الساعة 19:29¹

<http://www.elmustakbal.com/News/17399/%D8%A5%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA% %D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B1>

أما على صعيد المدة، فهي كذلك أحد اهتمامات الوالدين حيث تقول المبحوثة 18: "ما نبريهمش يقعدو بزاف في لنترنات على خاطرش تضرهم في صحتهم وعينهم" وتضيف: "ساعة على ساعة نجيم نقولهم صاي براكام يكفي" ويضيف المبحوث 4: "لنترنات لازملها programme مريح، une methode de travail إذا الولد يقري: نعطيكم le week-end de tel heur à tel heur; pas plus أو اقتراح جدول زمني تحدد فيه الأوقات والمدة اليومية المحددة بساعة واحدة ما بين الساعة الرابعة مساء (h16) والخامسة مساء (h17) أو الخامسة والنصف (h17:30) وينصح بتجنب فترتي ما بعد الظهر والليل لأن فيهما تضعف الرقابة لانشغال الولدين بالراحة أو النوم. هذا ما يجب أن يكون، أما ما هو كائن ومعيش فيختلف تماما إذ وجدنا أطفالا بين 11 و 13 سنة يتجاوزون السبع 07 ساعات يوميا على جميع فترات اليوم تصل حتى أوقات متأخرة من الليل، حيث يتوقف المبحوث 24 ذو 11 سنة عن استخدام الانترنت حتى الساعة الثامنة 08 ليلا، والمبحوث 17 ذو 14 سنة حتى الساعة الحادية عشر 11 ليلا والمبحوث 22 ذو 13 سنة حتى الساعة الثانية 02 ليلا. مما يعكس تساهل وتهاون الآباء في تحديد المدة والوقت وإرغام الأبناء على التوقف. ولما سألنا آباءهم أجابوا إجابة واحدة: "ما طقنالهمش ... عيينا معاهم وما راهمش يساعفوا" ليعبروا مرة أخرى عن عجز في التنشئة الاجتماعية للأبناء في ظل وجود متغير الانترنت بالسياق المنزلي.

فهذا العجز في تربية الأبناء خاصة الأطفال أو ما يطلق عليهم بجيل الإبهام في ظل وجود وسيلة الانترنت في المنزل يعبر عن وجود اختلال في هذه وظيفة التنشئة الاجتماعية التي تعتبر الوظيفة الأساسية للأسرة، ومنه الانترنت تشكل رهان جديد وسط العلاقات الأسرية مما سيغير من ملامحها.

الشباب: كلما زاد السن قلت الرقابة، ولكن لا يعني توقفها في الأسرة الجزائرية، فلكذلك مبحوثينا الشباب تتم مراقبة استخدامهم للانترنت في المنزل بحكم أنهم ما زالوا تحت

وصاية آبائهم وهم جزء من الأسرة بالتالي ليسوا مستقلين تماما عنها، ولو لكبر سنهم إلا أن هذه المراقبة تتم على مستوى المدة التي يقضونها على الحاسوب كما تصرح الأم المبحوثة 27: " لا اراهم كبار، فقط ما يخص أوقات ومدة الاستخدام" خوفا عليهم من تدهور صحتهم يقول المبحوث 4: "تضرهم في عينهم بهذوك الأشعة، ظهرهم من كثرة القعاد، مخهم.. وما يحسوش بيه ضرك بصح كي يكبروا ينضروا" فهذا يعكس إدراك الآباء للتأثيرات الصحية للاستخدام الحاسوب عامة والانترنت خاصة. حيث نرى أن هذا الإعراض عن مراقبة المحتوى يعتبر مساس بخصوصية الشاب داخل الأسرة ومنه يجب احترام هذه الخصوصية المتشكلة عن استخدام الانترنت والتي تعتبر أحد أسرار الفرد وهو ما يفتح المجال للثقة المغروسة في الأبناء والرقابة الذاتية التي مصدرها التربية والتنشئة الاجتماعية للأبناء.

لم تتوقف الانترنت عند هذا الحد من التأثير في العلاقات الأسرية بل تعدت إلى تعويض الآباء من حيث المعلومات التي يفترض أن تبني المنظومة المعرفية للأبناء وهذا نوع من الاستقلالية حيث كان معهودا أن الابن يسأل أبويه ويستفسر عن ما يجول بخاطره وداخله ويشاركهما تجاربه إلا أن مع دخول الانترنت أصبحت هي الأب والأم في الاستفسار والتساؤل عن الأشياء والتجارب الحياتية مما أثر للأسف في نفسية الآباء حيث يصرح الأب المبحوث 7: "ما بقاتش هذيك l'ambiance وهداك التواصل" وتضيف الأم المبحوثة 27: "ما يسقسوناش قاع.. تقول قاع ما راناش في الصورة.. غير الانترنت".

خلاصة المحور

أصبح الانترنت المنزلي هو أكثر من ضرورة حيث يطمئن الآباء ببقاء أبنائهم في المنزل ورد الاعتبار له كفضاء لإنتاج المحتوى ومكان لتلقي العلم والمتعة والترفيه والمزاح... وفي المقابل كرهان جديد وسط العلاقات الأسرية غير من ملامحها وأحدث عجزا في التنشئة الاجتماعية للأبناء. حيث أثر على حجم العلاقة الأسرية في درجة تماسك الأسرة الجزائرية ونوعها وحميميتها مما من شأنه أن يزيد من حدة الصراع بين فئتي الآباء والأبناء وتوسيع الفجوة بينهما، وكرس الفردانية وانعزال الأفراد عن سياقهم المنزلي وتدعم الشعور بالعزلة عن الأسرة والألفة مع المحيط الافتراضي من خلال تقليص الرقعة الاجتماعية للفرد داخل الأسرة وتوسيعها في العالم الافتراضي، كما أن الانشغال بها يسبب مشاكل شخصية وعائلية وتشكيل استقلالية وخصوصيات مبكرة لدى الأطفال.

الجانب النظري

II. الأسرة الجزائرية

تمهيد

1. تعريف الأسرة

2. خصائص الأسرة الجزائرية

2 1 الأسرة الجزائرية أبوية

2 2 الأسرة الجزائرية موسعة

3 وضعية و دور الأفراد في الأسرة

3 1 وضعية و دور الأب في الأسرة

3 2 وضعية و دور الأم في الأسرة

3 3 وضعية و دور الابن في الأسرة

3 4 وضعية و دور البنت في الأسرة

4 العلاقات الاجتماعية الأسرية

4 1 تعريف العلاقات الاجتماعية الأسرية

4 2 خصائص العلاقات الاجتماعية الأسرية

5 العلاقات الأساسية في الأسرة الجزائرية

5 1 العلاقة بين الزوجين

5 2 العلاقة بين الآباء و الأبناء

5 3 العلاقة بين الاخوة

خلاصة

تمهيد

بعد ما حاولنا تأطير هذه الدراسة من خلال الفصل السابق الذي تناولنا فيه الانترنت، سنحاول في الفصل التالي التطرق الى الأسرة الجزائرية. و تجدر بنا الاشارة الى نقص الدراسات الخاصة بالأسرة الجزائرية وبالمجتمع الجزائري حاليا، فالدراسات المتوفرة كانت تخص الأسرة الجزائرية بعد الاستقلال.

تعتبر الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية والتربوية المسؤولة عن تزويد الجيل الجديد بالتربية والتعليم واكتساب الخبرات والمهارات والمؤهلات العلمية والتقنية التي هي السبيل الوحيد لنهوض المجتمعات المعاصرة ورفيها وتقدمها، لذا نجد أن الأسرة تسعى من أجل زرع الخصال القيمة والسلوكية الايجابية عند الأحداث والمراهقين والشباب، ورعايتهم من كل الجوانب، ومن أجل اكتساب أسس ومبادئ ومقومات الثقافة والتربية والتعليم لكي يكونوا قادرين على المشاركة الفاعلة في بناء المجتمع وتطويره في كافة المجالات. ولقد عرفت الأسرة تحولات كثيرة في السنوات الأخيرة في كل المستويات سواء البنوية منها، أو فيما يخص العلاقة بين الأفراد.

وفي هذا الفصل سنحاول التطرق الى الأسرة الجزائرية من خلال التعرض إلى التعريف بالأسرة ثم خصائص الأسرة الجزائرية فوضعية ودور أفرادها، و في الأخير تحديد العلاقات الأساسية في الأسرة الجزائرية.

1 تعريف الأسرة

تواجه العلماء صعوبات جمة في تعريف الأسرة الإنسانية، نظرا لأنها تخط بين عناصر بيولوجية عامة، يشترك فيها جميع البشر، ويتعلق الأمر هنا بتنظيم النشاط الجنسي، التكاثر وحفظ النوع البشري وعناصر أخرى اجتماعية ثقافية يختلفون فيها عبر المكان والزمان وهي نظام الزواج. شكل التنظيم الاجتماعي للأسرة، طبيعة العلاقات القائمة بين مختلف الشخصيات التي تشكل أدوارا اجتماعية داخلها، وماهية الوظائف الشخصية التي تؤديها الأسرة لأفرادها، والوظائف المجتمعية التي تمارسها بوصفها مؤسسة اجتماعية.

ولقد عرف **كينكزلي ديفز** (KINGGSLEY Davis) الأسرة كما يلي " :أنها جماعة من الأفراد تربطهم روابط دموية واجتماعية متماسكة"¹

أما **بيرجس ولوك** (E.W BURGESS.H & H.J. LOOKE) فعرفاها على "أنها جماعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج والدم والتبني، ويعيشون معيشة واحدة، ويتفاعلون كل مع الآخر في حدود أدوار الزوج والزوجة، الأم والأخ والأخت ويشكلون ثقافة واحدة ومشاركة"²

نجد أن هذا التعريف الأخير، يركز بشكل أساسي على ظاهرة التفاعل الاجتماعي داخل الأسرة. ولقد وجهت له عدة انتقادات، أهمها أنه لم يراعي الفروق الجوهرية والاختلافات البيئية بين المجتمعات البشرية في تنظيم الأسرة. كما أن الروابط التي ذكرها، روابط الزواج والدم والتبني، قد تتطلب في بعض المجتمعات - خاصة تلك التي تجهل الدور البيولوجي للرجل في عملية الإنجاب - اعترافا وقبولا من المجتمع، قد يصاحبه أداء بعض المراسيم والطقوس الرمزية.

¹ احسان محمد الحسن، العائلة و القرابة و الزواج، دار الطليعة، بيروت، ط 2، 1981، ص 9.

² محمد عمر، دور الاعلام الديني في تغيير بعض قيم الأسرة الريفية والحضرية، مكتبة النهضة، القاهرة، مصر، ط1، 1984، ص 242.

ويعتبر هذا التعريف في نظر المختصين أحسن من التعريف الأول (تعريف كينكزلي)، الذي تجاهل إمكانية انضمام بعض الأفراد إلى الأسرة عن طريق التبني، وتمتعهم بحقوق كاملة، دون وجود رابطة دموية في بعض المجتمعات، مثل المجتمعات الأوروبية.

أما إيميلو ولييامز (EMILIO Williams) فعرف الأسرة قائلاً :

"الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية التي تشمل رجلاً أو عدداً من الرجال، يعيشون زواجياً مع امرأة أو عدداً من النساء، ومعهم الخلف الأحياء وأقارب آخرين وكذلك الخدم"¹ فهذا التعريف يفسح المجال واسعاً أمام الباحث لحصر أنواع الزواج الممكنة: الزواج الجمعي، نظام تعدد الأزواج، نظام تعدد الزوجات، وأخيراً الزواج الأحادي، وأشكال التنظيم الأسري التي تتوافق مع أنماط الزواج المتعددة وتتهض عليها. فهو يركز بخاصة على أشكال التنظيم الأسري، ويغفل الوظائف التي تقوم بها الأسرة، وكذا صور التفاعل الاجتماعي التي تقع بين أفرادها.

أما ميردوك (MURDOK) فيعرف الأسرة كما يلي " هي جماعة اجتماعية، تتميز بمكان إقامة مشترك، وتعاون اقتصادي ووظيفة تكاثرية، ويوجد بين اثنين من أعضائها على الأقل علاقة جنسية يعترف بها المجتمع، وتتكون الأسرة على الأقل من ذكر بالغ وأنثى بالغة، وطفل سواء كان من نسلها أو عن طريق التبني"²

فهذا التعريف وإن ركز على الأهمية الاجتماعية لاحدى الوظائف الأساسية، ألا وهي الوظيفة الجنسية التكاثرية، فهو لم يذكر السمات الثقافية والاجتماعية الكامنة في الأسرة. وفي ضوء هذه التعاريف التي قدمها علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا للأسرة، يمكن القول أنه يصعب على الباحث الاجتماعي وضع تعريف للأسرة، يتفق عليه الجميع، فكل

¹ احسان محمد الحسن، العائلة والقرابة والزواج، مرجع سبق ذكره، ص 10.

² وصفي عاطف، الأنثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1971، ص 165.

تعريف يركز على بعض الجوانب التي تبدو أهم من غيرها في نشوء الأسرة واستمرارها، سواء كانت التنظيم، الوظائف، التفاعل الاجتماعي... الخ.

ويمكننا القول أن الأسرة هي مؤسسة اجتماعية أساسية، ونظام اجتماعي ذو انتشار عالمي، يعتمد في وجوده على عناصر بيولوجية ضرورية، وتتدخل الثقافة في توجيه وتعديل هذه العوامل بما يناسب طبيعة المجتمع وظروفه وتحولاته.

وإذا كان الاختلاف واضحا بين العلماء في تعريف ماهية الأسرة، فإن هذا الاختلاف يظهر جليا كذلك بين العلوم الاجتماعية التي تشترك في دراسة الأسرة، وعلى رأسها الأنثروبولوجيا، علم الاجتماع وبخاصة (علم الاجتماع الأسري) والديموغرافيا (علم السكان)، لأن هذه العلوم تتبنى كل منها زاوية تنظر منها إلى هذه الوحدة الاجتماعية.

فهي مجموعة من الأشخاص يرتبطون فيما بينهم بواسطة الزواج والنسب، أي الوحدة القرابية (La Parenté)، وهنا يكون التعبير عنها غالبا بمصطلح القرابة وهذا هو الإطار العام الذي ترتكز عليه الأنثروبولوجيا في تعريف ودراسة الأسرة.

وهي جماعة مترلية، أي جماعة اجتماعية تكون وحدة بنائية داخل المجتمع، ويضمن استمرارها الوظائف التي تؤديها للفرد والمجتمع، وأشكال التفاعل الاجتماعي القائمة بين أفرادها الذين يشغلون أدوارا اجتماعية يحددها المجتمع، وهنا يكون التعبير عنها بمصطلح الجماعة المترلية (Le Groupe Domestique) وهذا هو مجال علم اجتماع الأسرة بامتياز.

2 - خصائص الأسرة الجزائرية

إن الأسرة الجزائرية باعتبارها أسرة عربية إسلامية، تتميز بخصائص لا تخرج عامة عن الطابع العربي الإسلامي. ذلك أن بناء الأسرة الجزائرية قائم أساساً على التعاليم الدينية والقيم الأخلاقية والروحية، التي تحدد وضعية الفرد في إطار الأسرة، وتهيكل العلاقات الاجتماعية بين الأفراد إلى حد ما.

وبالإضافة إلى الطابع العربي الإسلامي الذي يميز الأسرة الجزائرية فإن للجانب التاريخي وما عاشته الجزائر خلال الفترة الاستعمارية أثراً في تغيير بناء الأسرة والمجتمع ككل. إلى جانب التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي أحدثت تحولات وتطورات عميقة في حجم الأسرة وبنيتها، وفي نظام العلاقات ما بين الأفراد.

و عموماً تتميز الأسرة الجزائرية بالخصائص التالية:

2 1 الأسرة الجزائرية أبوية

إن الأسرة الجزائرية أبوية، فالأب فيها هو القائد الروحي للجماعة العائلية وينظم فيها أمور تسيير التراث الجماعي. وله مرتبة خاصة تسمح له بال حفاظ على تماسك الجماعة المنزلية، وغالباً بواسطة نظام محكم¹.

فالسطة الأبوية تلعب دور المراقب حتى يسيطر على تسيير التنظيم المقرر، و هذا التنظيم قائم على السطة الأبوية. ويعيش أفراد الأسرة تحت سلطة الأب أو الجد، فالأب أو الجد هو الرئيس أو صاحب السطة، بحيث يجب احترامه والخضوع له. إذ تكون للأب السطة المطلقة على باقي أفراد الأسرة، على زوجته وعلى أولاده الذين يزوجهم متى شاء ذلك.

¹ مصطفى بوتفوشات، العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة، تر: دمري أحمد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 77.

و إذا ما مات انتقلت السلطة إلى ولده الأكبر، بل إلى أخيه الأكبر إذا كان أولاده مازالوا صغاراً.¹

ويسمح هذا التنظيم ببقاء الأسرة خاضعة لقواعد، وعادات، وتقاليدها يلتزم بها أفراد الأسرة، والأب بصفته رب العائلة يقوم بالإشراف على الشؤون الاجتماعية للعائلة، المتصلة بضبط العلاقات بين مكوناتها المختلفة، وبين العلاقات الأخرى، فهو من الناحية النظرية، مسؤول عن تدريب الأولاد اجتماعياً، و مراقبة سلوكهم الاجتماعي، وتقاسم العمل بينهم، والعمل على تزويجهم.²

2 2 الأسرة الجزائرية موسعة:

إن الأسرة الجزائرية موسعة حيث تعيش في أحضانها عدة عائلات زواجية (نووية) وتحت سقف واحد، الدار الكبرى عند الحضر، والخيمة الكبرى عند البدو.³

ويتميز هذا النمط الأسري بازدياد ونوعية العلاقات الاجتماعية بين أفرادها. فالفرد لا يرتبط بعدد كبير من الأفراد فحسب، وإنما يرتبط مع هؤلاء الأفراد بشبكة كبيرة من العلاقات الاجتماعية، مما يترتب عليه من ضعف في العلاقات الاجتماعية بين أي فردين في الأسرة. كما تتميز بالتقارب المكاني بين أفرادها، ومما يتيح هذا التقارب من فرص أكثر لرؤية الأفراد بعضهم البعض، ويسهل لأفراد معينين في الأسرة كالأب، والأم، والأخ الأكبر مراقبة الأفراد الآخرين، وملاحظة سلوكهم، ومحاسبتهم على أي انحراف سلوكي، أو خروج عن القيم الاجتماعية التي تلتزم بها الأسرة.⁴

¹ VANDEVÉLÉD Hélène, Les femmes algériennes, Ed. opu, Alger, 1971.p197.

² محمد عاطف غيث، التغيير الاجتماعي في المجتمع القروي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 1967، ص 230.

³ مصطفى بوتفوشات، العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة، مرجع سبق ذكره، ص 37.

⁴ مسعودة كسال، مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1986، ص 22.

وهذا النمط من الأسر، أي "العيلة"، يمثل وحدة اقتصادية واجتماعية، وينتشر هذا النموذج خاصة في الأرياف، وتضم "العيلة" كل من الجد وزوجته أو زوجاته، وأبنائه الذكور وزوجاتهم، وبناته إذا كن عوانس أو مطلقات أو أرامل، وأحفاده .

ولقد كان هذا النمط من الأسر سائدا في الجزائر خلال فترة الاستعمار. ولم يعد هذا النموذج يتوافق مع الحياة العصرية في الجزائر، ولم يعد يعبر عن النموذج الحقيقي للأسرة في الجزائر الحديثة، فرغم الضغط الذي لا يزال يمارسه هذا النمط من الأسر على عقلية البعض لكنه غالبا ما يرفض من طرف الجيل الجديد.¹

إلا أنه وبالرغم من كل التغيرات التي حدثت في المجتمع الجزائري ما زالت الأسرة تضم الأولاد خاصة المتزوجين، وهذا ليس فقط بسبب أزمة السكن ولكن خاصة لأن الأسرة الجزائرية لا تزال ترى في انفصال الأبناء عنها عند الزواج أمرا غير مرغوب فيه مطلقا، الشيء الذي يسبب صراعا كبيرا بين جيل الأباء وجيل الأبناء.²

و بناء على ذلك فان الأسرة الجزائرية قد تتحول إلى عائلة نتيجة لكبر الأبناء وانضمام أحد الأقارب إليها، و بالتالي نلاحظ عدم وجود استقرار في كون الأسرة الجزائرية بسيطة أو عائلة.

ولقد أثبتت الكثير من الدراسات الاجتماعية بأنه لا توجد أسرة ممتدة خالصة، ولا أسرة نووية خالصة، وإنما توجدان معا في البيئة الاجتماعية الواحدة، مع الاختلاف في درجة وجودهما من بيئة اجتماعية إلى أخرى. الشيء الذي تأكده أيضا الملاحظة الدقيقة للأسر والمجتمعات. فالأسرة الحضرية الجزائرية تجمع بين خصائص الأسرة الممتدة وخصائص الأسرة النووية في نفس الوقت.

إذن على الرغم من أن الأسرة الممتدة قد بدأت تغادر المجتمع الحضري الجزائري

¹ J.P.DUNARD et H.TENGOUR : L'algerie et ses populations, Ed. complex paris, 1982, p189 .

² مسعودة كسال، مجلة علم الاجتماع، مفهوم الأسرة الجزائرية ما بين (1980. 1994)، العدد: 21990، 1993، ص

تدرجيا وتظهر الأسرة النووية، إلا أن الأسرة الممتدة ما زالت تمارس ضغطا كبيرا على سلوكات واتجاهات الأفراد. كما أنها مازالت تحتفظ بكثير من وظائفها التقليدية وحتى بشكلها الممتد.

3 وضعية و دور الأفراد في الأسرة

إن الوضع أو المركز الذي يشغله الشخص أو الأسرة، أو الجماعة القرابية، في النسق الاجتماعي قد يحدد: الحقوق والواجبات، وأنواع السلوك الأخرى بما في ذلك طبيعة، ومدى العلاقة بأشخاص آخرين لهم مكانات مختلفة¹

أما الدور فهو نموذج يتركز حول بعض الحقوق والواجبات، ويرتبط بوضع محدد للمكانة، داخل جماعة أو موقف اجتماعي معين. ويتحدد دور الشخص في أي موقف عن طريق مجموعة من التوقعات التي يعتقها الآخرون، كما يعتقها الشخص نفسه².

وكانت العائلة التقليدية، تقوم على تحديد واضح للأدوار، في ظل نسق قيمي معين، بهدف الحفاظ على تكاملها، حيث تعتمد على تحديد مراكز وأدوار أفرادها على عاملين أساسيين هما السن والجنس.

وسنحاول فيما يأتي أن نستعرض وضعية ودور الأفراد في الأسرة الجزائرية في محاولة لفهم مدى تأثيرها على شبكة العلاقات في الأسرة.

3 1 3 وضعية و دور الأب في الأسرة:

إن الأسرة الجزائرية بوصفها أبوية تتميز بالأهمية التي تعطى لدور ووضع الأب. فهذه الأهمية تمنحه الكثير من الامتيازات والأولويات في الأسرة، ومن جهة أخرى تحمله مسؤوليات عدة كإعالة العائلة وتربية الأبناء.

يقوم الأب كمسؤول عائلي، بتحمل الشؤون العائلية التي هي من اختصاص الرجل،

¹ محمد عاطف غيث، مرجع سبق ذكره، ص 440.

² نفس المرجع. ص ص 390-391.

حتى إذا أخذنا بالاعتبار المساهمة المتزايدة للمرأة في التسيير المنزلي، وفي تحمل مسؤوليات أخرى خارج البيت.

ورغم بروز المرأة لازلنا نسجل اختلالا حادا بين دور ووضع كل من الرجل والمرأة. وبين دور ووضع كل من الزوج والزوجة، وبين دور الأب وكل من الابن والبنت. إذ يتولى الرجل كزوج وكرب العائلة، من الناحية الاجتماعية المسؤولية الحالية، ولا يستطيع في الواقع أن يتهرب منها أو أن يتخلى عنها دون أن يجلب لنفسه استنكار الجميع¹.

إن تمتع الأب بالسلطة في الأسرة، يخول له الإشراف على تضامنها وارتباطها بالعلاقات الخارجية. فهو الذي يزوج ويطلق ويفصل المنازعات. وتكون زوجته خاصة عند تقدمها في السن، وعند إنجابها لعدد كبير من الذكور، تابعة لزوجها بحيث تعطى لها مسؤولية الدار. لكن تبقى كل شؤون الأسرة والخاصة بحياة الأفراد كلهم تسيير من طرف رب الأسرة، الذي يتصدر فيها المكانة الأولى في حل مشاكل الأسرة وله السلطة الكاملة. فهو المسؤول عن مستقبل أبنائه وبناته ويقوم بتدبير الأمور بما فيها تزويجهم. فالآباء هم المعنيون بهذا الأمر، يبحثون عن الأسرة الشريفة، فيقابلون ويتفقون. كل هذا يتم بعيدا عن المعنيين بالأمر أي الأولاد².

فالأب هو المسؤول الأول على أفراد أسرته ويشرف عليهم ويقوم بضبط كل السلوك الاجتماعي، وغالبا ما تمتد مسؤولية الأب على أبنائه حتى عند بلوغهم من حيث الإعالة إذا كانوا بطالين، ومن حيث تزويجهم سواء كانوا إناثا أو ذكورا.

3 2 وضعية و دور الأم في الأسرة:

تصل الأم إلى العائلة أثناء الزواج وهي امرأة تنحدر من عائلة أخرى عموما أجنبية عن عائلة الزوج، هذه المرأة أيضا زوجة جديدة تعتبر أجنبية فهي هامشية حتى تثبت جدارتها في أعمال البيت، والطبخ، والخياطة، والأعمال المنزلية الكبرى لغاية أن تأتي بمولود ذكر

¹ مصطفى بوتقنوشات، مرجع سبق ذكره، ص 324.

² P. Bourdieu: Sociologie de l'algerie, Ed. puf, 6ème ed, 1980.p15 .

خاصة. فالأم لها وضعية مزدوجة وتلعب دورا مضاعفا في عائلة زوجها وأبنائها. فالأم قبل كل شيء والدة، تلك التي أعطت أبناء لخلف زوجها ومن هنا تجد وضعيتها وتفرض احترامها في العائلة بواسطة إنتاجها الديمغرافي. وكلما أعطت عددا أكبر من الذكور أكثر من البنات كلما زاد تحسن وضعها في عائلة زوجها¹.

إن هذه الوضعية تتوافق مع البنية التقليدية للعائلة والشكل الممتد للأسرة. أين تنقسم الزوجة وضعيتها كربة بيت مع زوجات حموها، وحمايتها، وأين تخضع إلى المراقبة من طرفهن. أما وضعية المرأة في الأسرة النووية تكون أكثر أهمية كونها المسؤولة الأولى عن شؤون بيتها عند غياب زوجها سواء كانت عاملة أو لا. فالبنية العائلية المعاصرة سمحت للمرأة بأن ترتقي في وضعيتها ومكانتها في الأسرة.

فالزوج هو الذي يكون رئيس العائلة، أما مكانة الزوجة فهي المكانة الثانية من حيث الأهمية، والموافقة للأدوار الكلاسيكية للمرأة في المجتمعات المسلمة².

أما فيما يتعلق بدور الأم فيجب هنا أن نميز بين نوعين من الأمهات : الأم الكبيرة التي تشغل مكانا في العائلة التقليدية، والأم الصغيرة التي هي عضو من أعضاء عائلة "متحضرة". وبينما لم تكن الأولى تلعب أي دور اقتصادي أو دور خاص بالمقام الاجتماعي، فالثانية أي الأم في العائلة المبسطة الزوجية، تمتاز بوضعية اقتصادية مهمة أكثر فأكثر. لذا فدورها الاقتصادي أعظم، كما أن مكانتها العائلية مطبوعة أكثر، أما بمستواها الثقافي أو بمشاركتها في اتخاذ القرارات المتعلقة بمصير العائلة³.

و بالإضافة إلى الدور الاقتصادي يجب على المرأة أن تحافظ على الاندماج الشكلي أولا ثم المعنوي، ذلك الذي يتركها نظيفة خلقيا ويترك عائلتها بعيدة عن كل تشويه. كما أنها يجب

¹ مصطفى بوتفوشات، مرجع سبق ذكره، ص 70.

² Ali KOUAOUCHI: Familles femmes et contraception, Ed.CENEA P-FNUAP, Alger, 1992. P197.

³ مصطفى بوتفوشات، مرجع سبق ذكره، ص 260.

أن تحقق وجودها "كخادم" يجب عليها أن تضمن السير الحسن والاعتناء بالمنزل الكبير، أين يعيش في بعض الأحيان عدد كبير من الأفراد. و عليها أيضا أن تقوم بدور الأم: فقبل كل شيء هي منجبة، ثم تقوم بتلقين ابنتها التربية الحسنة، ومنح ابنها الحنان الكبير والحنان الأمومي.¹

3 3 وضعية و دور الابن في الأسرة:

إن مكانة الابن في الأسرة تتعزز بوصفه ذكرا قبل كل شيء، وخاصة في الأسرة الممتدة. وقد اكتسب الذكر هذه المكانة نظرا لكونه يحقق حلم الأب، وهو الخلود والاستمرار، لأنه يحمل اسمه واسم العائلة، وكذلك يحقق له الرجولة. فكل ولد يولد هو حلقة تضاف إلى سلسلة البقاء، وهو أداة لتجديد وتكاثر الحلقات فولادة الذكر تجعل الأب يظهر بمظهر الرجولة.²

ونجد أن الابن في البنية الجديدة للعائلة وخاصة في المناطق الحضرية هو رجل حر نظريا من الوصاية الأبوية، وقادر على اتخاذ المبادرات الشخصية، وعلى الاستقلال الكلي في حياته، فهو لم يعد يلعب دور الابن في العائلة الشريفة، بل أصبح يلعب دور مواطن. كما أنه يحتل وضعية اقتصادية و مالية أفضل من الوضعية المالية للأب، وكذلك يحضى بمستوى تعليمي أحسن من مستوى الأب، و في العديد من الحالات فان الابن قد يفوق الأب اقتصاديا، وماليا، و فكريا، و لكنه لا يجعل الأب يشعر بذلك التفوق الاقتصادي عليه من أجل تجنب الصراع المباشر بينهما³.

¹ مصطفى بوتفوشات، مرجع سبق ذكره ، ص 78.

² زهير حطب، تطور بنى الأسرة العربية: الجذور التاريخية والاجتماعية للقضايا المعاصرة، معهد الإنماء العربي، ط1، لبنان، 1976، ص، ص، 190، 191.

³ Moustafa Boutafnouchet : la famille algérienne évolution et caractéristiques récentes ,Ed.SNED,Alger. pp221-223.

3 4 وضعية و دور البنت في الأسرة

تخضع البنت منذ طفولتها إلى نوع من التربية تتميز عن تلك التي يتلقاها الطفل الذكر، وذلك لتأهيلها للقيام بالأدوار التي ستسند إليها مستقبلا عندما تصبح زوجة وأما. دور البنت أن تكون مؤهلة ماهرة في الأعمال المنزلية. ولتحقيق هذه الصفة المرغوب فيها تشارك أمها وتزيد تجربتها حتى تكون امرأة كاملة، حين انتقالها إلى البيت الزوجية حيث لا تسخر منها حمايتها، وأفراد الأسرة خاصة النساء منهن.

كما أن تربية البنت في الوسط التقليدي، تهدف إلى جعل البنت مؤهلة للحياة أخلاقيا ودينيا. وتعلم العفة القائمة على الخوف من الرجل حتى لا يسمح لها بالخروج من المنزل، زيادة على ذلك إعطائها قوة الصبر.¹

وتلعب الأم والجددة دورا كبيرا في إعداد البنت، حتى تكسب مهارة في الأشغال المنزلية وأمور الزواج. وتعلم البنت أن الزواج أهم أهداف حياتها، فبعد الطفولة مباشرة تدخل في مرحلة الإعداد للزواج. فلا وجود لمرحلة المراهقة، بل تعتبر زوجة في طور التدريب والإعداد.²

وقد عرفت حالة ودور البنت في الأسرة تطورا، فالمرأة في البنية التقليدية للعائلة كانت أولا تحت سلطة أبيها وأمها ثم تحت سلطة زوجها. أما في العائلة "العصرية" فقد نشأت وضعية جديدة للمرأة ولم تعد تحت سلطة الأب، والأخ، والزوج، والحماة مع محافظتها على الاحترام بكل سعته وحتى الطاعة لأبويها. إلا أن وضعيتها الجديدة تسمح لها بأخذ الكلمة واتخاذ المبادرة، وتسيير حياتها الخاصة بشرط تجنب التناقض الحاد مع عائلتها.³

إن وضعية ودور الأفراد في الأسرة الجزائرية لا تستثني من التأثر بالتطورات والتغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري عامة، وبناء الأسرة خاصة وشبكة العلاقات

¹ Nafissa ZERDOUNI: *Enfant d'hier, l'éducation de l'enfant dans un milieu traditionnel algerien*, Ed. MASPERO, paris. 1980. p186.

² Fadéla BENKARA: *conflits des normes dans les représentations de virginité chez la jeune fille*, Ed. OPU,Alger. 1981. p16.

³ مصطفى بوتقوشات، مرجع سبق ذكره ، ص 259.

الاجتماعية، والتوجهات النفسية والسوسولوجية للفرد الجزائري في الحياة المعاصرة، والتي سببت فيها متغيرات اقتصادية واجتماعية وثقافية. و لاسيما ارتفاع المستوى التعليمي لدى الكثير من الأفراد وتغير نظرتهم للحياة.

وقد أثر ذلك أساسا على وضعية ومكانة المرأة في الأسرة سواء كانت أما، أو بنتا، أو أختا حيث أصبحت تشارك في الحياة الاجتماعية، وتشارك أفراد أسرتها في مناقشة مشاكلهم واتخاذ القرارات المتعلقة بمصيرهم ومشاريعهم.

4 العلاقات الاجتماعية الأسرية

4 1 تعريف العلاقات الاجتماعية الأسرية:

العلاقات الأسرية "من المصطلحات الأكثر استعمالا وتداولاً في مجال العلوم الاجتماعية، ورغم ذلك قلما نعثر على تعريف دقيق يوضح معنى هذا المصطلح.

يمكن تعريف العلاقات الاجتماعية على أنها " نموذج التفاعل الاجتماعي بين شخصين أو أكثر، ويمثل هذا النموذج أبسط وحدة من وحدات التحليل السوسولوجي، كما أنه ينطوي على الاتصال الهادف والمعرفة المسبقة بسلوك الشخص الآخر، وقد تكون العلاقة الاجتماعية ذات أمد قصير) كما هو الحال بالنسبة لقائد السيارة الذي يريد إقناع رجل الشرطة بأنه لم يكن مخطئا (أو تكون طويلة المدى) كالعلاقة بين الزوج والزوجة (في تلك الحالة يطلق عليها" علاقة اجتماعية طويلة الأجل"¹

المقصود بالعلاقات الأسرية، هي دراسة وفهم التفاعلات داخل الأسرة، وتحديد الدور والوظيفة التي يقوم بها كل من الأفراد المتفاعلون داخل التكوين الأسري، فكل فرد منهم اعتبارا من الزوج والزوجة - الوالدين والأبناء -الأبناء بعضهم ببعض - الأسرة ككل والمجتمع الخارجي - كل منهم دور خاص ووظيفة خاصة يقوم بها". فالباحث الاجتماعي المهتم بالعلاقات داخل الأسرة، يسعى إلى فهم أنماط التفاعل الواقعة بين مختلف

¹ نخبة من الأساتذة، المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص 257.

الشخصيات المكونة لها، ويسعى أيضا إلى إبراز أثر التغيير الثقافي - الاجتماعي على صيغ التواصل والاتصال، والتأثير والتأثر بين الأفراد المتفاعلين، لأن العلاقات الأسرية هي علاقات اجتماعية دينامية، يطرأ عليها التغيير.

4 2 خصائص العلاقات الاجتماعية الأسرية

تتميز العلاقات التي تربط مختلف الأطراف داخل الأسرة، باعتبارها جماعة أولية أساسية - بعدة خصائص أهمها:

-أنها علاقات تقوم بين أفراد تربطهم علاقات القرابة الدموية والزواج، فهي علاقات متينة وقوية.

-نظرا للقرب المكاني، فإنها تقوم على الاحتكاك الاجتماعي المباشر، والاتصال العفوي بواسطة الحديث المباشر، الإشارات أو أي تعبيرات أخرى.

-شخصية: أي أنها متحررة من المراسيم والشكليات، ومشحونة بشحنة عاطفية.

-طويلة الأمد: أي أنها ليست عرضية، فهي تلازم الفرد طوال حياته.

-لا تقتصر على أداء نشاط واحد، بل تتطوي على طيف واسع من الأنشطة الاجتماعية والمواقف المشتركة، مما يعني أن الحقوق والواجبات المتبادلة في نطاق هذه العلاقات، تتميز بالكثافة والكثرة وعدم الوضوح أحيانا.

-تخضع لتوجيه القيم والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع، وتعد هذه الأخيرة بمثابة

وسائل جاهزة تمنحها الثقافة لإشباع الحاجات البيولوجية والاجتماعية.

5 العلاقات الأساسية في الأسرة الجزائرية

إن الأسرة وحدة اجتماعية يعيش أفرادها في تفاعل دائم، يقوم على أساس علاقات اجتماعية مبنية على مبادئ وقيم اجتماعية، و ثقافية، و دينية .هذه الأخيرة تحدد أنماط السلوك وأشكال المعاملات بين أفراد الأسرة. وهي بذلك تؤثر على طبيعة العلاقات بين أفراد الأسرة بكل مستوياتها: العلاقة بين الأبوين، العلاقة بين الآباء والأبناء، والعلاقة بين الاخوة.

وسنحاول فيما يأتي أن نتطرق إلى نوع العلاقة التي تربط أفراد الأسرة الجزائرية ببعضهم البعض، والتي تتأثر بصفة جوهرية بخصائص الأسرة الجزائرية التي سبق وأن تعرضنا لها.

5 1 العلاقة بين الزوجين

تتحدد العلاقة بين الزوج و الزوجة على أساس معين، ففي العائلة التقليدية تخضع علاقة الزوج بزوجته لمبدأ " البرودة واللامبالاة " والاستخفاف بآرائها وعدم الاستماع إليها. والزوجة ما عليها إلا أن تخدم زوجها بإخلاص، وأن تحترمه وتطيعه، ولا ترد الإهانة، بمعنى أن تقبل كل مظاهر سلوكه نحوها دون مناقشة أو اعتراض.

كذلك يجب على الزوجين أن لا يظهرها ميلهما نحو بعضهما البعض، بشكل علني.

ومن الأمور التي تسيء للرجل، هو أن يكون لزوجته نفوذا وتأثيرا عليه مهما كان نوعه.¹

لأن من التقاليد المتوارثة والمتعارف عليها في الأوساط الريفية، أن الزوجات تابعات اقتصاديا للزوج، ويعتمدن على أزواجهن من الناحية المادية، الذي يمثل صاحب السلطة ورئيسا للعائلة. أما في الأوساط الحضرية فان العلاقة بين الزوجين قدمسها التغيير، فغالبية الأسر في الأوساط الحضرية تقوم على أساس المساواة بين الزوجين، حيث أصبح الزوج يسمح بمشاركة زوجته له رئاسة الأسرة، حتى وإن كانت الزوجة غير عاملة.

وهذا راجع إلى ارتفاع مستواهم الثقافي، وتغير نضرتهم إلى الحياة. إضافة إلى أن

¹ محمد عاطف غيث، مرجع سبق ذكره ، ص 234.

نسبة عالية من النساء في هذه الفئة يعملن، ويشاركن مشاركة إيجابية في نفقات المنزل. ويتحملن مسؤولية أسرتهن إلى جانب أزواجهن.¹

وقد أصبحت العلاقة زوج /زوجة متحررة أكثر مع ظهور إمكانية التصريح بعاطفة الحب قبل الزواج.²

5 2 العلاقة بين الآباء و الأبناء

يعتبر احترام الأبناء للوالدين قيمة نص عليها الدين، وتتجسد هذه العلاقة في الأسر الريفية أكثر منها في الأسر الحضرية. حيث نجد في الأسرة أن موقف الأبناء اتجاه والدهم أو موقف الوالدين اتجاه أبنائهم، يختلف باختلاف مراحل النمو. ففي المرحلة الأولى يكون الطفل أكثر ارتباطا بالأم التي تقوم بالإشراف على شؤونهم ومتطلباتهم، وكلما تقدموا في النمو نحو سن النضج، كلما زادت علاقتهم بوالدهم.³

والطفل عبارة عن " لحم و دم" الوالدين، هذه العلاقة الوطيدة يحسها الوالد جيدا، والطفل يعلم ذلك مع مرور الزمن ويشاركهم في هذه الفكرة، ورابطة الحنان قوية جدا بينهما.

فالأب ينتظر انتماء الابن إليه ويجب على هذا الأخير أن يظهر اعتزازه بدمه، و أن يحترم سلطة الأب وأن يتصرف وفقا للقيم التقليدية للعائلة، والابن من واجبه أن يبرهن على أنه ابن عائلة والدفاع عن شرفها وتعظيم هذا الشرف.⁴

إن الأب له مبدئيا سلطة مطلقة على أبنائه بالرغم من أن هذه السلطة الواقعية تتميز بدور الأب المسؤول عن أبنائه أمام الجماعة الاجتماعية. وعلى هذا الأساس فهو يشكل عنصرا بارزا في المجموعة.

¹ سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1978، ص 446.

² مصطفى بوتقنوشات، مرجع سبق ذكره، ص 260.

³ محمد عاطف غيث، مرجع سبق ذكره، ص 236.

⁴ مصطفى بوتقنوشات، مرجع سبق ذكره، ص 85.

و العلاقة بين الأب والابن يمكن أن تتميز بعدم التساوي، خضوع صريح للابن إزاء أبيه، والجانب الديني الإسلامي يؤكد على ذلك انطلاقاً من القواعد القرآنية والحديث النبوي الشريف.¹

إن عدم التساوي بين الأب والابن يمكن تقديمه بواسطة عدد من التغيرات:

-السن في المقام الأول فهو يشمل تراتب الأجيال، والأب هو حافظ للقيم التقليدية.

-وفي المقام الثاني الأب هو المتسلم والوكيل للإرث العقاري والزراعي.

-في المقام الثالث وفي الأخير الأب له احترامه كواجب ديني وكواجب مقدس. هذا

الاحترام الواجب للأب هو "القوة المرجعية" للاحترام الواجب للأب من طرف ابنه، وهذا

الأخير يعلمه دائماً بأن الاحترام المقدم يؤدي إلى واجب الاحترام.

في العلاقة بين الأب والابن هناك رجولة في التصرفات "بين الرجال"، وهناك حنان غير

ظاهر في الغالب، وهناك أخيراً التضحية بالنفس للواحد من أجل الآخر. فالعلاقة بين الأب

و الابن تعبر بالمعنى الدقيق عن التضامن الاجتماعي.²

و قد نشأ موقف جديد بين الأب والابن يتمثل في أن تبقى رابطة القرابة قوية مع عدم

الانقطاع بينهما، بل بالعكس نجاح أحدهما يكون بمثابة فخر بالنسبة للآخر.

أما العلاقة الجديدة بين الأب والابن تتميز بأنها أكثر تعقيداً من العلاقة أب/ابن لأن الابن

من المفروض عليه أن يكون حراً، أما الابن من الناحية النفسية والاجتماعية، فإنها في نفس

الوقت، حرة مدنيا ومطبعة لأبيها اجتماعياً، فعندما ترتقي الابن إلى العمل المأجور في

وضعية أكثر التباساً، ومن ثم أكثر مما لو كان الأمر يتعلق بالابن الذي عليه أن يقوم

بالدور الاقتصادي اتجاه عائلته، فيقبل الأب المساعدة مع محاولة اتخاذ موقف الذي لا

¹ مصطفى بونفوشات، مرجع سبق ذكره، ص 66.

² المرجع نفسه، ص 67.

ينتظر هذه المساعدة. كما يجعل ابنته تشعر بأنها تعمل بمحض إرادتها دون أي التزام آخر. إلا أنه من واجبها أن لا تكون ناكرة لجميل الأبوين.¹

أما علاقة الأم بالأبناء تطبعها أساسا العاطفة والحنان. وهي علاقة قوية فالى جانب الحب الطبيعي الذي تكنه الأم لولدها، فإن الولد يعتبر سر وجودها في البيت.

والسبب في نجاح زواجها وسعادتها في العائلة، فهي تدلل ابنها وتمنحه العطف والحنان الكافيين، ولهذا السبب يحس الطفل بصلة وثيقة بينه وبين أمه. وهذه الصلة لها طابع بسلوكي بالدرجة الأولى خلافا لما يربطه بأبيه.

كما تقوم الأم بتلقين أبنائها كيفية التصرف، وكذا التفاعلات والعلاقات التي تتطلبها الحياة الاجتماعية والتي تساعدهم على تجاوز الصعوبات، ويعد هذا التعلم أو التلقين أساس التنشئة الاجتماعية.

والأم لها نفوذ أكبر في السنتين الأولى لولدها ومن ثم فهي تحتفظ بعلاقات مميزة يمكن أن تصل إلى حد المكاشفة بالأسرار الخاصة، و ذلك عندما لا يستطيع الابن مكاشفة أبيه مباشرة فتصبح الأم الوسيط بينهما.²

و لقد طرأ على العلاقة بين الآباء والأبناء تغيرات شأنها شأن العلاقة الاجتماعية عامة داخل الأسرة. أساسها التطور الذي حدث في المجتمع والتغيرات التي شهدتها على المستوى الاجتماعي، الاقتصادي، السياسي، التكنولوجي والثقافي وخاصة ارتفاع المستوى التعليمي لدى الأزواج.

و بذلك فقد تحول الأب الجزائري من موقع المتحكم، إلى موقع أكثر توازنا، وأكثر مساواة مع أبنائه، ولقد ساعده على اتخاذ هذا الوضع الجديد، الأبناء الذين أصبحوا راشدين ومواطنين

¹ مصطفى بوتفوشات، مرجع سبق ذكره ، ص ص 258 ، 259.

² المرجع نفسه، ص 66.

داخل المجتمع. ولم يعد الابن هو ابن العائلة العريقة وإنما مواطن في إطار المجتمع الواسع.¹

5 3 العلاقة بين الاخوة

ترتبط العلاقة بين الاخوة بطبيعة العلاقة بين الأبوين والتنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الأبناء في إطار الأسرة والقيم التي نشؤوا عليها كاحترام.

إن العلاقة بين الاخوة في الأسرة الجزائرية تخضع إلى عامل العمر، فالأخ الصغير من واجبه احترام الأكبر، ولو أن هذا الاحترام لا تربطه بالاحترام الواجب للأب رابطة، فإن الصغير عليه بهذا الاحترام، وأن ينادي أخاه "سي، دادا، خويا" مضيفا إليه اسم الأخ.²

و خارج العمر الذي يميز العلاقات بين الاخوة فإن رابطة القرابة نفسها تميز العلاقات، فأخ معين ينادي أخا له من نفس مرتبة السن "خويا"، ولغاية البلوغ تبقى العلاقة بين الاخوة عادية: الألعاب، الدراسة، التربية الاجتماعية. وبعد البلوغ يستيقظ ضمير الفتوة والحياة الجنسية، وهذه الأخيرة تلعب دور المحرم والمانع بين تعاشر الاخوة: كل يحتفظ لنفسه بما في داخله وعواطفه ومشاعره.

و هكذا فإن تجمع اخوة مراهقين أو راشدين في مكان عام: مقهى، أو "فرجة" يعني وضعية غير عادية مطلقا، ويجب تجنبها لأنها قد تؤدي الى انتزاع الحرمة الواجبة بين الاخوة...

إن ما يحصل تشجيعه بين الاخوة مراهقين أو راشدين هو الصلاة معا في المنزل أو المسجد، والاستماع إلى الأحاديث الأخلاقية، والحديث عما يؤدي إلى زيادة تماسك أفراد العائلة، والنصائح والتصالات التي تؤدي إلى إخفاء النزاعات.³

و يعتبر الجنس العامل الثاني الذي يؤثر في طبيعة العلاقة بين الاخوة. فالتنشئة الاجتماعية للطفل قائمة على عنصرين هما السن والجنس، إذ على الطفل أن يخضع لرأي من هو أكبر

¹ Mustapha Boutafnouchet : Opcit.p 221.

² مصطفى بوتفونشات، مرجع سبق ذكره ، ص 67.

³ المرجع نفسه، ص 68 .

سنا منه. أما العنصر الثاني، هو عنصر الجنس، إذ يعترف بالسيادة المطلقة للذكر على الأنثى.

إذ تأتي البنت إلى الحياة في جو مشحون بمشاعر الإحباط وخيبة الأمل، وتواجه بعواطف باردة تفتقر إلى الدفء، خاصة إذا كانت قد سبقتها أختا لها أو أكثر إلى الوجود، فمن النادر أن يكون قدومها داعيا للتهنئة، وفي بعض الأحيان يكون إنجاب أكثر من بنت نذير الشؤم للأم.¹

ففي مراحل حياتها الأولى تتلقى الحنان والمحبة بنفس الدرجة التي يتلقاها الولد، لكن مع تقدم السن تشعر بالفرق الموجود بينهما أي بين أخيها الذكر. وتتجاوز البنت مرحلة الطفولة لتدخل عالم النساء.

و تبدو التفرقة واضحة بين الجنسين، بتخصيص كل من البنت في المنزل والذكر خارج المنزل. فهناك عالمان منفصلان لكل منهما خاصيته.

فهذا التمايز في طريقة تنشئة الفتى والفتاة من قبل الأبوين تخلق هذا التباعد، وعدم تكافؤ وتساوي مراكز وأدوار الاثنين.²

و عندما يكون الأطفال والبنات من نفس الجيل لا توجد بينهم علاقات حميمية وودية العلاقة بين أخ وأخت ضعيفة حتى لتبدو اصطناعية، والنشاطات كالألعاب وغيرها جد متميز بين الجنسين، فالبنين يلتصقون بالرجال فمنذ البداية يهتمون ب لقيهم ما يجب على أبناء المستقبل تعلمه. أما البنات فيبدأن في تعلم شؤون المنزل اليومية.

إن تعلق ولد بأخته سيكون نتيجة عدم تحمله مفارقتها للعائلة لدى زواجها، وكذا خطر استمرار الاهتمام بها أثناء تواجدها في عائلة الزوج. فالولد يجب أن يتعلم عدم التعلق كثيرا

¹ عزت الحجازي، المرأة العربية: هل تؤدي دورا في التنمية، الجمعية العراقية للعلوم الاجتماعية، 1980، ص 67 .

² P. Bourdieu : Sociologie de l'Algerie, opcit. p28.

بأخته، أما عند زواجها فعليه أن يلعب إزائها دور الأخوة، وذلك في المناسبات الخاصة: زيارات عائلية، حفلات.. الخ.¹

إن العلاقة التي تربط الأخ بأخته تتصف في أغلب الأحيان بعدم المساواة، فأمام سيطرة الأخ هناك خضوع الأخت، إضافة إلى أن الأخ الأكبر يتمتع بسلطات واسعة على اخوته، كونه المسؤول عن تحمل أعباء الأسرة بعد الأب، ومن هنا توجب على الصغار الطاعة الشبه المطلقة لأخيهما الأكبر في إطار علاقة سلطوية. وهكذا يتم التواصل تقليديا بين الكبار والصغار ليس أفقيا بل عموديا، فيتخذ من فوق إلى تحت طابع الأوامر والتبليغ والتوجيه والتوبيخ، في حين يتخذ التواصل من تحت إلى فوق طابع الترجي، الإصغاء، الطاعة والخضوع.²

¹ مصطفى بونفوشات، مرجع سبق ذكره، ص 64.

² عزت حلیم بركات، المجتمع العربي المعاصر، مركز الدراسات العربية، 1980، ص 197.

خلاصة

الأسرة الجزائرية الحالية متأثرة بالتنظيم التقليدي البدوي والعشائري القائم على الحياة المشتركة لأعضاء الجماعة، وعلى الروح التضامنية. وقد حملت الأسرة الجزائرية الكثير من السمات العربية كالسلطة الأبوية.

و تتميز الأسرة الجزائرية بكونها موسعة فحتى وإن كانت تنحو إلى نمط الأسرة النووية، إلا أن تعريفها السوبولوجي وتركيبها العضوي يختلف عن الطابع الغربي، فنجد أنها وإن أصبحت تضم كل من الأب والأم وعدد الأبناء يبقى مرتفعا. ومن جهة أخرى فلقد أثرت الوضعية الاقتصادية و المالية للأسرة على بقاء الأبناء المتزوجين في بيت الوالدين نظرا لصعوبة الحصول على مسكن مستقل. فقد أدت الظروف بالأسرة الجزائرية إلى الحفاظ على شكلها الممتد. والأسرة الجزائرية متشعبة ببعض القيم العربية الإسلامية كالشرف، والحرمة، والروح التضامنية، و صلة الرحم. كما أنها متأثرة ببعض العادات والتقاليد التي يمارسها الأفراد في الحياة اليومية، وخاصة خلال الاحتفالات بالأعياد والمواسم. هذا بالإضافة إلى بعض الممارسات الخرافية البعيدة تماما عن الدين.

و فيما يخص الأدوار في الأسرة فهي تخضع إلى عامل السن والجنس إذ يتمتع الذكور بمكانة مميزة خاصة الأب، في حين تحتل المرأة مكانة ثانوية رغم دورها الاجتماعي والاقتصادي بعد اقتحامها ميدان الشغل.

أما العلاقة بين أفراد الأسرة فرغم تأثرها بالعادات الموروثة والسائدة في النمط التقليدي للأسرة و القائم على الاحتشام و الحرمة خاصة بين الذكور والاناث، فلقد أصبحت تعرف نوعا من الانفتاح لتتحول إلى علاقة صداقة و مودة، سواء بين الاخوة أو بين الزوجين. خاصة مع ت أثرها بقيم العصرية التي فرضتها التغيرات الثقافية والحضارية المعاصرة والتي تنقل أساسا عبر وسائل الاعلام.

الجانب النظري

1. ماهية الإنترنت

تمهيد

- 1 1 الأنترنيت المفهوم والنشأة
- 1 2 مراحل تطور شبكة الانترنت
- 1 3 أسباب الانتشار الواسع للحاسب الآلي وتطبيقاته
- 1 4 أسباب ولوج الشباب إلى عالم الانترنت
- 1 5 خدمات الانترنت
- 1 6 تأثيرات الانترنت
- 2 2 الانترنت ونشأة العلاقات الاجتماعية
- 2 1 2 مراحل العلاقات الإنسانية
- 3 3 الانترنت وتجسيد المجتمع الجماهيري المتفرد
- 3 1 3 مفهوم المجتمع الجماهيري المتفرد
- 3 2 3 خصائص المجتمع الجماهيري المتفرد
- 4 4 الانترنت وعلاقتها بالعزلة الاجتماعية
- 4 1 4 العزلة الاجتماعية
- 4 2 4 عوامل العزلة الاجتماعية
- 4 3 4 الانترنت من ادمان الى عزلة اجتماعية
- 4 4 4 العزلة الاجتماعية وعلاقتها باستخدام الانترنت

خلاصة

تمهيد

على مر العصور عبر مسيرة الانسان الاتصالية تبرز وسيلة اتصالية تحدث ضجة وتحقق ابهارة لدى الناس ولطالما فعلت الأنترنت في هذا الزمان. لقد استقطبت الأنترنت اهتماما خاصا بها وأدخلت تغييرات جديدة على حياتنا الشخصية والمهنية فأضحت جزءا منها نظرا لتعدد خصائصها من حيث مرونة الاستخدام وسهولة الدخول إلى أي موقع من مواقعها المتنوعة وتوسيع شبكة العلاقات الانسانية والمعارف وتحقيق التسلية... والاستفادة من مزاياها. وهو الأمر الذي ساهم في تغيير الكثير من الجوانب الحياتية، لذلك سيتعرض هذا الفصل لماهية الأنترنت للتعريف بها وذكر نشأتها وأسباب انتشار الحواسب الآلية وولوج الشباب إلى عالم الانترنت ثم ما تقدمه من خدمات وما تحدثه من تأثيرات على العلاقات الاجتماعية للفرد.

1 1 الإنترنت المفهوم والنشأة

مصطلح الإنترنت (Internet) مشتق من كلمة (International network) أي الشبكة العالمية، وتعرف أنها شبكة الاتصالات الدولية التي تستخدم لنقل المعلومات والاتصالات عن طريق شبكة حاسبات ترتبط ببعضها البعض.¹

وفي تعريف آخر فالإنترنت هي "شبكة الاتصال الأم التي تربط جميع أجهزة وشبكات الكمبيوتر في العالم كله."²

ويعرفها القائمون على سلسلة السنايل المخصصة بالإنترنت: "شبكة معلومات تتكون من عدد هائل من الحواسيب مختلفة الأنواع والأحجام والمنتشرة حول العالم - بدءاً من الحواسيب الشخصية وانتهاءً بالحواسيب العملاقة- ويتم الربط بينها من خلال بروتوكول التحكم بالإرسال و بروتوكول الإنترنت، مما ينتج عنه عدة بيانات ضخمة لخدمة المستخدم."³

وفي تعريف أخير للإنترنت هي: "مجموعة شبكات متصلة ببعضها البعض وتسمح بتبادل المعلومات بكل حرية بين الشبكات المؤسسات الكبرى وحتى أصغر الشبكات الخاصة والشخصية."⁴

وكما يدل اسمها فإن شبكة إنترنت هي شبكة ما بين عدة شبكات تدار كل منها بمعزل عن الأخريات بشكل غير مركزي ولا تعتمد أياً منها في تشغيلها على الأخريات، كما قد تستخدم في كل منها داخليا تقنيات حاسوبية وشبكية مختلفة، وما يجمع بينها هو أن هذه

¹ Savita VARADAN, Kenyon BROWN, Voyage sur internet connaissance du monde, Trad.de l'anglais de Jean de Fool, Imprimerie En Nakhela, Bouzeria, 1996, P02.

² محمد صالح سالم، العصر الرقمي وثورة المعلومات، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، مصر، ط2، 2002، ص 78.

³ محمد علي البدوي، دراسات سوسيو إعلامية، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، لبنان، 2006، ص 258.

⁴ جودت أحمد سعادة، فايز عادل السرطاوي، استخدام الحاسوب والانترنت في ميادين التربية والتعليم، دار الشروق للنشر

والتوزيع، الأردن، 2007، ص 67.

الشبكات تتصل فيما بينها عن طريق بوابات تربطها ببروتوكول مشترك قياسي هو بروتوكول إنترنت أو بروتوكول الإنترنت الموحد (Internet Protocol : *IP*) .

1 2 مراحل تطور شبكة الانترنت

كان لظهور شبكة الانترنت تأثير واضح وثرثرة كبيرة في عالم الاتصالات وتبادل المعلومات الهائلة على مستوى العالم، وكان لهذا الظهور تطور متراكم لهذه المعلومات والحقائق منذ تسجيلها أو رصدها وحتى الآن، بكل ما تحويه من خدمات عظيمة في مجال الاتصال والتوصل مع العالم بأسره، والذي أصبح من مفرداته الجديدة مصطلح " القرية الكونية الصغيرة " وذلك بفضل هذا الشيء الجديد والمتجدد باستمرار والذي يسمى الانترنت بدأت الأصول الأولى لشبكة الانترنت منذ ظهور الحرب الباردة بين المعسكرين الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية والشرقي بقيادة الاتحاد السوفيتي سابقاً¹.

وقد تطور بناء شبكة الانترنت بعد غزو روسيا للفضاء وبدء سباق التسلح النووي إذ كلفت السلطات الأمريكية شركة تدعى Rand بدراسة وإيجاد وسائل لضمان استمرارية الاتصال بين السلطات الأمريكية في حالة نشوب حرب نووية وانتهت الدراسة إلى وجوب بناء شركة لامركزية. واتجهت الحكومة الأمريكية إلى تطوير أبحاثها الخاصة في مجال الدفاع عن طريق تأسيس وكالة قومية أمريكية أسمتها وكالة مشروعات البحث المتقدمة (المعروفة اختصاراً بـ ARPA .

في عام 1962 م نفذت وزارة الدفاع الأمريكية مشروع هذه الشبكة وأسمتها Research Advanced Agency Arpanet حيث بدأ مجموعة من العلماء في إجراء أبحاثهم

¹ عمار خير بيك، البحث عن المعلومات في الانترنت، دار الرضا للنشر، عمان، ط1، 2000، ص75.

لإنشاء شبكة كمبيوتر عملاقة كان الهدف من تأسيسها في ذلك الوقت خدمة أهداف عسكرية بحتة.¹

وفي عام 1969 م ميلادي تمكن علماء الأبحاث الأمريكيون من خلال وكالة التابعة لوزارة الدفاع الأمريكية من الاتصال ببعضهم من خلال شبكة اختباريه من أربعة حواسيب. وكان الهدف الرئيسي من هذه الشبكة يتمثل في خدمة الصناعات العسكرية الأمريكية من أجل تبادل المعلومات العسكرية السرية.

وفي عام 1971 م تطورت شبكة أريانت حتى وصلت إلى عشرين موقع من بينها جامعة هارفارد ومعهد مساشوستس للتكنولوجيا (MIT). وبعد نهاية الحرب الباردة بين الولايات المتحدة وروسيا بدأت الشبكة تقدم خدمات التعليمية والأكاديمية، وفي عام 1972 م تم توصيل 72 جامعة ومركز أبحاث على تلك الشبكة، وكانت أهداف هذه الشبكة تركز على إمكانية تبادل المعلومات كالأبحاث في ما بين العلماء في أنحاء البلاد. ولقد نما برنامج أريانت بالخارج ليعم كل الكرة الأرضية وأصبح يعرف بالإنترنت والذي هو اليوم مجموعة من شبكات الكمبيوتر مبروطة مع بعضها حول العالم في شكل قرية كونية. وفي عام 1972 م تبنت الحكومة الأمريكية رسمياً شبكة أريانت كشبكة. وفي عام 1974 م توسعت الشبكة كي تغطي 62 موقعاً، وشهدت الأريانت العديد من التطورات ففي عام 1983م، انقسمت إلى شبكتين، الأولى Nilnet التي اقتصر على النواحي العسكرية، والأخرى Arpanet الجديدة وظلت إمكانية تبادل المعلومات بين الشبكتين متاحة، وعرف هذا الاتصال بعد ذلك باسم الانترنت. وظهرت شبكات أخرى بجانب شبكة أريانت مثل (CSNET) وهي اختصار لثلاث كلمات (Computer Science Network) والتي توقفت عام 1989 م وكذلك شبكة (Bit Net) وكانت لأهداف علمية وتعليمية من خلال الاتصالات الدولية². وفي عام

¹ عباس مصطفى صادق، الانترنت والبحث العلمي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ط1،

2007، ص 23.

² المرجع نفسه، ص 24.

1981 م انتشرت الشبكة إلى أكثر من مائتي موقع، وقد انضمت المزيد من الحواسيب التي تستعمل أنظمة تشغيل مختلفة إلى الشبكة.

ومن العوامل التي ساعدت على ظهور شبكة الانترنت وانتشارها بسرعة هو انتشار الحاسوب وزيادة استخداماته ودخوله في ميادين الحياة كافة، وظهرت الشبكات العامة والمحلية، وأدى توفر كل من البيئة المناسبة للاتصالات المتطورة وخاصة الأقمار الصناعية، وربط هذه الشبكات معاً لتبادل المعلومات والبيانات بأشكالها المختلفة، وكما أدى التوسع في خدمات الهاتف، إلى المساعدة في تطوير خدمة الانترنت بشكل كبير. شبكة وفي السبعينات نشأت مؤسسة IBM ما أطلق عليه شبكة IBM. والثمانينيات تم تكوين الشبكة العالمية للانترنت عن طريق المؤسسة الوطنية الأمريكية التي تولت إشهار وانتشار استعمال الانترنت في التسعينات، وقد جربت هذه التقنية المتطورة أثناء احتلال العراق للكويت، حيث استعملتها القوات الأمريكية في تلقي المعلومات العسكرية من واشنطن والأوامر بضرب القوات العراقية بدقة فائقة، وبعده بدأ تشجيع استخدام الإنترنت في تلقي كل أنواع المعلومات.

ويرجح أن استعمالها المكثف في المؤسسات العلمية على يد باحث بريطاني الذي فكر في اختراع طريقة يجعل فيها تبادل نتائج الأبحاث بينه وبين زملائه بسهولة وسرعة فاخترع عام 1991 م، نظامه الخاص وسماه بالانترانت. وفي الألفية الثالثة أصبح الانترنت أداة اتصال بين جميع القارات، وأصبح يعتمد عليه في التجارة الدولية.¹

¹ محمد محمّد الهادي، عصر الكمبيوتر والتكنولوجيا الرقمية والمرئية، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط1، 2002، ص 45.

1 3 أسباب الانتشار الواسع للحاسب الآلي وتطبيقاته

على مدى السنوات الأخيرة طرأ تغيير في دور الحاسب الآلي وتأثيره على المجتمعات، فقد بدأ استخدام الحاسب الآلي كعامل مساعد على إدخال وحفظ المعلومات واسترجاعها، ولكن مع مرور الوقت تم إدخال نظام الحاسب الآلي في كل الأنشطة من أبسطها إلى أعقدها، حيث أصبحت تقنية الحاسب جزءاً لا يتجزأ من حياة الإنسان اليومية وأداة أساسية في جميع الاتصالات والأنشطة في المجتمعات المدنية.

ويعود هذا الانتشار الواسع للحاسب الآلي وتطبيقاته إلى الأسباب التالية:

- 1 - الاحتياج الفعلي للسيطرة على الكميات الكبيرة للبيانات المتداولة والنتيجة عن التقدم العلمي والصناعي الحديث من قبل المجتمعات.
- 2 - الإمكانيات الكبيرة التي يوفرها الحاسب الآلي المتمثلة في الطاقة التخزينية الكبيرة للبيانات وسرعة معالجتها وتحليلها وتحويلها إلى معلومات ذات فائدة، وإمكانيات تبادل البيانات والقيام بالمعالجة عن بعد.
- 3 - الإمكانيات والقدرات الخاصة بالحاسب الآلي التي جعلته عنصراً ومطلباً أساسياً من أجل إنجاز الأعمال بكفاءة وفعالية: كالسرعة، الدقة، الآلية، المرونة، السرية، الإنتاجية الهائلة والتفاعل مع المستخدم وغيرها.
- 4 - ارتفاع مستوى قدرة التعامل مع الحاسب الآلي والرغبة في امتلاكه نتيجة ازدياد الوعي بأهمية دوره في تأدية الأعمال سواء من قبل الأفراد أو المؤسسات أو المجتمع.
- 5 - الاستخدامات المتزايدة للحاسب الآلي في شتى مجالات العمل والإنتاج والترفيه في المجتمعات المدنية.
- 6 - تنمية الموارد المعلوماتية في المجتمع من خلال قواعد وبنوك المعلومات.
- 7 - انخفاض أسعار الحاسب الآلي الأمر الذي أدى إلى انخفاض تكلفة تأمينه مما جعله متاح الاستخدام من قبل الجميع.

1 4 أسباب ولوج الشباب إلى عالم الانترنت

- اغناء الثقافة العامة: إن مستخدمي شبكة الانترنت اللذين فاق عددهم 350 مليون نسمة يستخدمون الانترنت من اجل تبادل العادات والتقاليد والطقوس ومختلف الثقافات ويستخدمونها أيضا في البحث عن موضوعات تفيدهم في اغناء معارفهم.
 - ملاً أوقات الفراغ: أن للردشة الالكترونية نوع خاص تدفع البعض ليقضي وقت طويل دون الشعور بذلك، فمن يشكوا من وقت الفراغ الكبير والملل الروتيني يجد فيها وسيلة مسلية تتشغل وتقتل وقته الضائع.
 - التواصل: تمتاز شبكة الانترنت بسهولة الاستعمال والسرعة في الاتصال فهناك فئة من الشباب الذي يربط عمله بهذه الخدمة لغرض التواصل أي إرسال واستقبال الرسائل والمعلومات.
- بناء علاقات حب وزواج: حيث يقوم الشباب بالتعارف على فتيات عبر chat من الزواج وهي حالة مشروعة برغم غرابتها عن مجتمعنا.¹

¹ مزاحم انيسة، اقبال الشباب المدني على برامج ومواقع المحادثة الالكترونية (مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس علوم الاعلام والاتصال سنة 2007-2008)، ص 106.

1 5 خدمات الإنترنت

هناك جملة من الخدمات تقدمها الإنترنت لكل مستخدميها، وقد تختلف عملية الاستخدام باختلاف حاجات وميولات ورغبات الأشخاص الذين يبحرون في شبكتها، ومن بين هذه الخدمات نجد:

1 5 1 البريد الإلكتروني:

لإرسال واستقبال ونقل الملفات مع أي شخص له عنوان بريدي بصورة سريعة جداً لا تتعدى الدقائق، ويستخدم البريد الإلكتروني من قبل الطلبة والأساتذة اليوم في تبادل واستقبال الرسائل والصور والبحوث العلمية والدراسية في أي وقت دون تحديد ذلك وبإمكان ذلك الرد على أي وقت أردت، فبواسطته بإمكاننا أن نشارك في العديد من المؤتمرات والملتقيات والندوات دون الحضور في أول الأمر.

1 5 2 قوائم العناوين البريدية:

تشمل إنشاء وتحديث العناوين البريدية لمجموعات من الأشخاص لهم اهتمامات مشتركة.¹

1 5 3 غرف النقاش ومنتديات الحوار:

من خلال منتديات الحوار والمجموعات الإخبارية عبر شبكة الإنترنت، يجد مستخدمو الشبكة مع الآخرين بالنص والصورة والصوت، يتبادلون الحديث في كل شيء والتحاور عبر الخط، وهو ما يعرف بـ "الدرشة" (chat) أو (chatting room) ومنتديات الحوار أو فرق النقاش هي عبارة عن مجموعات متجانسة تتبادل فيما بينها المصالح المعلوماتية والفكرية.

1 5 4 الهاتف عبر الإنترنت:

حسب الخبراء فإنه اعتباراً من عام 2001 أصبحت 50 بالمائة من المكالمات الهاتفية تتم عبر الإنترنت، فالיום يستخدم الناس شبكة الهاتف التقليدية بينما في المستقبل القريب سيتم التواصل عبر الكومبيوتر بفضل الإنترنت.¹

¹ - محمد عمر الحاجي، الإنترنت: إيجابياته وسلبياته، دار المكتبي، دمشق، سوريا، ط1، 2002، ص 16.

1 5 5 خدمة الاستعلام الشخصي:

يمكن الاستعلام عن العنوان البريدي لأي شخص أو هيئة تستخدم الانترنت والمسجلين لديها.

1 5 6 خدمة الدردشة الجماعية:

تشبه خدمة الدردشة الشخصية إلا أن يمكن التحدث مع أكثر من شخص في الوقت نفسه حيث يمكن تنظيم لعدد من الأفراد.

1 5 7 خدمة الأرشفة الإلكتروني:

يمكن البحث عن ملفات معينة قد تكون مفقودة في برامجك المستخدمة في حاسبك.

1 5 8 خدمة شبكة الاستعلامات الشاملة:

حيث يسمح للمستخدم بتشغيل والاستفادة من خدمات الكثير من الموارد الأخرى مثل خدمة نقل الملفات وخدمة المشاركة في قوائم العناوين البريدية، حيث يفهرس المعلومات الموجودة على الشبكة.

1 5 9 خدمة الاستعلامات الواسعة النطاق:

وتسمى هذه الخدمة باسم حاسباتها الخادمة نفسها وهي أكثر ذكاء ودقة وفاعلية من الأنظمة الأخرى حيث تبحث داخل الوثائق والمستندات ذاتها عن بعض الكلمات المحورية والدالة التي يحددها المستخدم ثم تقدم نتائج البحث في شكل قائمة بأسماء المواقع التي تحتوي على المعلومة المطلوبة.²

1 5 10 الصفحة العالمية الإعلامية WWW:

¹ محمد لعقاب، وسائل الاعلام والاتصال الرقمية، دار هومة، الجزائر، ط1، 2007، ص 52.

² ربحي مصطفى عليان، وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعليم، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، دط، 2003، ص ص

وتسمى أيضا بالويب WEB تجمع معاً كافة الموارد المتعددة التي تحتوي على عليها الانترنت للبحث عن كل ما تريد في الشبكات المختلفة وإحضارها بالنص والصوت والصورة والويب نظاماً فرعياً من الانترنت لكنه النظام الأعظم من الأنظمة الأخرى فهي النظام الشامل باستخدام الوسائط المتعددة.¹

1 5 1 خدمة تيلنت (telenet) تعرف أيضاً بخدمة الربط عن بعد Ronote:

التيلنت عبارة عن برنامج خاص يتيح للمستخدم أن يصل على جميع الحواسيب في جميع أنحاء العالم وأن يرتبط بها، وهي خدمة تجعل من الحاسوب زبوناً (Client) للتيلنت، وذلك لكي يتمكن من الوصول إلى البيانات والبرمجيات الموجودة في إحدى خادمات التيلنت الموجودة في كل مكان في العالم.

1 5 12 خدمة بروتوكول نقل الملفات (Protocol-Ftp file transport):

تعد خدمة نقل الملفات من الخدمات المهمة في شبكة الانترنت، إذ أن هناك الملايين من ملفات الحاسوب المتاحة للاستخدام العام من خلال شبكة إذ يمكن لمستخدم الشبكة نقلها بالرجوع إلى الحاسوب مزود بخدمة (Service Provider) الذي يرتبط به وذلك باستخدام بروتوكول نقل الملفات (FTP).²

1 5 13 خدمة مجموعة الأخبار Group News:

وتسمى أيضاً شبكة الاستخدام (Use net) وهي خدمة لتبادل الآراء التي تخص موضوع من الموضوعات بين مئات الألوف من المستخدمين، تضم العديد من المجموعات النقاشية يتحاورون حول قضايا عديدة، فالمشارك والمحاور يبحث أولاً عن المحور والموضوع الذي يثير اهتمامه من قائمة الخيارات التي تظهر من بداية البحث ثم يذهب إلى خيارات المستوى الثاني أو الثالث حتى يحصل موضوعه الدقيق المطلوب.

¹ ربحي مصطفى عليان، وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعليم، مرجع سبق ذكره، ص 121.

² عامر ابراهيم قنديلجي، ايمان فاضل السامرائي، تكنولوجيا المعلومات و تطبيقاتها، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2009، ص ص 177-178.

1 5 14 نقل التكنولوجيا للمجتمعات المتطلعة لمزيد من التطور والتعليم والتعلم عن بعد.¹

1 6 تأثيرات الإنترنت

لقد أدت الانترنت إلى تغيرات واضحة في بنية المجتمعات النامية وفرضت عليها عملية الدخول في عولمة تكنولوجيا الاتصال والإعلام، دون الأخذ بعين الاعتبار إن كانت هذه الوسيلة التكنولوجية الحديثة تتناسب مع الموروث الثقافي والاجتماعي لهذه المجتمعات أم لا تتناسب، وكلما تطورت وتعقدت هذه الوسيلة كلما كان أثرها عميق سواء بالإيجاب أو السلب على هذه المجتمعات.²

وقد أثار هذا الانتشار العالمي الواسع للانترنت ردود أفعال مختلفة فالبعض يمجدها وينادي بضرورة تعميمها على غير القادرين، والبعض الآخر يدينها ويلعنها لما تسببه من أمراض اجتماعية وأخلاقية وسيكولوجية، وفريق ثالث يحلل هذه الظاهرة بشكل موضوعي مبينا مآلها من ايجابيات وما عليها من سلبيات.

ومن ثم يمكن الإشارة إلى هذه الايجابيات كالآتي:

1 الانفتاح على فروع العالم المختلفة سواء للمتخصصين أو غيرهم والاطلاع على الثقافات المختلفة وسهولة التواصل بين المجتمعات الإنسانية، وأنية التفاعل بالصوت والصورة والكتابة والحوار ونقل المعلومات والوثائق والأفكار.

2 -إمكانية الوصول إلى الأشخاص والأماكن والمؤسسات ببسر وتكلفة مادية أقل.

¹ مجد الهاشمي، تكنولوجيا وسائل الاتصال الجماهيري، دار اسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2004 ، ص 69.

² محمد علي البدوي ، دراسات سوسيو إعلامية، مرجع سبق ذكره ، ص ص 262، 263.

- 3 إمكانية قراءة الصحف العالمية التي تصدر عالمياً، فضلاً عن المجالات والدوريات العالمية والأعمال الأدبية.¹
 - 4 استثمار المعلومات المكتسبة من الإنترنت في تعزيز الثقة بالنفس، وقد أوضحت دراسة أجريت على الشباب مستخدمي الإنترنت أنهم يتمتعون بعلاقات أسرية قوية.
 - 5 تتيح شبكة الإنترنت إجراء الحوار مع مختلف الأفراد حول العالم ومناقشة القضايا الهامة كالقضايا السياسية والاجتماعية.
 - 6 تقدم شبكة الإنترنت خدمات منزلية متنوعة كخدمة التسوق والحصول على الخدمات الحكومية أو الرسمية كوثائق السفر والتصريحات من خلال الاتصال بالدوائر الحكومية والوزارات المختلفة.
 - 7 يمكن الاستفادة من شبكة الإنترنت في عملية التعلم الذاتي والتعلم عن بعد عن طريق ما يعرف اليوم "بالجامعات الإلكترونية".
 - 8 تسهيل عمل الشركات والمؤسسات التجارية والصناعية الكبرى في عقد الصفقات وتوزيع المنتجات وتسيير عملية الاستيراد والتصدير.²
- وعلى الرغم من هذا الكم الهائل من الايجابيات وغيرها كثير، إلا أن هناك عدد من السلبيات لا يستهان به ارتبط بظهور الإنترنت أهمها³:

- 1 - إحدى هذه السلبيات هي مواقع الألعاب الالكترونية حيث يمضي الكثير من تلاميذ المدارس والشباب أوقاتهم في اللعب، فيضيع وقت الدراسة على حساب وقت اللهو وتحول ذلك في معظم الأحيان إلى إدمان.
- 2 - يرى مجموعة من الباحثين أن الاتصال الالكتروني قد عمل على تفتيت العلاقات الاجتماعية بين الأفراد وحول ما كانت تتمتع به من دفء وحميمية إلى برود وفتور،

¹ حلمي خضر ساري، ثقافة الإنترنت، دار جهاد للنشر و التوزيع، ط1، 2005، ص 222.

² محمد علي البدوي ، دراسات سوسيو إعلامية، مرجع سبق ذكره، ص 254.

³ حلمي خضر ساري، ثقافة الإنترنت، مرجع سبق ذكره، ص 210 ص 211 .

غير أنماط تفاعلاتهم الاجتماعية وفتح أمامهم مسارب سلوكية أضرت بقيمتهم وأخلاقهم، وشجع على الخروج على القيم الاجتماعية والثقافية الراسخة وتحدى آليات الضبط الأسري والمجتمعي، وسهل الفرص أمام الكثير لإقامة علاقات عاطفية دون موافقة الأسرة ورضاها أو توجيهاتها.

3 - لقد خلق الانترنت في رأي الباحثين الاجتماعيين عوالم ثانية يعيشون فيها عوضا عن عوالمهم الحقيقية أطلقوا عليها "عوالم ما بعد الواقع" أو "العوالم الافتراضية المتخيلة" وهي عوالم تقوم على التصور والتخيل ويمكن فيها إرسال صور واستقبالها وتوزيعها والتحكم فيها وتزييفها وتركيبها، وتبدو فيها الأشياء والظواهر كما لو أنها حقيقية.

4 - لا شك أن تطور الإنترنت بشكل في العالم قد يحول دون مراقبة كافة البرامج والمواقع التي يدخل إليها الملايين من الأشخاص مما يفسح المجال أمام بعض المستفيدين من ترويج بضاعتهم الرخيصة ومفاهيمهم الخاطئة.

5 - استخدام الانترنت في عملية القرصنة والسطو على الحسابات الخاصة بالبنوك.

6 - إن الإدمان على الانترنت يؤدي إلى مشكلات صحية حيث يؤدي إلى اضطراب النوم والتأثير على أداء العمل والدراسة، كما يؤثر على مناعة الأفراد ويجعلهم أكثر قابلية للإصابة بالمرض وخاصة آلام الظهر والعينين.¹

¹ محمد علي البدوي ، دراسات سوسيو إعلامية، مرجع سبق ذكره، ص ص 255 256.

2 الانترنت ونشأة العلاقات الاجتماعية

تعتبر الانترنت من وسائل الاتصال الحديثة التي أدى استعمالها بكثرة من طرف الأفراد، إلى نشأة روابط اجتماعية جديدة، وساعدت على "إقامة علاقات شخصية بين الأفراد، وتحقيق اشباعات معينة لا تتحقق باستخدام الوسائل الأخرى"¹ خاصة وأن الإنسان بطبعه الاجتماعي يحاول أن يكون دائما في حالة اتصال وتفاعل مع محيطه الاجتماعي، وهو ما يحدث في عصرنا هذا بفعل تكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة، التي تسمح للفرد بإقامة شبكة كثيفة من العلاقات مع أشخاص من مختلف أنحاء العالم؛ ولهذا يقول **بايلون ومنيوت (Baylon et mignot)** " بأننا نعيش في حضارة اتصال une civilisation de communication " أي أن الأفراد في هذه الحضارة لا ينفكون عن الاتصال فيما بينهم، بمختلف الأشكال والطرق والوسائل الاتصالية، التي يصفها (لازويل) بأنها "المطرقة الجديدة وسندان الترابط الاجتماعي" ، فتكنولوجيا الاتصال لا تقوم فقط بتشكيل علاقات افتراضية وإنما تتعدى ذلك إلى علاقات حقيقية مباشرة.

2 1 مراحل العلاقات الإنسانية

تمر العلاقات الإنسانية بعدة مراحل والتي يحددها الكاتب 'برنت روبن' فيما يلي: أولا مرحلة البداية، ثم الاستكشاف والتي يتم فيها التعرف بين هؤلاء الأشخاص، وتحديد أهم خصائصهم وميولاتهم و اهتماماتهم، ثم تبدأ مرحلة توثيق العلاقة بعد التعارف الجيد والتواصل المستمر، ثم مرحلة التقنين، التي يتم من خلالها وضع الحدود الفاصلة التي لا ينبغي تجاوزها، أي العلاقة هذه تخضع لقواعد ومعايير، وبعد ذلك تبدأ مرحلة إعادة النظر،

¹ منال أبو الحسن، أساسيات علم الاجتماع الإعلامي، النظريات، الوظائف والتأثيرات، دار النشر للجامعات، القاهرة،

مصر، 2006 ، ص 141.

وأخيراً مرحلة التدهور، التي يتم فيها الانفصال وقطع هذه العلاقة،¹ ولكن هذا ليس بالضرورة، فبإمكان العلاقة أن تستمر لمدة طويلة.

ونفس الشيء يحدث في شبكة الإنترنت عبر خدماتها المختلفة، التي تسمح بتعارف الأفراد وتبادل الرسائل فيما بينهم، ثم تتحول هذه الرسائل إلى علاقة وطيدة كثيراً ما تنتهي باللقاء المباشر وجهاً لوجه، فتصبح علاقة إنسانية حقيقية، ربما لم تكن لتنشأ من دون شبكة الإنترنت، وفي بعض الحالات تبقى العلاقة بين هؤلاء الأفراد افتراضية، أي أنها لا تتحول إلى علاقة شخصية مباشرة، ولذلك يقول (timothy leary) بأننا "سندخل في المستقبل القريب في علاقات عبر الإنترنت، مع أناس لن نراهم أمامنا أبداً، فكل اتصال وعلاقة وكل مقابلة ستتم من الآن فصاعداً بواسطة الشبكة"

وفي الحقيقة فإن الآراء حول تأثير الإنترنت على العلاقات الاجتماعية تشهد تضارباً واختلافاً كبيراً بين الكتاب والباحثين، من حيث كونه إيجابياً أو سلبياً، فهناك من يرى بأن استخدام شبكة الإنترنت وتقنياتها الاتصالية، يؤدي إلى توسيع شبكة علاقات الفرد ونسبة اتصالاته، وهناك من يرى بأن الاستخدام المفرط للإنترنت و تقنياتها الاتصالية يؤدي إلى تقليص شبكة علاقات الفرد وانعزاله عن المحيط الاجتماعي، وبالتالي تنقص نسبة احتكاكه مع الأهل والأصدقاء. وهذا ما أكدته كل من 'Meena و chandio' في ندوة حول تكنولوجيايات الاتصال الحديثة سنة 2004، فحسب الباحثان يوجد رأيين لاتجاهين مختلفين حول أثر الإنترنت، الاتجاه الأول يقول بأن الإنترنت تؤثر على الفرد والمجتمع فتجعل الفرد وحيداً، منعزلاً، ومحبطاً، وتؤدي به إلى قطع علاقاته بمحيطه، ويفقد علاقاته الوطيدة المباشرة من خلال قضاء أوقات مع أشخاص لا يعرفهم؛ والاتجاه الثاني يقول بأن الأفراد يصبحون اجتماعيين أكثر، ولهم المزيد من الفرص للالتقاء بأشخاص مختلفين ولهم اهتمامات متعددة"، و فيما يلي تفصيل الحجج والبراهين التي يستند عليها كل توجه.

¹ برنت روين، الاتصال و السلوك الإنساني، تر. مجموعة من الباحثين، السعودية، معهد الإدارة العامة، 1991، ص ص

2 + + الاتجاه الذي يرى بأن الانترنت توسع شبكة علاقاتنا

هذا التوجه يرى بأنه " كلما زادت وتحسنت الاتصالات باستعمال تقنيات الاتصال، كلما زادت ضرورة الاتصال المباشر وجها لوجه مع غيرنا من الأفراد"، لأن هذه العلاقات غالبا ما تتطور وتتوطد فتصبح علاقة حقيقية، ولعل هذا ما جعل الكاتب دانيال بونيو (Daniel Bougnoux) يقول بأن: "الاتصال عبر الانترنت ما هو إلا امتداد للاتصال المباشر وجها لوجه"¹، بحيث أن الخصائص التي يتميز بها الاتصال عبر الانترنت كحرية التعبير، عامل إخفاء الهوية (anonymity) تجعل الأفراد يبنون علاقات متميزة ومختلفة عما هو في الواقع؛ وتعمل هذه العلاقات الجديدة باستحواذ اهتمام الفرد، الشيء الذي يجعله " يغير من وتيرة وكثافة تفاعلاته مع الناس، وحتى في واقعنا اليومي، فقد حدث لكثير من الأشخاص أن أقاموا علاقات مع أشخاص من مختلف أنحاء العالم انتهت في الكثير من الأحيان بالالتقاء، وتحولت علاقتهم إلى علاقة وطيدة؛ ونفس الفكرة يؤيدها (Daniel) الذي يرى بأن "معظم المقابلات الافتراضية تنتهي غالبا بالتحقق في الواقع، وإذا كان عامل إخفاء الهوية قد ساهم في خلق ثقة بين المستعملين، فإنه ليس العامل الوحيد؛" كما أن هؤلاء الأفراد الذين يبنون علاقات، تكون لهم نفس الاهتمامات في الغالب، والتوجهات و غيرها من الأمور المشتركة التي تجعلهم يتآلفون ويرتبطون ببعضهم لبعض؛ و لهذا يعتبر الاتصال عن بعد في بعض الأحيان أفضل من الاتصال المباشر وجها لوجه، فرغم غياب عدة عناصر في سياق هذه الاتصالات، كاللغة غير اللفظية من إشارات، رموز، لباس، تلميحات ووضعيات الجسد، إلى غير ذلك من العناصر المكملة لمعاني اللغة اللفظية، إلا أن الاتصال عبر الانترنت يبقى ذو طابع خاص، فلا يمكن أن ننكر أنه أثر كثيرا في النسيج الاجتماعي وفي كيفية نشأة الروابط الاجتماعية؛ ولذلك فقد "راج استعمال غرف الدردشة الالكترونية، بسبب الرغبة الجامحة

¹ Daniel Bougnoux : introduction aux science de la communication, Alger : casbah, 1998, p.57.

في الاتصال مع الآخرين، والرغبة في إقامة علاقات اجتماعية، ونظرا للحاجة النفسية الملحة في الانتماء إلى جماعة أو فئة ذات اهتمامات مشتركة، نتمكن من إثبات ذاتنا والاعتراف بها من خلالها."

وخلاصة القول أن هذا الاتجاه ينفي تماما كون الانترنت تقلص من حجم علاقات الفرد، وحجم تفاعلاته مع غيره، بل إنها توسع شبكة روابطه وتزيد من اتصالاته مع غيره من الأشخاص في كل أنحاء العالم، الذين لم يكن ليلتقي بهم لولا شبكة الانترنت.

2 ± 2 الاتجاه الذي يرى بأن الانترنت تقلص علاقات الفرد و تفاعلاته

ويؤيد هذا التوجه عدد معتبر من الكتاب والباحثين، من خلال عدة دراسات أجريت للتعرف على التأثير الاجتماعي للاستخدام المفرط لشبكة الانترنت. و تعتبر الانترنت كغيرها من وسائل الاتصال التي إن لم يحسن استغلالها فإنها تتحول إلى وسيلة لعزل الأفراد وجعلهم محبطين ومدمنين"، فالكثير من الأشخاص الذين يستعملون الانترنت لمدة طويلة، ولا سيما خدمة المحادثة الالكترونية، يدمنون على هذا الاستعمال، بشكل يجعلهم ينفصلون عن محيطهم الاجتماعي، ليندمجوا في جماعات افتراضية؛ ولهذا يرى البعض أن استخدام تكنولوجيا الاتصال قد "يؤدي إلى إعادة هيكلة العلاقات الداخلية للأسرة، وإعادة تهيئتها مع ظواهر كالتوجه إلى الاستقلالية، والارتباط بهذه الوسائل"، ويقصد هنا بالاستقلالية التحرر من مختلف القيود الاجتماعية، والتوصل من القواعد التي تسيطر النظام الاجتماعي، والاستقلالية من المسؤوليات، والارتباط بالجماعات الافتراضية على الشبكة وتبني أفكارها وتوجهاتها؛ وقد أثبتت بعض الدراسات السوسيولوجية بأن استعمال الانترنت أدى إلى إلغاء اجتماعية الأفراد وتوجههم للعزلة، مثل دراسة أجرتها فرقة بحث بقيادة (Robert Kant) و (Pittsburg) بأمريكا، حول 256 شخص لمدة سنتين، والتي بينت أن استعمال الانترنت قلص من دائرة العلاقات الاجتماعية القريبة والبعيدة، وزاد من وحدتهم وإحساسهم بالإحباط؛ وهذا ما

جعل بعض الكتاب يصف المجتمعات الجديدة بالمجتمعات الانفرادية (société individualiste) أو "المجتمعات الكابلية (société câblée)" ، التي يختلي كل فرد فيها بوسائله الاتصالية، ويقول في هذا المضمار الكاتب الفرنسي (فيليب بروتون) بأن " المجتمع الجديد يمتاز بوجود اتصال دائم من جهة، وانفصال فيزيائي بين الأشخاص ونهاية المقابلة المباشرة من جهة أخرى "، ويقصد بأن المجتمعات الحديثة كلما توجهت إلى استخدام تكنولوجيات الاتصال الحديثة بكثرة، كلما زادت من نسبة انعزال أفرادها، وهذا ما يعتبر في الواقع ظاهرة تجسد تناقضا كبيرا، لأن وسائل الاتصال كان ينتظر منها أن تربط بين أجزاء المعمورة، وتسهل التواصل بين سكانها، متخطية بذلك الحدود الجغرافية والزمنية، فإذا بها تزيد من انفصال الأفراد وجعلهم يتموقعون حول ذواتهم؛ ويسمي (وولتون) هذه الظاهرة " بالوحدة التفاعلية la solitude interactive التي تميز مجتمعا يكون فيه الأفراد أحرارا من كل القيود والقواعد، ولذلك فإن الوحدة أمر يحصل بالفعل، ويتعرضون لصعوبة كبيرة في إقامة الاتصال مع الآخرين، فأنت تستطيع أن تكون مستخدما ماهرا للانترنت، لكنك تجد صعوبات كبيرة في إقامة حوار أو تواصل مع جيرانك (...) ، ومن مؤشرات الارتفاع الكبير في حالات الوحدة التفاعلية الهاجس الكبير لدى العديد من الأفراد ببقائهم المتواصل في حالة اتصال¹"

وهناك من الباحثين من يصف المجتمعات الحديثة، ويطلق عليها تسمية **المجتمع الجماهيري المتفرد**، والذي يتكون من مجموعات من الأفراد أو جماهير، ولكن كل واحد منهم منفصل عن الآخرين ومنعزل، حيث أن "موقف الفرد في المجتمع الجماهيري يتميز بأنه يعكس العزلة النفسية عن الآخرين، وبالتحرر النسبي من الالتزامات التي تتميز بها الروابط

¹ Dominique W.: Internet et après ? une théorie critique des nouveaux medias, France : Flammarion, 1999, p.107.

الاجتماعية الوثيقة"¹، و من القيود التي تفرضها التقاليد والأعراف الاجتماعية، ولهذا السبب فقد تخوف العديد من الكتاب من الانعكاسات النفسية والاجتماعية التي تنجر عن الاستخدام الواسع للإنترنت بصفة خاصة، وتكنولوجيات الاتصال بصفة عامة؛ فيرى الكاتب 'وولتون' (Wolton) بأن "الأجهزة التقنية الحديثة لا تسهل بالضرورة إقامة العلاقات الإنسانية والاجتماعية"²، ولذلك يجب أن لا نغتر كثيرا بالتكنولوجيات الاتصالية الحديثة، فرغم الايجابيات والفوائد الكثيرة التي نتحصل عليها من استخدامها، إلا أنها يمكن أن تحدث تأثيرات لا يمكن التنبؤ بها، ويضيف (وولتون) فيقول بأن "الاتصال عن بعد لا يمكن أن يحل محل الاتصال الإنساني المباشر"³، لأن الأشخاص مهما كانت الوسائل الاتصالية التي تربطهم عن بعد، فهم في حاجة ماسة للالتقاء وجها لوجه، وهذه الوسائل في الحقيقة لا تساهم في إزالة الشعور بالوحدة كما يظن الكثير، فالاتصال أكبر بكثير من مجرد تبادل كلمات فقط (...). بل تساهم في بروز حاجة كبيرة ورغبة في الاتصال المباشر، وتنشأ حالة من الاشتياق للآخرين (état de manque).

وعموما يمكن لنا أن نقول بأن كلا الاتجاهين له حجج و براهين قوية، فكما أن الانترنت تساهم فعلا في بناء علاقات جديدة مع أشخاص لا نعرفهم ، فهي تساهم كذلك في قطع روابط اجتماعية أخرى مع الأفراد المقربين منا، وعليه ينبغي اتخاذ موقفا وسطيا بين الاتجاهين، يكمن في ضرورة الاستعمال العقلاني والمنظم للإنترنت، حتى يتم اكتساب علاقات جديدة من جهة، و حتى لا يتم فقد العلاقات السابقة مع محيطنا الاجتماعي، وبالتالي تجنب حالات الوحدة و الانعزال الاجتماعي، والشعور بالاغتراب.

¹ سلوى عثمان عباس الصديقي، أميرة منصور يوسف علي، الاتصال والخدمة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2005، ص 97.

² Dominique W.:Internet et après, op.cit, p.109.

³ Ibid., p.205.

3 الانترنت وتجسيد المجتمع الجماهيري المتفرد: (Société individuelle de masse)

عرفت كل مرحلة من المراحل التي مرت بها البشرية، ميلاد تقنية أو اختراع جديد، أدى إلى تغيير معالم الحياة الاجتماعية، فكما كان ظهور المطبعة في القرن الخامس عشر عاملاً مهماً لانتشار العلم والمعرفة في كل بقاع الأرض، من خلال طبع الكتب والجرائد وغيرها من المطبوعات، و نشرها وتوزيعها وجعلها متاحة لكل الناس، وما أدى ذلك من تحرر الناس من ظلام الجهل من سيطرة رجال الكنيسة وهيمنتهم، فكذلك كان ظهور الآلة البخارية سبباً مهماً في ازدهار الصناعات، وتحسن وسائل النقل والزراعة، وانتشار المصانع في المدن، وما أدى إليه من هجرة الناس ونزوحهم إلى المدن، وانتعاش التجارة والاقتصاد، الشيء الذي أدى إلى تحسن الوضع الاجتماعي والمعيشي للأفراد؛ وقد أطلق الكتاب على هذا المجتمع تسمية **المجتمع الصناعي**؛ وبحلول القرن العشرين وبالضبط في سنوات الخمسينيات، ومع التطور الملحوظ في الصناعات ذات العلاقة بالمعلومات والخدمات، والانفجار الهائل في حركة النشر، ظهور الهيئات والمؤسسات التي تشتغل بصفة رئيسية في قطاع المعلومات، بالإضافة إلى التقدم الكبير في ميدان تكنولوجيات الإعلام والاتصال والحواسيب، وأجهزة الاتصال السلكي واللاسلكي، كل هذه العوامل وغيرها مهدت لميلاد مجتمع اصطلح على تسميته **بمجتمع المعلومات**؛ والذي يشهد تطورات واختراعات لم يشهد لها مثيل من قبل، ولا سيما في تقنيات الاتصال، و قد صحبتها تطورات في عدة ميادين أخرى ذات علاقة بها؛ وكما يقول الكاتب (Patrice flichy) فإن تطور الاتصال يقوم دائماً على العلاقة القائمة بين تطورات تقنية وتطورات المجتمع، وعليه فقد حدثت تغيرات وتطورات سريعة الوتيرة جعلت المجتمع الحديث يتبدل بشكل جذري.

و قد شاع بين الباحثين المختصين وصف هذا المجتمع المعلوماتي، الذي تستخدم

فيه بكثرة وسائل الاتصال، في كل الميادين، بالمجتمع الجماهيري المتفرد أو المجتمع

الانفرادي الجماهيري (la société individualiste de masse) أو كما يسميه (معن خليل)

المجتمع المتفرد الجماهيري"¹، فما هو هذا المجتمع و ما أهم خصائصه؟

3 ± مفهوم المجتمع الجماهيري المتفرد

هناك عدة تعريفات قدمها المختصون في هذا المجال، سنذكر البعض منها.

يعرفه الكاتبان (سلزنيك و بروم) (Philip Selznick et Braoum) أنه المجتمع الذي يتكون من "جماهير بمعنى أنه قد ظهر جمهور عريض من الأفراد المنفصلين، الذين يعتمدون على بعضهم البعض في كل الوسائل المتخصصة، وإن كانت تنقصهم قيمة أو هدف أساسي يوحد بينهم، و قد أدى ضعف الروابط التقليدية وتنامي العقلانية وتقسيم العمل، إلى خلق مجتمعات تتكون من أفراد مرتبطين ببعضهم ارتباطا طفيفا"²، أي أن العلاقات الاجتماعية التي تربطهم هي علاقات اقتضتها طبيعة العمل وعلاقات مصالح، لا تزول طويلا وتزول بزوال المصالح والظروف التي جمعتهم. وإذا كانت القفزة والتطور الكبير في الميدان الاقتصادي والصناعي، الذي صاحبه تقسيم شديد للوظائف، هو الذي وضع أسس وبدايات هذا المجتمع المتفرد، فإن وسائل الاتصال وتكنولوجيات الإعلام الحديثة قد ساهمت بشكل كبير في استمرار هذا المجتمع و تجسيده أكثر على كل المستويات، فأصبحت هذه الجماهير المكونة لهذا المجتمع منعزلة بفعل الاستعمال المفرط لوسائل الاتصال، التي تزيد كما يقول (عزي عبد الرحمان) من سمة الفردانية؛ فالمجتمع الحديث أصبح "مجتمعا يتميز بتعقيد أكبر حيث ينعزل فيه الأفراد اجتماعيا عن بعضهم البعض"³، مما يؤدي بهم إلى الاهتمام بانشغالاتهم ومشاكلهم الشخصية لا غير، ويقل عندهم الاهتمام بالقضايا الجماعية، وينقص الحس الجماعي، حيث "أن الاتجاه الجديد لوسائل الاتصال الحديثة أصبح يتجه

¹ معن خليل العمر، التفكك الاجتماعي، دار دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2005، ص 46.

² جمال العيفة، الثقافة الجماهيرية، جامعة باجي مختار، عنابة، ط 1، 2003، ص15.

³ حسن عماد مكاي، ليلي حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2001، ص

نحو تفتيت الجمهور "demassification"؛ ويعتبر (wolton) هذا المجتمع بأنه "مجتمعا انعزاليا فردانيا يتكون من جماهير منعزلة ومنفصلة عن بعضها بفعل تكنولوجيات الاتصال الحديثة"¹ ووسائل الإعلام بصفة عامة، والتي أحدثت تغييرات ليس فقط في شكل الروابط الاجتماعية، وإنما حتى في طريقة العيش والتفكير وفي أنماط السلوك، وفي العادات اليومية للأفراد، فيوجد في أوروبا نحو مليون شغيل منزلي، وتتوقع بعض الدراسات لعام 2000م ما يقارب 65 مليون عامل عبر التلفاز في العالم، منهم 30 مليون في و.م.أ، و في شركة Intel هناك 7000 من مسوقيه يعملون في منازلهم.

وعليه فإن وسائل الإعلام تساهم أكثر في "زيادة حالات الاغتراب بين أفراد المجتمع، بدلا من غرس روح الانتماء وإبراز القيم الجماعية"²؛ ومن الوسائل التي تجسد خصائص هذا المجتمع الجماهيري المتفرد بصفة كبيرة شبكة الانترنت، التي لا يمكن اعتبارها كغيرها من وسائل الاتصال، لأنها ببساطة أحدثت تحولات جذرية في المجتمع الحديث لم يسبق لأي وسيلة أن أحدثتها، وقامت حتى بإحداث تغييرات في هذه الوسائل في حد ذاتها، سواء من حيث طريقة عملها و طبيعة خدماتها، وتقنياتها التي تستعملها؛ وأكثر من ذلك قامت الانترنت باحتواء كل الوسائل الإعلامية الأخرى، فأصبح اليوم بإمكان أي شخص الاطلاع على الصحف العالمية، ومشاهدة كل القنوات تقريبا، والاستماع إلى كل القنوات الإذاعية، إلى غير ذلك من الوسائل الإعلامية المتاحة على الشبكة.

3 2 خصائص المجتمع الجماهيري المتفرد³

يتسم المجتمع الجماهيري بصفات وخصائص يمكن أن نوجزها فيما يلي:

¹ حسن عماد مكاوي، تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط2، 1997، ص 12.

² طه عبد العاطي نجم، الاتصال الجماهيري في المجتمع العربي الحديث، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2005، ص 71.

³ حسن عماد مكاوي، ليلي حسن السيد، مرجع سبق ذكره، ص ص 217-219.

- 1- يتميز المجتمع الجماهيري بانعدام المشاعر الشخصية عند التفاعل مع الآخرين، أي أن الأفراد تربطهم أحاسيس تتسم بالبرودة لأن احتكاكهم أصلاً يكون بصفة آنية، وتفاعلهم لا يكون إلا في إطار العمل أو التجارة إلى آخره.
 - 2- يتسم أفراد المجتمع الجماهيري بالعزلة النفسية عن الآخرين، فالشخص الذي يستعمل وسائل الاتصال لمدة طويلة دون الاحتكاك والتعامل مع محيطه، يشعر وكأنه لا ينتمي إليهم.
 - 3- يشعر أفراد المجتمع الجماهيري بالاغتراب، أي شعور الفرد بعدم الانتماء إلى المجتمع الذي يعيش فيه، على نحو يخرب فيه القدرة الإنسانية على الإسهام أو المشاركة في التفاعل الاجتماعي، فإن الفرد ينزع إلى العزلة، التي تعني انفصال الفرد عن تيار الثقافة السائد، وتبني مبادئ أو مفاهيم مخالفة، مما يجعله غير قادر على مسايرة الأوضاع القائمة.
 - 4- يشعر أفراد المجتمع الجماهيري كذلك بعدم الراحة والطمأنينة، وزيادة القلق والاضطراب النفسي والسلوكي، وكذا تغريبه عن إنسانيته وأحاسيسه ووجدانه، وهذا ما أدى إلى انعدام التعاون بين الناس، وتهميش بعضهم لبعض، وأدى كذلك إلى انهيار أبسط أشكال التضامن.
- وتعتبر هذه من أبرز الخصائص التي يتميز بها المجتمع الجماهيري الحديث، ولا شك أن التطورات المستقبلية في تكنولوجيا الاتصال وخدماتها، ستؤدي إلى بروز خصائص ومظاهر أخرى، لأن كل اختراع أو اكتشاف جديد تصاحبه ظواهر جديدة، تنتج عن استخدام وإدماج هذه الأمور المستحدثة في الحياة اليومية، وعلى هذا الأساس فإن دراسة هذه الظواهر وتحليل أسبابها و انعكاساتها، لا يمكن أن يتم إلا من خلال دراسة أنماط استعمال واستخدام الوسائل والتقنيات المسببة لهذه الظواهر.
- ورغم كل هذه الخصائص السلبية الناتجة عن استخدام تكنولوجيا الاتصال وعلى رأسها الإنترنت، فإن الشبكة العنكبوتية تبقى الوسيلة المميزة، بفضل تطبيقاتها وخدماتها

المتنوعة، فلا يمكن لأحد أن ينكر الإسهامات الايجابية للانترنت في عدة مجالات، وخاصة في المجال العلمي والمعرفي، حيث أنها تتيح للباحثين إمكانية الاطلاع على آخر النتائج والدراسات في كل الميادين، وعلى وثائق ودوريات متخصصة، وقواعد البيانات، إلى غير ذلك من التطبيقات، والتي يبقى أهمها إمكانية تواصل باحثين وأساتذة من مختلف بقاع العالم، وإقامة مناقشات وتبادل الخبرات والمعارف، وإقامة المحاضرات وعقد الاجتماعات عن بعد، وبالتالي فإن الانترنت تساهم في إخراج الباحثين من عزلتهم وانغلاقهم على جامعاتهم، ومراكز بحوثهم في بلادهم، وتدفعهم لاقتسام اهتماماتهم و أفكارهم مع غيرهم؛ هذا وبالإضافة إلى ميادين أخرى اقتصادية، سياسية، ثقافية واجتماعية، والتي كان للشبكة العنكبوتية أثرا إيجابيا عليها؛ و لعل هذا ما جعل "العديد من الكتاب على غرار ألفن توفلر (Alvin Toffler) يعتقدون أن تكنولوجيا الاتصال والانترنت هي وسائل لحل جميع المشاكل المستعصية، سواء كانت اقتصادية، اجتماعية، ثقافية أو روحية إلى غير ذلك من المشاكل الإنسانية"

ومنهم من يتعارض مع الفكرة السائدة، والقائلة بأن وسائل الاتصال تؤدي إلى انعزال الأفراد وليس ترابطهم، وهم يعتقدون أن "أقنية الاتصال ضرورية لاستمرارية ترابط المجتمع، والحفاظ على كيانه ومعتقداته، وحماية فلسفته وتوحيد أفراد المجتمع¹"، وعموما فإن الآراء حول سلبية أو ايجابية التكنولوجيات الاتصالية الحديثة تتضارب بشكل كبير.

¹ صالح خليل أبو إصبع، الاتصال والاعلام في المجتمعات المعصرة، دار مجدلاوي، ط4، عمان، 2004، ص 208.

4 الأنترنت وعلاقتها بالعزلة الاجتماعية

لتحديد العلاقة بين الأنترنت والعزلة الاجتماعية يجب التدرج في طرح مفهوم

العزلة الاجتماعية.

4 ± العزلة الاجتماعية

هي ظاهرة نشأت بفضل استخدام الهائل لوسيلة الأنترنت. فالفرد هنا يكون تعامله ضئيلا نحو مجتمعه، لأنه يفقد القدرة على الرد الفردي الذي يستمد من فكره وعمله في خدمة الجماعة حيث يصبح هاربا من الواقع والتفاعل الاجتماعي المباشر مع افراد من وسطه الاجتماعي.

* هي حالة يعيشها الفرد بعيدا عن مجتمعه الحقيقي تاركا في ذلك تعامله وممارسته الفعلية من أناس واقعيين يعيشون في محيطه.

* هي انسلاخ الفرد تدريجيا من مجتمعه الواقعي ليصبح شخصا ضعيف التواصل والاتصال مع الأفراد والأصدقاء من محيطه الاجتماعي ليلجأ الى عالم آخر لعله فضاء الأنترنت الذي خصص له قدرا كبيرا من وقته.

* هي ميل الشخص الى الإبتعاد عن المجتمعات الاجتماعية، ويشغل ذاته بالأمور الخاصة كالتأمل والتفكير في عالم الخيال وما يبعبده عن الواقع أي العزلة عن اختلاط مما يؤدي به الى قلة الأصدقاء.

4 2 عوامل العزلة الاجتماعية

نلاحظ ان بعض الافراد الذين يميلون الى العزلة وعدم المشاركة في النشاطات الاجتماعية ويحاولون الابتعاد عن المواقف العادية في الحياة، هؤلاء الأفراد يخسرون الحياة الاجتماعية وتخسرهم الجماعة لعدم مشاركتهم إياها يكتبون انفعالاتهم التي تقلقهم ولا يشعرون بالسعادة الحقة، فإذا نحن فحصناهم وتعمقنا في دراسة حالهم، والمجالات التي يمرون بها نستطيع أن نحدد عوامل العزلة الاجتماعية فما يلي:

أ- عوامل ترجع الى ذاتية الفرد.

ب- عوامل ترجع الى الأسرة.

ج- عوامل ترجع الى المجتمع.

أ-عوامل ترجع الى فرد ذاته :

الفرد أثناء نموه إذا لم تشبع حاجاته الجسمية والنفسية وكان يعامل بقسوة يحدث لديه الصراع والقلق، ولكي يتوافق مع الحياة يتخذ بعض الاساليب والحيل. فتنشأ لديه مشكلة العزلة والانطواء، فيترتب على كل هذا أن ينسحب الفرد من المواقف التي لا يريد مواجهتها ويغرق نفسه في أمور أخرى تلهيه عن المواقف الحقيقية فيذهب إلى الملاهي ويكثر من النوم ... وهي كلها أساليب هروبية لإعادة الشعور بالأمن من أجل تخفيف حدة التوتر والألم والضيق الذي ينشأ الصد والحرمان، فإذا تعرض الفرد لمثل هذه التربية الخاطئة يكون له مرحلة نمو خالية لا يتحمل من خلالها تبعات الحياة أو المشاركة فيها، لأنه يشعر دائما بأنه مظلوم على أمره، فلذلك لا يتعامل مع أحد، و يعتقد أن كل أدنى منه وتصبح لديه عادة فردية الانعزالية في الحياة.

ب-عوامل ترجع الى الأسرة:

ومن ذلك الظروف الاقتصادية والاجتماعية السيئة، فالأسرة التي لديها امكانياتها الاقتصادية توفر لأبنائها الغذاء الصحي والرعاية والملبس والسكن، عكس الأسرة التي امكانياتها محدودة لا توفر للطفل حاجته، فيدرك أنه أقل من أطفال الأسر الأخرى، كما أن

الأسرة التي تسودها المحبة والتعاون والتفاهم الذي يوفر للأبناء الطمأنينة والحب، خلاف الأسرة المفككة التي يسودها الشجار، كما ان بعض الأسر تميل الى العزلة وعدم الاختلاط وينعكس هذا الاتجاه على سلوك أطفالها ميالين الى عزلة الأفراد.

ج- عوامل ترجع الى المجتمع:

المجتمع بيئة يحاول الفرد ان يتكيف معها، و لكن إذا كانت البيئة غير صالحة فتكون أثارها بعيدة المدى، فشدة معاملة بعض الأفراد للآخرين وقسوتهم معهم تجعلهم لا يعبرون عن أنفسهم فينسحبون ويبتعدون عن الأذى. كما ان كثرة الواجبات الاجتماعية المفروضة على الفرد كواجب دفع الضرائب، واجب النفقة على الأسرة... وعدم قيامه بأدائها مع قسوة القوانين الحكومية يجعل بعض الأفراد في الخوف من العقاب الصارم، ويشعرهم بقلق فينطوون على أنفسهم، كما أن صعوبة قضاء حاجاتهم وخاصة عند دخولهم البعض المؤسسات أو الهيئات الحكومية كل البلدية أو البريد... يكون سببا هاما في العزلة الاجتماعية. وقد يوجد في المجتمع أفراد ذوو مكانات وأدوار هامة في المجتمع ومرتفعوا الدخل، في المقابل افراد ليس لهم أي مستوى اجتماعي وأقل دخلا، هذه الفروق تجعل الفئة الأولى تشعر بذاتها مطمئنة بعكس الأخيرة التي تلجأ الى الانزواء والعزلة، لأنه مجال غير ملائم لها. فتحاول هذه الفئة التي أحست بهذه الهوة الاجتماعية أن تجد لنفسها فضاء يلبي لها رغباتها واحتياجاتها كفضاء الانترنت مثلا الذي يعد فضاء يزوره الفرد للراحة والاطمئنان، فضاء للهروب من بعض المشاكل اليومية، فضاء أو ملجأ لمن ضاق به الحال، بالإضافة الى أسباب أخرى التي تدفع الأفراد لبناء هذا الفضاء كالأسباب العلمية، الشخصية والترفيهية.

3 4 الإنترنت من ادمان الى عزلة اجتماعية

يستطيع الملاحظ لأحوال الناس المستخدمين الإنترنت أنه خلق ما يسما بالإدمان الذي أفرزته الدردشة عبر الإنترنت، وبذلك تجعل من الفرد شخصا مدمنا للعالم الافتراضي الذي يبعدة كل البعد عن عالمه الواقعي، ولعل هذا الإدمان يحبذه الفرد من خلال كونه يعطي له فرصة العيش في العالم آخر يصبح الفرد ينحاز من محيطه ليجد في عزلة عنه. فالفرد هنا غير مؤهل ليعيش في محيطه الاجتماعي الواقعي الذي حوله الى انتماء افتراضي من خلال تنوع اتصالاته في الإنترنت، ومن هذا المعطى الانعزالي نجد أن الفرد سوف يتغير ليبنى لنفسه سلوكيات واتجاهات تتطلق من عالمه الذي يعتقد بأنه اختاره لذاته، هذا العالم الذي يمكن أن يكون مختلف تمام الاختلاف عن وسطه الاجتماعي لما وجد فيه من اللامبالاة، فالمرء هنا يجد ذاته لا يحس بذلك الانتماء الاجتماعي، فتراه في العموم مغايرا في سلوكه الكلامي وطريقة اللباس والأكل وحتى طرق التعامل مع الآخرين، كذلك نجد ان المجتمع يواجه هذا النوع من الأفراد بكثير من الحذر والنفور، هذا النبض لا يكون اجتماعيا بل يمتد الى ذهنية الفرد ، فيرى أن أصبح لا يتلاءم مع ثوابت مجتمعه بما يجعل من قيم أضافها على نفسه من خلال تأثير الناتج عن التباس ثقافي أفرزه ادمانه من خلال الدردشة عبر الإنترنت، وابتعادهم عن عالمهم الحقيقي يجدون أنفسهم لا يملكون أدنى شروط التعايش مع ظروفهم الصعبة.

وأمام هذه المسافة الكبيرة من اللاتفاهم مع المجتمع اللاوعي بما يطرحه الآخر يكون المدمن عرضة لمتاهات أخرى جديدة تبدأ بتضييع قدر كبير من الوقت المدمن في حياته دون فائدة، وهذا اذا قلنا أن الكثير من الأفراد يجلسون أمام الحاسوب للدردشة مع الآخرين الى ساعات متأخرة من الليل وهنا يكون الفرد قد فقد الكثير من فرصه حياته (كالتعلم والعمل و بناء أسرة) وهي الأشياء الثلاثة التي تعطي للفرد الاستقرار وإحساسه بالمسؤولية في مجتمعه الواقعي.

4 4 العزلة الاجتماعية وعلاقتها باستخدام الإنترنت

من المعروف عن الإنترنت أنه يحمل ميزة اندثار الحدود والحرية باستعمالها، وذلك ما أدى الى توافد الأفراد المستمر عليها، وأن انتشار الإنترنت عبر العالم أدى الى انبهار الفرد بها. الأمر الذي دفعه الى اهتمام الشديد بهذا الاختراع الجديد، فالإنترنت غيرت من سلوكيات وعادات الأفراد المستخدمين لها، و حتى في الأساليب حياتهم بحيث أصبحوا يقضوا معظم أوقاتهم أمام هذه الشبكة لساعات طويلة قد تصل الى حوالي 20-30 ساعة في أسبوع فقد يظل الفرد جالسا أمام الكمبيوتر عن أصدقائه ومعارفه وأهله ويصبح منعزلا اجتماعيا. فالإنترنت جعلت من الأفراد ينعزلون عن المجتمع الذين هم فيه للدخول الى مجتمع جديد وهو المجتمع الإلكتروني، وهذا ما ولد بما يسمى **الإدمان على الإنترنت**، وأن أعراضه مثل أعراض الإدمان على المخدرات، فالمدمن عليها يصبح لديه عدة مشاكل منها:

- صعوبة التوقف عن استخدام الإنترنت.

- عدم استغناء عنها إلا للضرورة القصوى وذلك محاولة منه (المدمن) لإشباع أكبر عدد من الرغبات.

- السهر والأرق والقلق.

هذا كله أدى الى تدهور العلاقات الاجتماعية بين الأفراد المدمنين على الإنترنت لواجباتهم الأسرية اتجاه أزواجهم و أطفالهم، الأمر الذي دفع الى ظهور مشاكل زوجية تهدد بالاستقرار الأسري، إضافة الى مشاكل اجتماعية أخرى خارج الأسرة كالتأخر عن مواعيد العمل، فقدان الوظيفة، الطرد من المدرسة، الابتعاد عن الأصدقاء ... وهكذا يفقد الفرد تدريجيا مهارات التواصل الاجتماعي مع الآخرين ، فيجد نفسه خارج دائرة العلاقات الاجتماعية المباشرة مع الأصدقاء والمعارف القدامى، إذا اتضحت للفرد وقد استدل "يوتمان" (yotman) على هذا من خلال دراسة النشاط الاجتماعي للفرد الأمريكي سنة 1995 التي أشارت الى أن مشاركة المواطن الأمريكي في النشاطات الاجتماعية وقيامه بدوره الاجتماعي قد تراجعت كثيرا في السنوات الأخيرة، حيث أن الإنترنت تدفع

بالناس الى تبني نمط حياة جديد يتم بالعزلة وعدم المشاركة الفعالة في الحياة الاجتماعية، حيث ان التوسع في استخدامها يحول في بعض المجتمعات الى جزء لا يتجزأ من الثقافة الشعب و حياتهم اليومية.

4 4 ± العزلة

من الناحية الاجتماعية سيؤدي التعامل اليومي مع الانترنت إلى نشوء ظاهرة العزلة الاجتماعية لهؤلاء المتعاملين مع الشبكة الذين سينسحبون من دائرة التفاعل الحي والخلق إلى محيط التفاعل في المجتمعات الافتراضية التي تزخر بها شبكة الانترنت.

"فبعد مقدم الانترنت وازدياد مخاطر الانعزال عن المجتمع وضعف روابط الاتصال نتيجة للجلوس ساعات طويلة أمام جهاز الكمبيوتر للإبحار في محيط الشبكة العنكبوتية بكل ما تزخر به من معلومات ومصادر فكرية وثقافية بل ووسائل للتسلية والترفيه لا حدود لها¹ " فهذا الاستعمال المكثف للانترنت قد كرس انعزال الأفراد، فتولدت وضعية غريبة تكمن في الانفتاح العالمي الذي يقابله انعزال شخصي، فعلى "المستوى الشخصي نجد أننا نستخدم الشبكة العالمية بقدر أكبر، ولكن يبدو أن بعض الأفراد يجدون صعوبة أكبر في الاتصال بمن يفترض أن يكونوا أقرب وأعز الناس إليهم، ورغم أننا قد نتصل بقدر أقل مع جيراننا، فإننا نتصل بقدر أكبر مع من هم بعيدون عنا"²، وسميت هذه الظاهرة "بالاتصال المنعزل"³ وتتمثل أحد الاختلافات الكبيرة اليوم في أن المرء يقابل على الدوام أناسا غرباء ويقول "جيدنز: في الحياة الاجتماعية الحديثة يتفاعل كثير من الناس معظم الوقت مع آخرين يعتبرون غرباء بالنسبة لهم، ومازالت الصداقات الحميمة تتطور ولكنها لا تنشأ نتيجة للتقارب

¹ السيد يسين، المعلوماتية وحضارة العولمة: رؤية نقدية عربية، روضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 2001، ص 252.

² مايكل هيل، اثر استخدام المعلومات في المجتمع" دراسة لطبيعتها وقيمتها واستعمالها"، دراسة مترجمة، ابوظبي، ط1، 2004، ص 394.

³ Lazar Judith. sociologie de communication de masse .Armand collin.paris.1991.p 113.

في العمل أو السكن أو في وقت الفراغ فحسب، ولكن أيضا تنشأ نتيجة للمظاهر والمعلومات التي توحى بها هذه المظاهر".

ولهذا أضحت تكنولوجيا الاتصالات مصدرا للجغرافيا الشفافة من حيث تسهيل مرور المعلومات والاتصال، حيث لا نشعر بالفرق الكبير بين من يجاورنا ومن يحاورنا، أي من له القدرة على الاتصال بنا عبر ملايين الكيلومترات، وهكذا لحقت صفة "عن بعد" كل من السوق والمدرسة والصحة والحياة عامة في لغة عالمية واحدة أوجدتها الانترنت.

والمفارقة هنا هي أن تكنولوجيا الاتصال التي تحمل معني التقارب والتفاهم والترابط هي التي تدعم نزعات الانعزال والتباعد... مما أدى في آخر الأمر إلى ظهور ما يعرف باسم: "الاتصال عن بعد" الذي أدى بدوره إلى القضاء على إمكان الاحتكاك المباشر بكل ما يحمله من مؤثرات حسية تزيد من عمق هذا الاحتكاك، وتضفي عليه كثيرا من المعاني التي يفنقر إليها الاتصال من خلال الكمبيوتر والانترنت اللذين جعلتا عملية الاتصال والتواصل مجرد عملية تبادل للمعلومات المكتوبة والمطبوعة والمرئية والخالية من نبض الحياة.

يرى الباحث Wolton Dominique الانترنت أنها كأهم وسيلة انعزالية، وجاء الباحث بمفهوم العزلات التفاعلية أو التفاعلية الانعزالية - Solitudes Interactives - "بإمكان الفرد أن يكون مستعملا ممتازا للانترنت لكن لديه أكبر الصعوبات في أن يدخل في حوار مع من بجانبه في المقهى الإلكتروني".¹

فكثرة استخدام الانترنت تؤدي إلى الإحساس بالعزلة وبالانسلاخ الثقافي والحضاري والاجتماعي، بحيث أن الشباب يعيش في عالم آخر عبر الانترنت يكون بعيدا كل البعد عن العالم الحقيقي والواقعي الذي يعيش فيه، وهذا ما يؤدي إلى نوع من الانفصام، وضعف مهارات الاتصال الاجتماعي، والابتعاد عن الواقع والانسلاخ عن النسيج الاجتماعي الذي يعيش فيه الشباب، فالذوبان في الآخر من خلال الانترنت يؤدي إلى تخصيص وقتنا كبيرا

¹ Wolton (Dominique). Internet et après .théorie critique des nouveaux medias. flammardin. Paris .1999.pp106.107

جدا لعالم الانترنت على حساب التواصل العائلي والتواصل مع الأصدقاء ومع الفضاء الطبيعي للشباب.

وكنتيجة لكل ما تقدم نجد أن الشباب يتهرب من مسؤولياته الاجتماعية، والتزاماته مع عائلته وزملائه في الجامعة والحي الذي يسكن فيه، فالاستخدام السيئ للانترنت في غياب تدخل الأسرة والجامعة والمجتمع المدني، وفي غياب التشريعات والقوانين والتحصين والتوجيه السليم يؤدي إلى نتائج عكسية، حيث تصبح الانترنت وسيلة للهروب من الواقع الاجتماعي، ووسيلة للهروب من المناخ الطبيعي للشباب والبحث عن مناخ افتراضي لا وجود له أصلا، وهذا ما نلاحظه في كثرة الدردشة ومجموعات الأخبار والاستعمالات المكثفة للبريد الالكتروني، فالاستخدام السلبي للانترنت، وإدمانها يعيق تطور الفرد وإقباله على التغيير من الداخل، كما يؤدي إلى تقليص المحلي لحساب العالمي كما يفرز التبعة الاستهلاكية ويعززها عند الشباب ويشجع كذلك على التقليد بدلا من الابتكار.

ومن جهة أخرى، وعلى عكس ذلك يرى آخرون أن تكنولوجيا الاتصالات بوسائلها المختلفة بما فيها الانترنت تحقق اتصالات بين الأشخاص والجماعات بسهولة، ويسر متجاوزة حدود الجغرافيا والزمن فعن طريق البريد الالكتروني مثلا ينمو الحوار الاجتماعي، ويدعم التفاعل على مختلف المستويات ومن ثمة يتعزز التماسك الاجتماعي.

وفي هذا السياق تؤكد الدراسات الحديثة أن استخدام البريد الالكتروني يساهم في تقليل العزلة عن كبار السن والمعاقين ودفعهم إلى ممارسة أدوار اجتماعية جديدة من خلال قنوات الاتصال، كما ساعدت المواقع المخصصة للحوار على الانترنت فئات عديدة على حل مشكلاتها مثل: مدمني المخدرات وأصحاب الأمراض النفسية.¹

¹ الفيصل عبد الرحمن، العرب وتكنولوجيا الاتصال: تحدي الثورة المعلوماتية، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر،

4 4 2 العلاقات الاجتماعية الاللكترونية

قد "أدت التكنولوجيات الجديدة إلى استبدال علاقة الإنسان بالآلة بعلاقة البشر ببعضهم البعض، وأسهمت بذلك في تغيير النظرة إلى القيم التي تحكم السلوك الإنساني، واقتضت - في رأي الكثيرين - قيام قيم جديدة تراعي الاتجاهات والأفكار والعلاقات القائمة الآن، والتي تختلف في جوانب عديدة عما كان سائدا في الماضي غير البعيد".¹

إذا فتأثير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لا يقتصر على مجالات النشاط الاقتصادي أو العلمي أو السياسي، فهو يمتد إلى العلاقات الاجتماعية، وبنية ومستقبل المجتمعات والدول، بل واستحدث المختصون مفهوم العلاقات الاجتماعية الاللكترونية لتعبر عن جميع أوجه الاتصال الإنساني التي تتم بين أبناء المجتمع الواحد أو المجتمعات ككل، وتتم من خلال وسائل الاتصال الاللكترونية فقد بات أكيدا أنها تؤثر تأثيرا كبيرا على العلاقات الاجتماعية سواء على المستوى الفردي أو الجماعي، حيث تؤدي عملية الاتصال بين الأفراد والجماعات دورا رئيسيا في نمو العلاقات الإنسانية وتطورها.

كما أن نفس هذه العلاقات تخلق ظروفًا خاصة تمكننا من استخدام مهارتنا في الاتصال لإشباع حاجات معينة أو لتحقيق أهداف خاصة، وإذا كانت العلاقات الاجتماعية في صورتها التقليدية المعروفة، تتم وفقا للتواجد في نفس البيئة أو المحيط أي الحضور الفعلي للأفراد في نفس المكان أي التواجد الفيزيقي للأفراد الذين يتواصلون ضمن شبكة الاتصال، فإن وسائل التكنولوجيا الحديثة قد عملت على تغييب هذا الجانب أو الميزة الخاصة بالعلاقات الإنسانية، حيث أن هذه الوسائل الاتصالية الصاعدة ترسم مجال علائقي جديد، أين نجد الأفراد عوض أن يلتقوا بصورة فيزيقية، فإنهم يتحادثون ويتبادلون المعطيات والأخبار عن طريق الحواسيب والشبكات.

إن الانترنت الآن بسبب خصائصها المميزة، فإنها ستفجر المجتمع الحالي، وتعيد تشكيل مجتمعات جديدة تتحاور وتتواصل فيما بينها بواسطة شبكاتها الخاصة، وهذا التفجير

¹ احمد أبو زيد، قيم جديدة لعصر جديد، مجلة العربي، الكويت، العدد 580 مارس، 2007، ص 33.

والتقنيت يراه البعض سلبيا على المجتمعات التقليدية، وخطرا على قيمها، كما يرى بعض الباحثين أن وسائل الاتصال الحديثة بصفة عامة والانترنت بصفة خاصة أثرت كثيرا في **بنية المجتمعات (**)** من حيث مستوى المعيشة وحل المشكلات.

وفي هذا السياق، يرى الباحث الفرنسي والناقد للوسائل التكنولوجية Philippe Breton أن غالبية الذين يستعملون الحواسيب الاليكترونية في القيام بعملية الاتصال يتجهون نحو " تكوين جماعة إنسانية شديدة الارتباط عن طريق نظام أو نمط من القيم الخاصة لهذه الجماعة وكل أفرادها... ينتجون ويخلقون علاقات اجتماعية يدخل في اعتبارها عنصر الآلة أو الجهاز الذي بواسطته يتواصلون"¹

وترى السوسيولوجية فاطمة المرنسي، أن تطور التقنيات الجديدة وانتشار مقاهي الانترنت في المجتمعات التقليدية ساعد على تطور العلاقات الإنسانية... وخلق مستوى جديد من الحوار والاتصال، فالواضح أن التحولات التي تخلقها هذه التكنولوجيات ليست علمية وتقنية ومادية بل هي اجتماعية نفسية وحتى انثروبولوجية، ولقد مست هذه المحاولات كل مجالات الحياة وكل شرائح الاجتماعية داخل المؤسسات المجتمعية الكبرى (الأسرة والمدرسة على وجه التحديد). ورغم أن علماء النفس الاجتماعي يرون أن محددات التجاذب الاجتماعي بين الأشخاص هو التقارب المكاني - **Spatial Propinquity** - والاتصال الاجتماعي - **Social Contact** - إلا أنه نجد رغم فقدان هاتين الخاصيتين في الاتصال عبر الانترنت، إلا أننا نسمع عن نشوء علاقات بين الأشخاص وعلاقات حميمية وصلت إلى حد الزواج.

ولكن يؤكدون أن " التصفح الطويل للانترنت يؤدي نسيج العلاقات الاجتماعية ويسبب الكثير من المشكلات الاجتماعية كاعتزال الناس، والانطواء وفقدان التواصل، وخسارة الأصدقاء وضعف الرقابة الأسرية على الأبناء أما الأستاذ جمال رزق فيرى أن من بين مزايا الانترنت هو أنها تحولت إلي معوض للفراغ الروحي والوجداني، لذلك وصلت الانترنت إلى حد التأليه

(**) وتعرف بنية المجتمعات: بأنها مجموعة الضوابط والقوانين والأنظمة والعادات والتقاليد التي تحفظ للمجتمع استقراره، وتتمثل في اللغة والدين والهوية الثقافية والأنظمة القانونية والسياسية والاقتصادية والأمنية وغيرها.

¹ Philippe Breton. La tubue informatique. ed1.Metalie .paris 1996.p07.

والعبادة والقدسية، ومن جهة أخرى تحولت إلى أداة للتواصل الاجتماعي كمعوض للأسرة فتحولت إلى فاعل ربط صلات صداقة وزواج ناجح وهذا ما لا يمكن توقعه في الوطن العربي، وذلك للحضور الديني والروحي المتميز رغم التغريب والتخريب الثقافي. ولكن في الجزائر هناك الملايين من الشباب الذين يستعملون الانترنت من أجل العلاقات العاطفية، ويتراوح هؤلاء الشباب ما بين العابثين لا هدف نبيل لهم وبين الذين يلجؤون إلى الانترنت لمساعدتهم على الزواج.

خلاصة

يتضح مما سبق أن الانترنت استطاعت بحكم تركيبها الفريدة وطريقة عملها المتميزة تقديم مجموعة غير متجانسة من قيم وأراء وتصورات ومعلومات لملايين الأفراد بمختلف بقاع العالم والتي تعمل على إنتاجها شبكة الاتصالات العلمية العملاقة، فتنوع خصائصها يجعل إقبال الناس على استخدامها يتزايد يوماً بعد يوم مما قد يترك العديد من التأثيرات النفسية والاجتماعية والثقافية ... التي يصعب التنبؤ بشكل دقيق بمدى قوتها وشدتها عليهم. فعالم الانترنت عالم مفتوح وسلاح ذو حدين ينبغي العمل على تحجيم الحد الفاسد منه لحماية النشء وهو واجب تتولاه المؤسسات التربوية والأسرة ودور العبادة... لإكساب الفرد خلفية ثقافية وأخلاقية.

السلامة

ملحق رقم 01: دليل المقابلة

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علوم الإعلام والاتصال

تخصص: ماستر اتصال وصحافة

دليل المقابلة

التاريخ: / / الساعة: : المكان:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

معكم الطالب: سهيل شراد، بصدد اعدادا مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة ماستر في الاتصال والصحافة المعنونة ب: " السياق المنزلي لوسائل الإعلام" فلكم مني جزيل الشكر على أن منحتموني من وقتكم لمحاورتكم.

وفي إطار البحث سنجري معكم هذه المقابلة كدراسة ميدانية لاستطلاع رأيكم حول الموضوع. لذا نرجو منكم الإجابة عن كل الأسئلة بدقة واهتمام كبيرين كما نعدكم أن كل المعلومات التي ستدلون بها ستكون سرية وتستعمل لأغراض علمية بحتة.

1. دليل المقابلة الموجه إلى الأبناء

السمات العامة

- 1- الجنس:
- 2- السن:
- 3- المستوى الدراسي:
- 4- المنزلة:

المحور الأول: عادات الإستخدام

- 1 - منذ متى تستخدم الأنترنت في البيت؟ كيف هو استخدامك لها؟
 - هل لديك حاسب آلي أم حاسب شخصي؟
 - أين تستخدم بالأنترنت؟ بمفردك أو مع غيرك أو داخل الوسط العائلي.
 - ما هي مدة الاستخدام اليومية؟ هل هي منقطعة أم متواصلة؟
 - ما هي الفترة المفضلة لديك؟
- 2 ما هي المواقع التي تتصفحها على الانترنت؟
ما هي المواقع التي تحرص على زيارتها؟
 - الفايسبوك Facebook : هل تستخدمه؟ كم لديك من حساب؟ من هم أغلب أصدقاؤك؟ متى تستخدمه؟ كم تبقى عليه؟ لماذا هذا التعدد؟
 - السكايب Skype: هل تستخدمه؟ من هم أغلب أصدقاؤك؟ كم تبقى عليه؟ متى تستخدمه؟
- 3 هل شغلتك الأنترنت عن العالم الخارجي؟ واجباتك أصدقاؤك أسرته.

المحور الثاني: مكانة الأنترنت في الأسرة

- 1 - ما هو تصورك للأنترنت؟ ما هي مكانته عندك؟ ما هي مكانته في المنزل مقارنة بالوسائل الأخرى؟
- 2 في ظل وجود الأنترنت في المنزل، هل تأثر التحصيل الدراسي؟

- 3 هل حدث أن منعت من استخدام الأنترنت؟ وكيف كانت ردة فعلك؟ كيف تصرفت بعده؟
- 4 كيف تتصور نفسك من دون أنترنت؟
- في حالة انقطاع الأنترنت كيف تتصرف؟
- في حالة عدم وجود الأنترنت ماذا تفعل؟

المحور الثالث: السياق المنزلي للأنترنت

- 1 - ما هو تصورك العام للأنترنت في المنزل؟
- 2 - كيف تحس نفسك وأنت تستخدم الأنترنت في المنزل؟
- 3 - أثناء التصفح، هل تتكلم مع أفراد عائلتك؟ هل تشارك الأعمال المنزلية أم أنك تتفرغ للأنترنت فقط؟
- 4 - هل إذا تمت مناداتك وأنت تستخدم الأنترنت في المنزل تستجيب في الحال أم بعد تكرار؟ وهل أجبت يوماً بغير ما سئلت؟
- 5 - هل تتأثر بما يجري حولك من أحداث؟ أم أنك تندمج وتتغزل؟
- ما هو احساسك بأنك حاضر في المنزل جسدياً وغائب عن واقعك المحيط بك؟
- 6 - ما هو تقييمك لدورك في الأسرة؟ هل زاد تفاعلك أم قل؟
- 7 - الرجاء منك ذكر قصص حدثت لك سببها الانشغال بالأنترنت.
- هل حدثت لك مشاكل شخصية أو عائلية سببها الأنترنت؟
- 8 - هل تتم مراقبة استخداماتك من قبل والديك؟ على ماذا تركز: المضامين أو أوقات ومدة الاستخدام؟
- هل تشكو منك أسرته بسبب طول الوقت الذي تقضيه أمام الأنترنت مشغولاً عنها؟

II. دليل المقابلة الموجه إلى الأولياء

1. السمات العامة

1- الجنس:

2- السن:

3- المستوى الدراسي:

المحور الأول: عادات الإستخدام

- 1 منذ متى يستخدم أبناؤك الأنترنت؟ كيف هي مدة الاستخدام اليومية؟
- 2 ما هي عادات الاستخدام للأنترنت التي تلمسها في ابنك؟
- بمفرده أو مع غيره أو داخل الوسط العائلي.
- 3 هل لديك تصرف ضد عادات الاستخدام للأنترنت لولدك؟

المحور الثاني: مكانة الأنترنت في الأسرة

- 1 - ما هو تصورك للأنترنت؟
- مدى معرفتك باستخدام الأنترنت؟
- 2 - في ظل وجود الأنترنت في المنزل، هل تأثر التحصيل الدراسي لابنك؟
- 3 - كيف تتصور ابنك من دون أنترنت؟ وفي حالة عدم وجود الأنترنت ماذا يفعل؟
- هل حدث أن منعت ابنك من استخدام الأنترنت؟ كيف تصرفت؟ وكيف كانت ردة فعله؟
- 4 هل شغلت الأنترنت ابنك عن واجباته؟

المحور الثالث: السياق المنزلي للأنترنت

- 1 - كيف تتصور ابنك وهو يستخدم الأنترنت في المنزل؟
- 2 - هل إذا ناديت ابنك وهو يستخدم الأنترنت في المنزل يستجيب في الحين؟ وهل أجابك يوماً بغير ما سألت؟

- ما هو احساسك بأن ابنك حاضر في المنزل جسدياً وغائب عن واقعه المحيط به؟
- في حالات الشرود هل تعمل على اعادة ادخال ابنك السياق الداخلي الواقعي؟
- 3 - هل ترى بأنه يتأثر بما يجري حوله من أحداث؟ ما هي ملاحظاتك؟
- 4 - الرجاء منك ذكر قصص حدثت لك سببها الانشغال بالإنترنت.
- 5 - هل تراقب استخدامات أبنائك؟ على ماذا تركز: المضامين أو أوقات ومدة الاستخدام.
في حالة تغيير وضعية الجلوس أو مكان الاستخدام ما هو تصرفك؟
متى يلجأ إليك ابنك للاستفسار عن الأشياء؟
- 6 - كيف تتم التربية في ظل وجود هذه الوسيلة في المنزل؟
ما هي مخاوفك؟ تصرفاتك تجاهها؟ ما هي توصياتك؟

ملحق رقم 02: جدول السمات العامة

الرتبة في المنزل	المستوى الدراسي	السن	الجنس	الرقم المبحوث
الابن الاكبر	جامعي	32	ذكر	1
الابن الاكبر	ثانوي	22	ذكر	2
الابن الاصغر	ثانوي	16	ذكر	3
أب	-	60	ذكر	4
الابن الاصغر	ثانوي	18	ذكر	5
الابن الثالث	ثانوي	24	ذكر	6
أب	-	63	ذكر	7
أم	-		انثى	8
الابن الوحيد	جامعي	19	ذكر	9
الابن الثالث	جامعي	24	ذكر	10
الابن الاكبر	جامعي	20	ذكر	11
الابن السادس	جامعي	22	ذكر	12
البنت الصغرى	جامعي	23	ذكر	13
الابن الاكبر	جامعي	23	ذكر	14
الابن الثاني	جامعي	24	ذكر	15
الابن الاكبر	متوسط	14	ذكر	16
البنت الثانية	جامعي	20	انثى	17
خالة	متوسط	43	انثى	18
البنت الكبرى	جامعي	24	انثى	19

الابن الاكبر	جامعي	23	ذكر	20
الابن 4	جامعي	26	ذكر	21
الابن الاكبر	متوسط	13	ذكر	22
البنت الثالثة	جامعي	20	انثى	23
الابن الاكبر	ابتدائي	11	ذكر	24
البنت الثانية	جامعي	23	انثى	25
البنت الكبرى	جامعي	27	انثى	26
أم	ابتدائي	54	انثى	27
أب	متوسط	56	ذكر	28

ملحق رقم 02: صورة تعكس حاضر الأسرة الجزائرية وما أحدثته الوسائل التكنولوجية من فردانية.



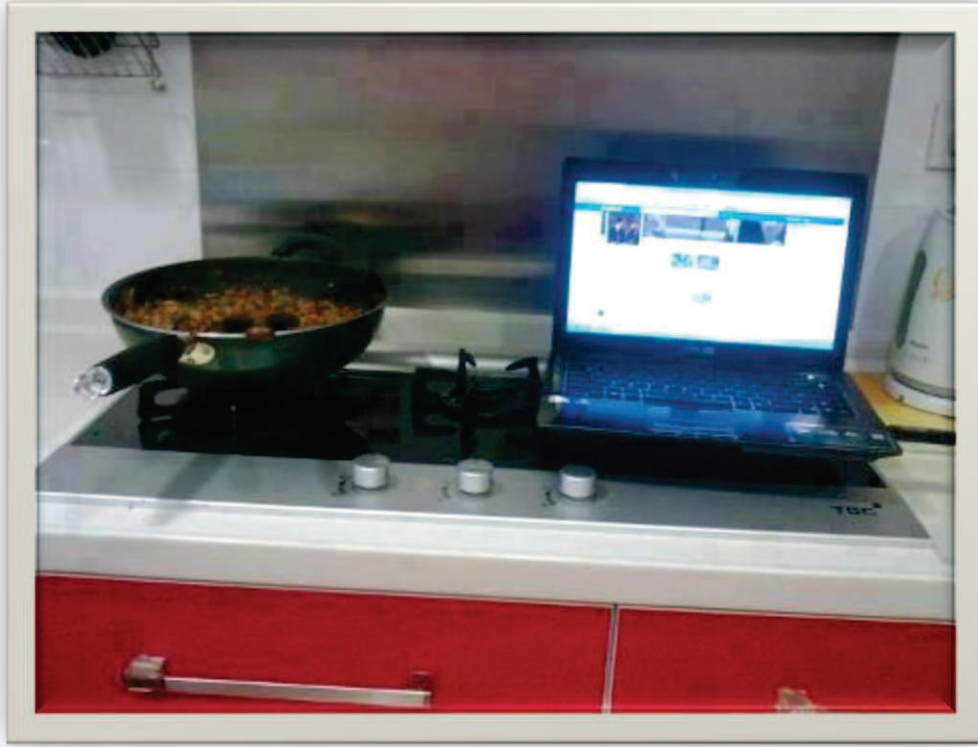
ملحق رقم 03: صورة تحمل نكتة تعبر على كثرة استخدام موقع الفايسبوك وما يترتب عليه من آثار على العلاقات الأسرية.



ملحق رقم 04: صورة توضح أثر الارتباط بين الأطفال والانترنت.



ملحق رقم 05: صورة توضح استخدام الانترنت من المطبخ.



ملحق رقم 06: صورة توضح استخدام الانترنت أثناء عملية التنظيف.





الملحق رقم 08: دليل نصائح من عند Algeria Telecom عن استعمال الانترنت وكيفية
حماية الخصوصية الفردية.¹

¹ http://internet-dz-arabic.blogspot.com/2010/05/blog-post_12.html
زيارة يوم: 2013/06/14 على الساعة 19:34.

إتصالات الجزائر تقدم

دليل استخدام الانترنت



إتصالات الجزائر
Algérie Télécom

حذار من الإدمان على شبكة الإنترنت

25. لاحظ التغيرات التي تطرأ على سلوك أولادك حيث أن أعراض إدمان شبكة الإنترنت هي العزلة، فقدان التركيز، ضعف البصر، فقدان الشهية والتأخر الدراسي. 26. ضع نظاماً يقي من إدمان شبكة الإنترنت بصورة إيجابية وذلك بتحديد ساعات الاستخدام. 27. عوضاً عن العلاقات الافتراضية، شجع أبناءك على إقامة صداقات إنسانية مع أقرانهم في المدرسة أو من خلال ممارسة الأنشطة الرياضية والثقافية.

حذار من المواقع الخطيرة

28. لا تدخل إلى المواقع المشبوهة مثل المواقع التي تعلم التجسس أو الإيذاء أو الجريمة أو التي تحوي أفلاماً وصوراً إباحية لأن المتسللين (الهاكرز) يستخدمون أمثال هذه المواقع في إدخال ملفات التجسس إلى الضحايا حيث يتم زراعة ملف التجسس (البانث) تلقائياً في الجهاز بمجرد دخوله إلى الموقع.

29. اضبط برنامج المتصفح (Browser) ليحقق تسجيل المواقع للتتبع التي تم الدخول عليها وما يمكنك من التعرف على ما حدث باستمرار.

30. إذا لاحظت أن ابنك يزور بعض المواقع الضارة على الانترنت فأخبره حول المضار التي تترتب على ذلك دون أن يخجل هذا بحق الأبناء في الخصوصية.

18. لا تقم باستلام أي ملف وتحميله على القرص الصلب في جهازك الشخصي إن لم تكن متأكدًا من مصدره.

شجع أبناءك على الاستفادة من إيجابيات الإنترنت. 19. تجنب الاستفادة من التكنولوجيا العصرية بالحصول على الأخبار والمعلومات المفيدة لا لاستغلاله فيما لا يفيد. 20. وجه أبناءك من خلال تكليفه بالقيام ببعض الأبحاث على الانترنت التي ترفع من وعيهم الإيجابي وكافئهم على ذلك. 21. دع أبناءك يقومون ببعض أعمال السكرتارية، ككتابة رسالة خاصة بشئون الأسرة إلى المدرسة أو الحي أو أي مصلحة تهم الأسرة. 22. ساعد ابنك على اختبار ألعاب تضيف إليه معلومات ومعارف ومهارات. 23. شارك طفلك في بعض ألعابه لتوجيهه للضربا والعبوب في هذه اللعبة ويخذ ذلك كمدخل لإيضاح أن الانترنت به معلومات مفيدة ولكن قد يحتوي على مواد ضارة. 24. اقترح على ابنك أن ينشئ سجل يسجل عليه تجربته في استخدام الانترنت.



10. اعمل على معرفة من هم أصدقاء أبنائك الذين يتخاطبون معهم عن طريق الشبكة ولاحظ قائمة العناوين الخفية بالكمبيوتر، باستعمال الشات والرسائل الالكترونية يقوم بعض المجرمين باتصال شخصيات أطفال في سن أبنائك. 11. قم بوضع أرقام سرية على ملفاتك المهمة حتى لا يستطيع فتحها سوى من يعرف الرقم السري فقط. 12. حاول دائماً تغيير كلمة السر بصورة دورية فهي قابلة للاختراق. 13. تأكد من رفع سلك التوصيل بالإنترنت بعد الانتهاء من استخدام الإنترنت أو أغلق الجهاز. 14. حماية ملفاتك ومعلوماتك الشخصية. 15. توعية الأبناء بأهمية عدم ذكر أي معلومات شخصية أو أسماءهم الحقيقية أو أرقام هواتفهم وعناوينهم أو حتى عنوان البريد الإلكتروني لأي أحد على الشبكة دون علم الوالدين مسبقاً. 16. عدم فتح أي رسالة إلكترونية من مصدر مجهول لأن المتسللين (الهاكرز) يستخدمون رسائل البريد الإلكتروني لإرسال ملفات التجسس إلى الضحايا. 17. عدم استقبال أية ملفات أثناء الدرس (الشات) من أشخاص مجهولين أو غير موثوق بهم. 18. عدم الاحتفاظ بأية معلومات شخصية في داخل جهازك كإرسائل أو الصور الخاصة أو الملفات المهمة وغيرها من معلومات بنكية...



بعض القواعد التي يتعهد أعضاء الأسرة على احترامها

تعزيز الحوار الوتي والشفاهم والنواصل بين الآباء والأبناء 1. اعمل على تهيئة جو دائم للحوار المفتوح والشفاهم المتبادلة مع الأبناء 2. تدعيم الثقة المتبادلة بين أفراد العائلة. من خلال التأكد من تفهم الأبناء للهدف من وراء حمايتهم من الاستعمالات السلبية للإنترنت والناقشة بكل شفافية ووضوح معهم. 3. رفع مستوى الوعي والإبراك لدى الأبناء نحو ما يمكن أن يصلهم من محتوى غير لائق. له مردود سلبي عليهم

قواعد الأمان

4. ضع جهاز الكمبيوتر في مكان محظوق أو واضح ولا تضعه في مكان منعزل ووجه الشاشة للباب حتى تتم مراقبته بسهولة. 5. اعمل على تدريب ابنك على الطريقة المثلى للجلوس أثناء استخدام الكمبيوتر. 6. عندما تكون غالباً ضع كلمة السر لتحديد الدخول إلى الإنترنت. 7. استخدم بعض برامج الحماية والتأمين التي تمنع الدخول إلى المواقع الإباحية والمواقع التي تتشكك في مصدرها. 8. استخدم أحد برامج الكشف عن ملفات التجسس وكذلك الحماية من التجسس والهاكرز عن طريق عمل جدار ناري يمنع دخول المتطفلين. 9. شجع أبناءك على استشارتك عند كل عملية تحميل



دليل استخدام الانترنت

إن الإنترنت وسيلة للولوج للمعلومات وللمعرفة كما أنه مصدر للترفيه، إلا أن الطريقة التي يتم بها استخدام الشبكة أحياناً يحمل مخاطر حقيقية سواء للكبارة أو الصغار إلا أن الأطفال أكثر عرضة لهذه المخاطر. توفر لكم إتصالات الجزائر خط إنترنت إلا أن أمنكم يتوقف إلى حد كبير على طريقة استعمالكم لهذا الخط. صحيح أن برامج الأمان والمراقبة ضرورية، إلا أنها لا تغني أبداً عن الدور التربوي للآباء المبني على الثقة و الحوار مع الأطفال لإقناعهم بأن بعض القرارات التي تقضي بتحديد استعمالهم للإنترنت وجدت للمحافظة على سلامتهم. إتصالات الجزائر تفتخر عليكم دليل الأسرة لاستخدام الانترنت داخل المنزل

قائمة المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية

- 01 - احسان محمد الحسن، العائلة والقرابة والزواج، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط2، 1981.
- 02 - السيد يسين، المعلوماتية وحضارة العولمة: رؤية نقدية عربية، روضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د.ط، 2001 .
- 03 - برنت روبن، الاتصال والسلوك الإنساني، تر.مجموعة من الباحثين، معهد الإدارة العامة، السعودية، ط 1، 1991.
- 04 - بشير العلاق، التسويق في عصر الانترنت والاقتصاد الرقمي: بحوث ودراسات، المنظمة العربية للتنمية العربية، عمان، ط1، 2005.
- 05 - جمال العيفة، الثقافة الجماهيرية، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، ط1، 2003.
- 06 - جودت أحمد سعادة، فايز عادل السرطاوي، استخدام الحاسوب والانترنت في ميادين التربية والتعليم، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 2007.
- 07 - حسن عماد مكاوي، تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط 2، 1997.
- 08 - حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط 1، 2001.
- 09 - حلمي خضر ساري، ثقافة الانترنت، دار جهاد للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2005.
- 10 - دالية مؤمن، الأسرة والعلاج الأسري، دار السحاب، القاهرة، مصر، ط 1، 2004.
- 11 - ربحي مصطفى عليان، وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعليم، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، دط، 2003.

- 12 - زكريا الشرييني، يسرية صادق، تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د.ط، 2001.
- 13 - زهير حطب، تطور بنى الأسرة العربية: الجذور التاريخية والاجتماعية للقضايا المعاصرة، معهد الإنماء العربي، لبنان، ط1، 1976.
- 14 - سعد بن عبد الرحمن، التلفزيون والمشاهد، وزارة الإعلام الكويتية، الكويت، د.ط، 1988.
- 15 - سلوى عثمان عباس الصديقي، أميرة منصور يوسف علي، الاتصال والخدمة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، د.ط، 2005 .
- 16 - سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية، مصر، د.ط، 1978.
- 17 - صالح خليل أبو إصبع، الاتصال والاعلام في المجتمعات المعاصرة، دار مجدلاوي، عمان، ط4، 2004.
- 18 - طه عبد العاطي نجم، الاتصال الجماهيري في المجتمع العربي الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2005.
- 19 - طوني بينيت وآخرون، مفاتيح إصطلاحية جديدة "معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع"، تر. سعيد الغنمي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط.1، 2010.
- 20 - عادل مختار، التغيير الاجتماعي والتنمية في الوطن العربي، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط 1، 1993.
- 21 - عامر ابراهيم قنديلجي، ايمان فاضل السامرائي، تكنولوجيا المعلومات وتطبيقاتها ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2009.
- 22 - عباس مصطفى صادق، الانترنت والبحث العلمي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ط1، 2007.
- 23 - عبد الرحمن المالك ردمان الدناني، الوظيفة الإعلامية لشبكة الانترنت، بيروت، ط 1، 2001.

- 24 - عبد الفتاح مراد، موسوعة البحث العلمي واعداد الرسائل والأبحاث والمؤلفات، أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجي، الاسكندرية،مصر، د.ط، 1998.
- 25 - عزت الحجازي، المرأة العربية: هل تؤدي دورا في التنمية، الجمعية العراقية للعلوم الاجتماعية، العراق، د.ط، 1980.
- 26 - عزت حلیم بركات، المجتمع العربي المعاصر، مركز الدراسات العربية، بيروت، لبنان، د.ط، 1980.
- 27 - عمار خير بيك، البحث عن المعلومات في الانترنت، دار الرضا للنشر، عمان، ط1، 2000.
- 28 - فؤاد بن حالة، صدمة الاتصال الشمولي: الأنظمة والتجمعات العربية في مواجهة التحدي ، تر: احمد عظيمي، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط.1، 2005.
- 29 - الفيصل عبد الرحمن، العرب وتكنولوجيا الاتصال: تحدي الثورة المعلوماتية، القاهرة، دار النهضة العربية، د.ط، 2001.
- 30 - مايكل هيل، اثر استخدام المعلومات في المجتمع" دراسة لطبيعتها وقيمتها واستعمالها"، دراسة مترجمة، ابوظبي، ط1، 2004.
- 31 - مجد الهاشمي، تكنولوجيا وسائل الاتصال الجماهيري، دار اسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2004.
- 32 - محمد صالح سالم، العصر الرقمي وثورة المعلومات، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، مصر، ط2، 2002.
- 33 - محمد عاطف غيث، التغيير الاجتماعي في المجتمع القروي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1967.
- 34 - محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، د.ط، 2006.

- 35 - محمد علي البدوي، دراسات سوسيو إعلامية، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، لبنان، د.ط، 2006.
- 36 - محمد عمر الحاجي، الانترنت: إيجابياته وسلبياته، دار المكتبي، دمشق، ط1، 2002.
- 37 - محمد عمر، دور الاعلام الديني في تغيير بعض قيم الأسرة الريفية والحضرية، مكتبة النهضة، القاهرة، ط1، 1984.
- 38 - محمد لعقاب، وسائل الاعلام والاتصال الرقمية، دار هومة، الجزائر، ط1، 2007.
- 39 - محمد محمد الهادي، عصر الكمبيوتر والتكنولوجيا الرقمية والمرئية، المكتبة الاكاديمية، القاهرة، ط1، 2002.
- 40 - مسعودة كسال، مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1986.
- 41 - مصطفى بوتفوشات، العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة، تر: دمري أحمد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1984.
- 42 - معن خليل العمر، التفكك الاجتماعي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2005.
- 43 - مكاوي عماد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، د.ط، 1998.
- 44 - منال أبو الحسن، أساسيات علم الاجتماع الإعلامي، النظريات، الوظائف والتأثيرات، القاهرة، دار النشر للجامعات، 2006.
- 45 - نخبة من الأساتذة، المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د. ط، د.س.
- 46 - وصفي عاطف، الأنثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية، بيروت، 1971.

المجلات والدوريات

- 01 - احمد أبو زيد، قيم جديدة لعصر جديد، مجلة العربي، الكويت، العدد 580 مارس، 2007 .
- 02 - مسعودة كسال، مجلة علم الاجتماع، مفهوم الأسرة الجزائرية ما بين (1980. 1994)، العدد: 21990، 1993 .

المذكرات والرسائل

- 01 - باديس لونيس، جمهور الطلبة الجزائريين والانترنت، دراسة في استخدامات واشباكات طلبة جامعة منتوري، قسنطينة، رسالة ماجستير، قسم العلوم والاتصال، فرع اتصال وعلاقات عامة، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008/2007.
- 02 - بلحضري بلوفة، الخطاب الإعلامي والمجتمع الجزائري بين الأصالية والانفصالية (رسالة دكتوراه عن جامعة وهران قسم علم الاجتماع)، 2012/2011.
- 03 - محمد لعقاب، مجتمع الإعلام والمعلومات، دراسة استكشافية للإنترنتيين، أطروحة دكتوراه بجامعة الجزائر، 2001.
- 04 - مزاحم انيسة، اقبال الشباب المدني على برامج ومواقع المحادثة الالكترونية (مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس علوم الاعلام والاتصال سنة 2007-2008).
- 05 - سعد بن عبد الرحمن، التلفزيون والمشاهد، وزارة الإعلام الكويتية، الكويت، 1988.
- 06 - أبحاث المؤتمر الدولي للإعلام الجديد : تكنولوجيا جديدة .. لعالم جديد، منشورات جامعة البحرين، طبعة 20 جامعة البحرين 9-7 ابريل 2009.

باللغة الفرنسية

- 01-Ali KOUAOUCHI, Familles femmes et contraception, Ed.CENEA P-FNUAP, Alger, 1992.
- 02-Daniel Bougnoux , introduction aux science de la communication, Alger : casbah, 1998.
- 03-Dominique W.,Internet et après? une théorie critique des nouveaux medias, France : Flammarion, 1999.
- 04-Fadéla BENKARA, conflits des normes dans les représentations de virginité chez la jeune fille, Ed. OPU,Alger. 1981.
- 05-J.P.DUNARD et H.TENGOUR , L'algerie et ses populations, Ed. complex paris, 1982.
- 06-Lazar Judith. sociologie de communication de masse .Armand collin.paris.1991.
- 07-Moustafa Boutafnouchet, la famille algérienne évolution et caractéristiques récentes ,Ed.SNED, Alger.
- 08-Nafissa ZERDOUNI, Enfant d'hier, l'éducation de l'enfant dans un milieu traditionnel algerien, Ed. MASPERO, paris. 1980.
- 09-P. Bourdieu: Sociologie de l'algerie, Ed. puf, 6ème ed, 1980.
- 10-Philippe Breton. La tubue informatique. 1ere ed. Metalie .paris 1996.
- 11-Savita VARADAN, Kenyon BROWN, Voyage sur internet connaissance du monde, Trad.de l'anglais de Jean de Fool, Imprimerie En Nakhela, Bouzeria, 1996.
- 12-VANDEVELD Hélène :Les femmes algeriennes,Ed. opu, Alger, 1971.
- 13-Wolton (Dominique).Internet et après .théorie critique des nouveaux medias. flammarin. Paris .1999.

باللغة الانجليزية

- 01-Beatriz L.A.Mileham: « online infidelity in internet chat rooms: an ethnographic exploration “COMPUTER IN HUMAN BEHAVIOR 23. (2007).
- 02-David Morley, Television, Audiences, and Cultural Studies, London, Routledge, 1992.
- 03-Sofia A.GEORGE M.: « youth and internet, uses and practices in the home »COMPUTER & EDUCATION,10, 2008.

- 01-http://internet-dz-arabic.blogspot.com/2010/05/blog-post_12.htm
- 02-<http://www.baheth.info/all.jsp?term=%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B5%D9%88%D8%B5%D9%8A%D8%A9>
- 03-http://www.elmustakbal.com/News/17399/%D8%A5%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B1
- 04-<http://www.lerobert.com/index.php>
- 05-**Renaud (Isabelle)**, Cogitations virtuelles : débats et enjeux sociaux sur Internet, Mémoire présenté à la faculté des études supérieures de l'Université Laval, Département d'anthropologie, 1997. (en ligne) URL : www.ant.ulaval.ca/mir/cogitation.html

النتائج العامة

أسفرت الدراسة الميدانية للسياق المنزلي للانترنت في الأسرة الجزائرية على عدة نتائج هامة تتعلق بسلوكات الأفراد كمستخدمين للانترنت وأعضاء مشاركين في الأسرة، والمتمثلة في كيفية استخدام الانترنت في المنزل وما يترتب عنها من آثار أثناء اتصالاتهم اليومية.

ويمكن عرض هذه النتائج فيما يأتي:

- أن الأنترنت أعادت الاعتبار للمنزل كفضاء لإنتاج المحتوى ومكان لتلقي العلم والمتعة والترفيه والمزاح.
- تزامم وسائل الاتصال الفرد داخل السياق المنزلي أحيانا أكثر من وقت الأسرة فقد عملت على إعادة هيكلة العلاقات الداخلية للأسرة وأحيانا تعويضها، وإعادة تهيئتها مع ظواهر كالفردانية والتوجه إلى الاستقلالية، والارتباط بهذه الوسائل.
- إن استخدام الأطفال للحواسيب والألعاب الموجودة على مواقع الانترنت وتعلم ممارستها في سن مبكرة لها انعكاسات سيئة عليهم كونها تركز فيهم سلوكات سابقة لأوانها فبدل الاحتكاك الاجتماعي فإن الحاسوب يحث مستعمليه على الانغلاق على النفس ويؤدي إلى تبني منطق عقلائي مبكر مبالغ فيه ويشجع على الاستقلالية المبكرة.
- تعتبر فئة الأطفال والمراهقين من أكثر الفئات المعرضة لأخطار والانعكاسات السلبية، لأنهم أكثر المستعملين لها، ولأن غالبية الأولياء لا يراقبون استعمالاتهم، نظرا لعدم امتلاكهم لثقافة معلوماتية، حيث أن أبنائهم يتحكمون أكثر في استعمال تطبيقات الانترنت، وهم أنكياء بما فيه الكفاية لاستعمال الحاسوب، لكنهم ليسوا قادرين على حماية أنفسهم من أخطار الشبكة ولاسيما أن الكثير من الأبناء يستعملون الانترنت ويزورون المواقع بمفردهم.

- قد يطمئن الوالدين ببقاء الابن بالمنزل وهو يتصفح الانترنت على خروجه للشارع، إلا أن هذا يدعم علاقته بالتكنولوجيا ويزيد من ارتباطه بها على حساب علاقاته الأسرية والاجتماعية ككل.
- إن جهل الآباء بهذه التقنية يصعب من عملية المراقبة واستعمال هذه التقنية من قبل الأطفال والمراهقين مما يعيق عملية التنشئة الاجتماعية.
- تشغل الانترنت حيزا كبيرا من وقت الأبناء حيث يقضي غالبية متصفحها عامة والمدرسين خاصة أوقاتا طويلة أمام شاشة الكمبيوتر دون أن يشعروا، ذلك أنهم يحسون بتقلص الوقت عندما يتصلون بشبكة الانترنت. فإن أوقاتا كثيرة سيتم تضييعها، ويتم من دون شك اقتطاع هذه الأوقات من أمور أخرى، كالنوم، الدراسة، العمل، أو الجلوس مع العائلة، وينقص عندهم الاهتمام بما حولهم، وبالتالي تصبح الانترنت مصدر سوء تفاهم ثم صراع بين الآباء والأبناء.
- تعتبر الانترنت كغيرها من وسائل الاتصال التي إن لم يحسن استغلالها فإنها تتحول إلى وسيلة لعزل الأفراد وجعلهم محبطين ومدمنين، فالأشخاص الذين يستعملون الانترنت لمدة طويلة، ولا سيما خدمة المحادثة الالكترونية، يدمنون على هذا الاستعمال، بشكل يجعلهم ينفصلون عن محيطهم الاجتماعي، ليندمجوا في جماعات افتراضية.
- تسهل الانترنت التواصل بطريقة مريحة، وغير مكلفة خاصة بين الأقارب والأهل، حيث تحافظ على الاتصال بينهم غير أنها في بعض الأحيان تنقص من نوع هذه العلاقات وتضعفها في حالة الاقتصار على التواصل عبرها دون الزيارات.
- تحتل الانترنت المكانة الأولى لدى الأغلبية لكنها لم تعوض التلفزيون ولا الهاتف كلية. رغم ذلك هاتان الوسيلتان تبقيان البديل في حالة انقطاع أو عدم توفر الانترنت.

التوصيات

أن التعامل مع أية تقنية يتطلب عدداً من الأمور والضوابط، فكما هناك سوء الاستعمال لأية تقنية هناك حسن الاستعمال، فبدل التركيز على الجوانب السلبية وتضخيمها لابد من تشجيع الاستعمال الحسن وتطويره والتأكيد عليه من خلال شرح فوائد الانترنت ومجالاتها وآفاقها وبشكل عملي للجميع... ولابد من تعلم أساسيات تقنيات الكمبيوتر والانترنت بما يخدم تطوير المهارات العامة والفردية وبما يتناسب مع طبيعة العصر وتطوره.

فبعد الدراسة التي قمنا بها، اتضح وجود مواطن ضعف وسوء استغلال لوسيلة الانترنت ويستدعي كل ذلك ضرورة مراجعة النفس والسير في حل المشكلات بدلاً عن الهروب منها. وعليه نقترح التوصيات التالية:

1. ضرورة توعية أفراد المجتمع بشكل عام والشباب منهم بشكل خاص بما يمكن القيام به من خلال الشبكة وتوجيههم ناحية الاستغلال الأمثل لها بما يعود عليهم وعلى مجتمعاتهم بالنفع.
2. ضرورة التأكيد على دور الآباء والأمهات في رعاية ووقاية الأبناء من مخاطر الإنترنت من خلال التوجيه والمتابعة والرقابة والتنظيم. فقد رأينا أن هذه الأجهزة حلت مكان الأبوين لكثرة مكوث الأبناء أمام هذه الأجهزة والتفاعل معها، مما أضعف علاقة الأبناء بوالديهم، ومنه يجب إعداد عدد من الدورات التدريبية المتخصصة وحملات التوعية خاصة الآباء والأمهات من خلال المؤسسات الاجتماعية، والدينية المختلفة، بهدف توعية الآباء باستخدام الإنترنت وتطبيقاتها التي يتعامل معها أبنائهم على نحو سيء وضار.

3. نشر التوعية بين الأفراد، الأطفال وفئات الشباب، في المدارس والجامعات بمشكلة سوء استخدام الإنترنت، وسبل الاستفادة منها على نحو إيجابي، وذلك من خلال المحاضرات الندوات والمؤتمرات والأندية والأيام الدراسية والعالمية.
4. فكما أن الانترنت تساهم فعلا في بناء علاقات جديدة مع أشخاص لا نعرفهم، فهي تساهم كذلك في قطع روابط اجتماعية أخرى مع الأفراد المقربين منا، وعليه ينبغي اتخاذ موقفا وسطيا بين الاتجاهين، يكمن في ضرورة الاستعمال العقلاني والمنظم للانترنت، حتى يتم اكتساب علاقات جديدة من جهة، وحتى لا يتم فقد العلاقات السابقة مع محيطنا الاجتماعي، وبالتالي تجنب حالات الوحدة والانعزال الاجتماعي، والشعور بالاغتراب.
5. إجراء المزيد من الأبحاث في مجال تأثير الانترنت على الأسرة والمجتمع والاستفادة من نتائج هذه البحوث في التخطيط لبرامج التوعية لجميع الأفراد في المجتمع، ومؤسساته المختلفة.
6. تخصيص جهة رقابية تهدف إلى إعداد التجهيزات الفنية الضرورية على مستوى الدولة لمنع الدخول على المواقع غير المرغوب فيها، مع اتخاذ كافة الإجراءات التي تكفل التزام مؤسسات الدولة وشركات تقديم الخدمة بهذه السياسات العامة.

خانمہ

خاتمة

رغم أن موضوع الانترنت متداول في الدراسات الاجتماعية والاعلامية إلا أنه مازال يكشف زوايا خفية في كل مرة نظرا لاتساع الاثار التي يتفاعل معها، فهي ليس مجرد وسيلة و إنما تمثل الحاضر لدى الفرد، الأسرة والمجتمع، ذات أبعاد نفسية، اجتماعية، إعلامية، قيمية... ويعتبر التصفح وأنماطه وأثاره أهم ما تدور حول البحوث في العلوم الاجتماعية. وقد تم ربطه بمجال العائلة باعتبارها أنها الوسط المقرب للفرد والذي يلم مجموعة علاقات اجتماعية أساسية بين أعضاء العائلة حصريا بين الآباء والأبناء، وكذا باعتبارها فضاء للاتصال بهذه الشبكة.

تؤثر على كل من مجالي الانترنت والأسرة متغيرات تؤدي الى تباين مستويات تفاعل كل منها على حدة، وتعتبر هذه المتغيرات مختلفة ومتداخلة ويصعب تمييز أثر كل متغير لوحده إضافة إلى هذا التداخل والتمازج بين المتغيرات المؤثرة يتداخل مجال الانترنت مع مجال الأسرة من حيث الزمان والمكان والأفراد، وبالتالي يزداد تعقد مستوى التفاعل بين هذه المؤثرات وهذه الفضاءات. كما أن الدراسة أجريت على عينة من الأبناء والآباء لا تعكس المجتمع الجزائري كلية لما يعرف عن هذا الأخير من تنوع في الثقافات والطقوس والملاحم الاجتماعية لكل منطقة. وإنما هي دراسة حصدت نتائج مرهونة بخصوصيات الزمان والمكان الذي إجريت فيه.

تبين بعد عرض الأبحاث النظرية، والدراسات الميدانية السابقة لهذا البحث والنتائج المتوصل إليها في البحث المتواضع الذي بين أيدينا، تحقق بعض فروض الدراسة وانتفاء أخرى.

الفرض الأول: يؤثر استخدام الانترنت على تصور الوسيلة من قبل المستخدم، فالآباء والأبناء ليست لهم نفس الاستخدامات، ومنه تختلف تصوراتهم.

تحقق الشطر الأول منه المتعلق بتصورات الأبناء، ففعلا يتأثر التصور بالاستخدامات فمن يستخدمها للترفيه يرى بأنها وسيلة ترفيه، ومن يستخدمها للبحث يرى بأنها وسيلة بحث وهكذا... إلا أن تصور الآباء للإنترنت ليس مصدره استخداماتهم وإنما استخدامات أبنائهم وهو ما يخلق توافق في التصور.

الفرض الثاني: للإنترنت تأثير محتمل على علاقة الآباء بأبنائهم فبإمكانها أن تجمع بينهم كما بإمكانها أن تفرق بينهم وتشكل فجوة.

فعلا تؤثر الإنترنت على علاقة الآباء بالأبناء حجما ونوعا. حيث تعمل الإنترنت على تقليص حجم هذه العلاقة من ناحية المدة وتضعف التفاعل بين الآباء والأبناء، كما تفقدها حميميتها ودفأها من خلال الانشغال بالوسائل التكنولوجية المنزلية عامة والإنترنت خاصة والتي بدأت تعوض العلاقات الحقيقية بالعلاقات الإلكترونية الافتراضية. فالإنترنت لا تجمع بين أفراد العائلة إلا نادرا كما أنها تشكل مصدر صراع بينهم مما يزيد من اتساع هذه الفجوة في بعض الأحيان.

الفرض الثالث: تؤثر الإنترنت في الأبناء من خلال الوقت الذي يقضونه أمامها والمضامين التي يتعرضون لها في تشكيل خصوصية واستقلالية لديهم وتنمية نزعة فردانية.

يكسب التعرض الفردي للإنترنت روتينيا طابع الفردانية وهو ما يزيد من انعزالية الأفراد وتشكيل خصوصية لديهم مصدرها الدردشة الإلكترونية والتي أسقطت بعض القيود الاجتماعية مشكلة استقلالية لدى مرتاديها خاصة لدى الأطفال حيث تعتبر مبكرة مقارنة بسنهم كما تخلق فيهم منطق عقلائي مبكر وكأنهم لا يعيشون طفولتهم.

فلاستعمال الزائد للإنترنت له علاقة مع انخفاض الاتصالات العائلية، ونقص حجم الدائرة الاجتماعية المحلية للعائلة، وبقدر ما يجعل الفرد يشعر بمتعة وانسباط بقدر ما يجعله يشعر بالقلق والوحدة... كما أن الاستعمال المتواصل لشبكة الإنترنت وخدماتها

الاتصالية يهدد بشكل مباشر كيان العلاقات الحقيقية وجها لوجه، ويحدث قطيعة بين الأفراد، مما يؤدي حميمية الجوار والتقارب.

ومن الاجحاف أن ننكر ما للانترنت من مزايا وفوائد إلا أن المستخدم قد لا يعي الاستخدام العقلاني وتسخير هذه التكنولوجيا في خدمته بدل أن تستعبده.

وفي الأخير، نقدم هذه الدراسة كأرضية لبدأ دراسات جديدة تتناول الانترنت داخل السياق المنزلي وعلاقتها ببقية الوسائل التكنولوجية الأخرى وما أحدثته من تغيرات داخل المنزل على العلاقات العائلية، سواء بين الزوجين أو بين الآباء والأبناء أو بين الإخوة، خاصة وأن الانترنت وسيلة اتصالية تتيح امكانية الاتصال بالعالم الخارجي من داخل المنزل مما يخلق علاقات وأنماط اتصالية جديدة تؤثر على السيرورة الاتصالية العائلية.

المخلص

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة التموضع الجديد للانترنت كتكنولوجيا منزلية مثلها مثل التلفزيون والراديو... داخل الأسرة الجزائرية مدخلة تغيرات على مستوى الحياة الأسرية ككل. عملنا على الكشف عنها من ناحية العلاقات بين أفراد الأسرة من تفاعلات وممارسات، ومن ناحية أخرى الأنماط المترتبة عن الاستخدام الفردي للانترنت في السياق المنزلي. حيث قمنا بمقابلات مع 8 أسر من مدينة معسكر داخل بيوتهم ما مجموعه 28 مفردة، وتوصلنا إلى أن الانترنت وسيلة تكنولوجية احتلت مكانة في المنزل تصل إلى الضرورية كما أنها تعوض أحيانا بقية الوسائل داخل المنزل لدى البعض كالتلفزيون والهاتف والراديو. يتهادى استخدامها بين الترفيه، البحث والاتصال، حيث تحتل الدردشة الالكترونية الاستخدام الواسع. تتراوح مدة تصفح الانترنت من ساعة على الأقل إلى 10 ساعات يومية مدرجة البعض في خانة المدمنين. وتؤثر هذه المدة سلبا على حجم ونوع العلاقات الأسرية للفرد حيث قلصتها وأفقدتها حميميتها وكأنها باعدت بين أطراف الأسرة من خلال تشكيل نزعة فردانية واستقلالية لدى الأبناء عموما وأضعفت علاقتهم بأبائهم لشدة ارتباطهم بها مشكلة فجوة بينهما سببها المدة والمشاكل المترتبة عن استخداماتها والانشغال بها. وتوصلت أيضا الدراسة إلى وجود تأثير للانترنت في نسق التفاعل الاجتماعي بين أفراد العينة وبين أقاربهم حيث تراجع عدد زياراتهم ومعدل صلة أرحامهم وحتى نشاطاتهم الاجتماعية، كما أثرت في التحصيل الدراسي سلبا للأطفال والمراهقين وإيجابا على تحصيل الجامعيين.

Résumé

Cette étude visait à découvrir le nouveau positionnement de l'internet comme une technologie domestique telle que la télévision et la radio..etc. dans la famille algérienne en insérant des changements au niveau de global de la vie familiale, dont nous les divulguions du côté des relations entre les membres de la famille quoi que ce soit interactions ou pratiques, et d'autre côté les types résultants de l'usage individuel de l'internet dans le contexte familiale. Nous avons fait des entretiens avec 8 familles de la ville de Mascara dans leurs maisons, un total de 28 personnes, et nous avons constaté que l'Internet est un moyen technologique occupe une niche dans la maison jusqu'à la nécessaire, Il est aussi parfois compenser le reste des moyens à l'intérieur de la maison pour certaines personnes, comme la télévision, le téléphone et la radio. Son usage se balance entre la détente, la recherche et la communication où le chat prend la grosse partie. La durée passée sur internet se varie entre un heure au minimum jusqu'à 10 heures quotidiennement en insérant quelques-uns dans la case des addicts. Cette durée influence négativement le volume et la qualité des relations familiales dont elle le réduit et la faire perdre son charme comme si elle a séparé entre le membre de la famille à travers la formation d'une tendance d'individualisme et d'une indépendance chez les enfants généralement et affaibli leur relation avec leurs parents à cause de leur attachement à l'internet concernant la durée, la préoccupation et les problèmes créés par son usage en causant un écart entre eux. L'étude a également révélé la présence de l'impact de l'Internet sur le système d'interaction sociale entre les interrogés et leurs proches, où le nombre de visites et même les activités sociales ont diminué. Et aussi cet impact touche la réussite scolaire négativement pour les enfants et les adolescents mais positivement pour les universitaires.